روايات عبير

www.elromancia.com
مرمورية

العاشق المنتقم

أدريين تشستين

٣٢٦

روايات عبير

N 326

... وكان الحُبّ أقوى

"كاليناريا"... جزيرة صغيرة يونانية تطل على بحر "إيجة"، إنّها قرية تلتهب بأشعة الشمس الحارقة وليس بها إلاّ بعض أشجار الزيتون والشواطئ المهجورة...فيا له من مكان رائع لقضاء شهر العسل !

ومع ذلك فقد إتخذ "يانيس" قراره، ولكن ترى هل سينجح في تحويل الجنة إلى جحيم في نظر "إنجريد"؟

www.elromancia.com

ثمن النسخة

لبنان	٢٥٠٠ ل.	قطر	٨ ريال	Canada	6 $
سوريا	٧٥ ل.	مسقط	٧٥٠ بيسة	U.K.	2 £
الأردن	١ دينار	مصر	٤ جنيه	U.S.A.	4 $
السعودية	٨ ريال	المغرب	٢٠ درهم	Greece	1500 drs
الكويت	٧٥٠ فلس	ليبيا	١ دينار	Cyprus	2 £
الإمارات	٨ دراهم	تونس	٢,٥ دينار	France	20 Fr.
البحرين	٧٥٠ فلس	اليمن	٢٥٠ ريال		

www.elromancia.com

مقدمة

"كذب المنجمون ولو صدقوا"

تنبأت لها العرافة بالمستقبل المخيف معه ، ولكنها ضربت بكلامها عرض الحائط ، ومرت الأيام بعد ذلك لتثبت لها انه الوحيد الذي يمسك بخيوط مصيرها بين يديه ، وعليها اللحاق به اينما ذهب ، ولكنه لا يغفر لها الخطا الذي ارتكبته في حقه ، ويقرر تحويل حياتها إلى جحيم ...

وإليك - عزيزي القارئ - هذه القصة الحافلة بالأحداث الشيقة لترى هل سينجح "يانيس" في تحويل حياة "انجريد" إلى جحيم لا يطاق ؟

الشخصيات

"انجريدكندريك"

فتاة رائعة الجمال ، ذات شعر يميل إلى اللون الأحمر وعينين زرقاوين ... إنها ذات جمال ملائكي ، وهي العاشقة المتيمة بقصر "بيلوود هاوس" ، والتي تضحي بحريتها من أجل الاحتفاظ به ، ولكن الحقيقة غير ذلك ...

"يانيس أندروبولوس"

شاب وسيم ، اسمر اللون و ذو ملامح قاسية ، وهو الملياردير اليوناني ، والمالك الجديد لقصر "بيلوود هاوس" ، والزوج الغامض ، والعاشق المنتقم لـ"انجريد كندريك" ...

www.elromancia.com

الفصل الأول

منذ أن هبطت الطائرة في "لندن" و "انجريد كندريك" تزداد دهشة وانبهاراً ، أرض أخرى ، سماء أخرى ، سحر آخر ... وعلى الطريق، قرية "كنت" السخية، بلاد الأسلاف ، تمتد روعتها على التلال والأودية الحافلة بالحصون العتيقة وأديرة القرون الوسطى وأروقة عصر النهضة الرائعة .

حياتها كانت هنا ، هذا ما كانت تشعر به "انجريد" دائما، والآن هاهي ذي متأكدة من هذا الشعور ، لقد قضت حياتها في قصر "بيلوود هاوس" ، كما أكد هذه الرغبة لديها هروبها إلى "نيويورك" لمدة شهر واحد .

كانت ابتسامة السعادة تضيء وجه الفتاة في كل لحظة تشعر خلالها بارتباطها بهذا البلد المغمور بالبريق السحري الذي يضفي عليه غموضاً غريباً كما لو كان بداخل كل حجر عند كل منحنى من الطريق أسطورة قديمة أو سر طال إخفاؤه في هذا المكان ...

"مانهاتن" ، امبراطورية "ستيت بيلدنج" ، "برودواي" كل هذه الأماكن

أصبحت بعيدة عنها الآن وهاهي تغادرها دون ندم ، إن ناطحات السحاب وابنية "أمريكا" تفتقد كلها هذا السحر ، هذه الأصالة ، هذه النفحة ، بل على العكس لطالما شعرت بالملل من مجرد رؤيتها ، وفي مقابل ذلك ، يمتلئ هذا المكان بالتغيرات المختلفة بداية من المناطق البرية الحافلة بالصخور الضخمة حتى الأودية الخضراء التي تجري فيها الأنهار .

إنها تعيش هنا ... حيث تبدو الطرقات الطويلة المملوءة بالأدغال أكثر روعة من شريط الأسمنت للطرق السريعة في بلاد ما وراء الأطلنطي ، هذه الطرقات التي تلمع بالألوان الرائعة لأزهار الأرطنسية وحدائق الغابات بألوانها الخضراء للمزارع والحقول ، هنا في هذا المكان ، ستضع "انجريد" لوحتها الصغيرة .

سارت "انجريد" بسيارتها في الطريق المؤدي إلى القصر ودقات قلبها تزداد سرعة وأنفاسها تكاد تتوقف .

كان الطريق ملتويا من خلال الممرات المزهرة التي يفوح منها عطر زهر العسل الأخاذ .

- "بيلوود" ...

همست الفتاة بهذا الاسم السحري وهي دهشة من هذا النغم المألوف لديها... "بيلوود" .. أرضها ، مملكتها ، حياتها ...

أوقفت "انجريد" السيارة أمام اللافتة الريفية التي تشير نحو مدخل جراج منزل العائلة ، ثم خرجت من السيارة لتنشط عضلاتها بعض الشيء .

داعب الهواء والنسمة الرقيقة خصلات شعرها الذي يلمع تحت أشعة الشمس. تنفست الفتاة طويلا ثم أنصتت لتستمع إلى تغريد الطيور ، حقا تشعر "انجريد" ، بعد هذه الأسابيع المجنونة التي قضتها تتنقل بين الحفلات والسهرات ، تشعر بداخلها بحاجة غريبة وملحة إلى تذوق الهدوء وصفاء هذه الأماكن .

وهذا المساء كما يحدث كل عام ، تقيم الأسرة احتفالاً يعود تاريخه إلى يوم مولدها منذ خمسة وعشرين عاما فتمتلئ الحديقة بمئات المدعوين لتكريم الجدة الرائعة "انجريد كندريك" التي بني من أجلها

"بيلوود هاوس" .

وكم تحاول الفتاة أن تكون فاضلة مثل جدتها حتى تظل تحتفل بهذه المناسبة عندما يؤول إليها "بيلوود" .

والآن يهتم سير "فيليب كندريك" والليدي "اليزابيث" بتنظيم آخر تفاصيل هذا الحفل الرائع وهما ينتظران بفارغ الصبر عودة ابنتهما المحبوبة والحفيدة الوحيدة لهذه العائلة الشهيرة ...

خطت "انجريد" عدة خطوات داخل أحد الممرات المؤدية إلى الدغل الكبير وهي ساهمة ، هنا تشكل الأشجار ذات الفروع السميكة والمتشابكة شكلاً زخرفيا عربيا يمتد حتى الأرض .

لم تستطع الفتاة مقاومة رغبتها في تسلق أحد هذه الفروع كما كانت تفعل فيما مضى وهي صغيرة .

كان القصر مقاما أعلى أحد التلال فيبدو كأنه مسيطر على كل شيء.

- "بيلوود" ، لن أتركك أبداً ...

كم مرة نطقت "انجريد" بهذه الجملة منذ أن كانت طفلة ؟

والآن ، وبعد أن أصبحت امرأة ناضجة لم تتنازل أبداً عن هذا القسم الذي يربطها بالمكان .

إنها تريد الحياة هنا، تريد أن ترى أطفالها يكبرون هنا ويخلدون اسم العائلة. ولكن للأسف إلى الآن لم يظهر في حياتها الرجل الجدير بها على الرغم من أن أكثر من رجل أعرب لها عن رغبته في التنازل عن اسم عائلته ليحمل اسم عائلة "كندريك" ويعيش في "بيلوود هاوس" .

مر بريق حزن في عيني الفتاة الزرقاوين ، من المؤكد أن سير "فيليب" وليدي "اليزابيث" لم يتوانيا عن دعوة المتقدمين للزواج منها وستكون مضطرة للابتسام لكلمات الإطراء التي تسمعها منهم وللتعليق على الفن الأمريكي الحديث ومهرجان الموسيقى الذي بدأ في "كانتربوري" .

فكرت "انجريد" .. من يعرف ربما يحوز أحدهم إعجابها ويستطيع استمالتها ! وإن كانت تشك في ذلك كثيراً .

ربما يظل الحب بالنسبة لها المملكة المحظور دخولها ، ولكن أليس الحب الذي تحمله في قلبها لـ"بيلوود" كافيا ؟

إن أي شيء آخر لا أهمية له في عينيها وربما عليها البقاء وحيدة

طوال عمرها! لم تكن هذه الفكرة شاذة بالنسبة لها ومع ذلك قطبت "انجريد" جبينها . تنهدت "انجريد" قائلة :

- لا اهمية لذلك ، إن "بيلوود" اهم من اي شيء .

اخذت "انجريد" تتامل القصر من جديد بحب شديد عندما سرت فجاة رعشة في اوصالها .

شعرت الفتاة ان هناك شخصاً ما يراقبها ، كلا إنها حقا متاكدة من ذلك ، انزلقت "انجريد" على فرع الشجرة لتهبط على الأرض ، ثم القت نظرة نحو الممر وعندئذ تلاقت عيناها بعينين واسعتين لونهما اسود كلون الليل الخالي من ضوء القمر .

كتمت الفتاة صرختها ، نعم هناك رجل ما ، رجل اسمر اللون ، ضخم العضلات ، يقف معقود اليدين ..

نعم ، إنه ينظر إليها بوقاحة نادرة !

بقيت الفتاة مذهولة في مكانها لعدة ثوان وهي تشعر كما لو كانت فريسة لهذا الغريب الذي ظهر فجاة من حيث لا تدري .

نعم هو كالسنوري الذي يراقب الظبية الصغيرة ، كانت هذه هي الصورة التي طرات على مخيلتها .

أخذ الرجل يتفحص وجه "انجريد" بعناية شديدة ، ثم امعن النظر في خصلات شعرها وفمها الرائع وجسدها النحيل المشوق من خلال بلوزتها الرقيقة وسروالها المصنوع من القطن الابيض ، واخيرا لاحت على وجهه ابتسامة تقدير كنتيجة لهذا الاختبار .

تمتمت "انجريد" في ضيق :

- يالها من وقاحة !

وحتى تخفي دهشتها واضطرابها امام هذه الوقاحة ، خطت الفتاة عدة خطوات في اتجاهه وهي مرفوعة الراس .

وكان الرجل لا يزال يبتسم لها وينظر إليها بحنان وسخرية في آن واحد .

من الواضح جداً ان هذا الرجل ليس من المنطقة ، كما انه ليس عاملا تابعا لـ"شيري لانش سيرفس" .

كان يرتدي زيا مريحا ينم عن هيئته وجسده الرياضي . ولكن مهما

كان هذا الرجل ، وعلى الرغم من وسامته إلا انه ليس من حقه التواجد في هذا المكان ، ولن تسيطر "انجريد" على كلماتها القاسية لتعرف من هو ، فصاحت قائلة بضيق :

- ماذا تفعل هنا ؟ انت في ملكية خاصة !

ابتسم الرجل الغريب ابتسامة رائعة ولكنه لم ينطق بكلمة واحدة ، شعرت الفتاة بالضيق من هذه الابتسامة المصوبة نحوها كما لو كانت تلمسها بوقاحة الغزاة .

إنها هي سيدة هذا المكان وليس هو ! ولكن الرجل يبدو كانه تبادل الدور معها .

حاولت "انجريد" الاحتفاظ بهدوئها والتظاهر باللامبالاة .

- هل تتصرف بلطف وتنصرف من هنا ! هل فهمت ما قلته لك ؟

أومأ الرجل براسه ولكنه لم يصدر اي حركة تعلن عن نيته في الرحيل ، إن "انجريد" متاكدة من ذلك .

عندئذ تاملته "انجريد" بصورة اكثر انتباها هذه المرة .

يبدو في مظهره شيء يدل على انه كريم النسب ، وعلى كل حال ، يبدو ايضا واثقا جداً من نفسه لدرجة انه نجح في إرباك الفتاة .

فجاة خطرت ببالها فكرة ، إن هذا الرجل غجري ! لماذا لم تفكر في هذا الامر من قبل ؟

ففي كل عام مع بداية هذه الأيام الرائعة ، تقوم قبيلة "لوبز" بنصب خيامها على مقربة من ارض القصر ، ذلك بعد الحصول على موافقة سير "فيليب" الذي يحب دائما صحبة هؤلاء الاشخاص المسافرين .

لابد وان هذا الشخص من رجال القبيلة ، ربما يكون من اقارب "ميجل" الرجل الحليم شيخ القبيلة الذي تعرفه "انجريد" جيداً .

ومع ذلك تبدو وسامة هذا الرجل ملفتة .. عيناه السوداوان وانفه المستقيم كانه منحوت في حجر الجرانيت وشعره كانه بلون الأبنوس... نعم ، إنه حقا شديد الجاذبية ، لابد ان تعترف الفتاة بذلك.

ولكن من المعروف ان رجال الغجر بداية من سن الثلاثين او الخامسة والثلاثين يتميزون بوجود شارب أو ذقن طويل على عكس هذا الرجل وعلى الرغم من ان شعر ذقن هذا الرجل وشاربه قد بدا في الظهور إلا

www.elromancia.com

ان ذلك لم يخف جاذبيته !

اكتسى وجه "انجريد" بحمرة الخجل عندما لاحظت تامل هذا الرجل لجسدها بجراة شديدة .

فتراجعت إلى الوراء على الرغم منها ، فبدت ثقتها في نفسها كانها تذوب كالثلج تحت اشعة الشمس .

ابعدت "انجريد" خصلات شعرها التي تتدلى على وجهها بينما استند هذا الغريب إلى الشجرة .

إذن لا فائدة من الإصرار ، إنه لا ينوي الرحيل ، وهي بذلك تضيع وقتها ليس اكثر .

ربما من الأفضل لها ان تجري مسرعة نحو الخيام لتخبر "ميجل" بان وجود مثل هذا الرجل مسموح به خارج نطاق اراضيهم فقط ولكنها فكرت ان هذا التصرف تصرف احمق لان الغجر لا يستمعون إلى السيدات وخاصة الغريبات عن القبيلة ، لابد لها ان تتذكر ذلك جيداً !

عموما الوقت يمر ولا داعي لان تفسد سعادتها بعودتها إلى "بيلوود" ، فاستدارت وابتعدت عنه وهي واثقة انه لا يزال ينظر إليها بحدة مما يجعلها ترتعد بشدة .

تمتمت الفتاة وهي تغلق باب السيارة :

- لينهب إلى الجحيم ! إنه لن يفقد شيئا بانتظاره هنا ، انطلقت الفتاة بالسيارة وعندما القت نظرة سريعة في المراة راته يتابعها بنظراته ويضحك بشدة .

تشنجت أصابع الفتاة على عجلة القيادة ، إنه يسخر منها ، ولكن كم يكون من الغباء ان توصل نفسها إلى هذه المرحلة لمجرد حادث تافه، لابد لها ان تهدا ، وعلى كل حال بمجرد ان يؤول إليها "بيلوود" ، ستواجه بنفسها مواقف اكثرتعقيدا من هذا الموقف .

وعلى اية حال سيرى "ميجل لوبز" انها ليست من طراز السيدات اللاتي يتاثرن بسهولة ولا يتراجعن لمجرد سماع الكلمات الماهرة كما يفعل والدها العزيز .

وستسوي فيما بعد هذه المشكلة معه بنفسها ، وإذا كان يعتقد ان

التفاوض مع الوريثة الشابة "كندريك" يعد كانه لعب اطفال فسيفهم بعد ذلك انه ارتكب اكبر خطا في حياته !

وعندما سارت السيارة بجانب الطريق المملوء بالخضرة ، اخذت "انجريد" طريقها بين بقايا الأشجار المقطوعة .

إن قبائل "لوبز" تقيم بطريقة فوضوية على بعد اقل من ١٠٠ متر من هذا المكان .

وكانت الملاءات ذات الالوان الصارخة تمتد هنا وهناك معلقة بين السيارات وهوائيات التليفزيونات .

كما كان الأطفال يجرون هنا وهناك بينما تنبح الكلاب ولم يكن اي فرد قد تنبه لوجود الفتاة في هذا المكان ، فتماسكت "انجريد" وتوجهت بخطى ثابتة نحو مقطورة "لوبز" المفتوحة على مصراعيها ، وما إن دخلت الفتاة حتى اشارت لها "رينا لوبز" زوجة "ميجل" بالجلوس وهي تهز الأساور الضخمة التي تضعها في يديها .

- آنسة "انجريد" ، إن النجوم لا تكذب ابداً وكان من المتوقع حضورك هنا اليوم .

كانت العرافة العجوز تتحدث دائما بطريقة موحية حتى ان "انجريد" فشلت في إخفاء ابتسامتها ، فلم يكن هناك داع للتكهن او استشارة الكرة البللورية حتى تعرف ان "انجريد" ستاتي اليوم إلى "بيلوود هاوس" ، فكل المنطقة تعرف خبر قدومها للاحتفال بذكرى جدتها .

- صباح الخير يا "رينا" ، ترى هل "ميجل" موجود ؟ اريد ان اتحدث إليه .

- معذرة ياصغيرتي ، إذا سمحت لي ان اناديك بهذا اللقب .. إن "ميجل" في لقاء الآن مع بائعي الحدائد ، لكن ارجوك تفضلي بالجلوس، الشاي معد فانا اعلم بحضورك من قبل .

ترددت "انجريد" قليلا ، ثم وافقت على تناول الشاي وإن كانت تحاول عدم الاستسلام لتكهنات "رينا" .

- لا اعتقد ان ذلك ضروري و ....

امسكت "رينا" بقبضة يد الفتاة ونظرت إليها بعينيها السوداوين .

- اجلسي ايتها الأميرة ... يمكننا ان نعتقد او لا نعتقد في

"التاروت" وغموضه ، ولكن عندما تكون الرسالة هنا واضحة وجلية...

قطبت الفتاة جبينها وجلست تلبية لدعوة المتنبئة ، نعم ستمنحها دقيقتين فقط من وقتها ليس اكثر ! إن ما تقوله "رينا" لا يؤدي ابداً إلى نتيجة وها هي ذي تسمعها دون ادنى اهتمام .

بدات "رينا" تقلب أوراق لعب "التاروت" على المائدة .

- إن الأوراق تتحدث عن البحر ... بحر بعيد لأرض مختلفة ... في رحلة طويلة ...

تنهدت "انجريد" وهي تحاول ان تتماسك حتى لا تنفجر في الضحك.

- اعتقد في ذلك ، لقد حلقت طائرتي هذه الليلة فوق المحيط الأطلنطي !

- كلا ايتها الاميرة ، إن الأوراق تتحدث عن رحلة اخرى ، وعن بحر آخر ... رحلة طويلة ، طويلة جداً ...

- إن ذلك يدهشني كثيراً يا "رينا" فانا لن اغادر "بيلوود" لأي سبب مهما كان.

كانت هذه هي إجابة "انجريد" دون تردد ولكن "رينا" قلبت ورقة جديدة وسعلت .

- لا تصدقي ذلك ، انظري ايتها الاميرة إلى الورقة التي تغطي ورقتك ... ملك البستوني !

سكتت المراة واستغلت "انجريد" الفرصة لتشرب الشاي ، لقد كانت "رينا" رائعة جداً في اداء دورها !

- ملك البستوني المخيف ، سيضطرك لترك كل ما هو غال عليك ايتها الاميرة المسكينة ... إنه قادر على كل شيء ، ولن تتمكني ابداً من مقاومته ومع ذلك ستحاولين ...

لاحت ابتسامة ساخرة على وجه "انجريد" ، من الأفضل لها الاستماع إلى هذه الخرافات بهدوء لتلعب معها نفس اللعبة .

- اوه ايتها الساحرة القديرة ، لم يحدث ابداً ان تراجعت إحدى حفيدات "كندريك" عن القتال !

ولكن إذا كان هذا الملك قديراً ومهيبا إلى هذه الدرجة، اريد ان اعرف كيف سيكون شكله حتى اتعرف عليه إذا تقابلت معه في يوم ما...

- ايتها الاميرة ، إنه قريب جداً منك وربما تكونين قد تقابلت معه .

كان صوت الغجرية عميقا وهامسا مما جعل "انجريد" ترتجف رغما عنها وكانت يداها ترتعشان وهي تضع فنجان الشاي على المائدة .. ترى اي كارثة اخرى ستتنبا بها "رينا" ؟

- للأسف ايتها الاميرة ، لن يستطيع اي شخص ولا حتى انت معارضة مصيره .. او معارضة ملك البستوني .. إن مصيرك بين يديه...

قلبت "رينا" الورقة الأخيرة ورفعت يديها نحو السماء .

- انظري ايتها الاميرة إلى البرج المصعوق ! ستهاجم الصاعقة منزلك ! "التاروت" لا يكذب ابداً !

تفحصت "انجريد" الأوراق امامها ، من المؤكد انها مجرد قصة مجنونة ولكنها صدقتها للحظة ، نعم إن "رينا" جديرة بهذه الشهرة.. وجديرة ببضعة الشلنات التي ستطلبها منها الآن مقابل هذه التكهنات الكئيبة! إن الوقت يمر و "بيلوود" ستقيم اكبر احتفال اليوم .

قالت الفتاة غير مقتنعة بهذا الحديث :

- آه إن الأرصاد تؤكد ان الصيف سيكون رائعا ولا ينتظر هبوب اي رياح أو صواعق ، ومع ذلك ساهتم باصطحاب مظلة معي !

وعند هذه الجملة الأخيرة ، نهضت الفتاة وامسكت بحافظة نقودها ولكن "رينا" اوقفتها قائلة :

- آنسة "انجريد" ، لا داعي لذلك ! نحن الغجر لنا كرامتنا دائما ! انت فتاة فخور وجميلة وقوية ولديها كبرياء .. ولكن للاسف سيصيب الإعصار هذه الكبرياء ، إن ذلك مكتوب في الأوراق وعليك ضرورة غزو قلبه والآن عودي إلى منزلك ! ارقصي وامرحي فالوقت لا يزال امامك !

رفعت "انجريد" كتفيها وهي تشعر رغما عنها بالحزن ، وفجاة بدا الشك يداعب افكارها ... كانت "رينا" تبدو مذعورة واستطاعت ان تنقل هذا الذعر إلى "انجريد" كلا ، إن ذلك لا معنى له ولن يحدث شيء مما قيل !

خرجت الفتاة مسرعة من المقطورة وجرت نحو سيارتها ، إنها لم تضيع وقتا طويلا .... ومع ذلك فقد نسيت ان تكتب كلمة لـ "ميجل"

تخبره فيها عن الغريب الذي كان يحوم حول المنطقة !

ثم قالت لنفسها وهي تدير محرك السيارة :

- غير مهم ، يمكن لهذا الأمر الانتظار حتى الغد ، فانا غير مستعدة للبقاء دقيقة واحدة في هذا المكان الملعون ! .

كان الممر الرئيسي المؤدي نحو القصر حافلا بعدد كبير جداً من سيارات النقل الصغيرة والعاملين لدى "شيري لانش سيرفس" الذين يتحركون هنا وهناك ويحملون الصناديق الثقيلة .

اوقفت "انجريد" سيارتها بجانب سيارة عائلتها . ابتسم لها "بيتر" البستاني الذي ارتبط بالعمل لدى عائلتها منذ اكثر من ربع قرن وساعدها في نقل امتعتها ، وبعد ان تبادلت "انجريد" معه عدة كلمات توجهت نحو القصر وصعدت السلالم مسرعة و دخلت من الباب الضخم المصنوع من الخشب المزخرف .

كانت الممرات مزودة بنوافذ عالية يتسلل من خلالها ضوء هادئ ينيراللوحات التي تمثل جميع أجداد عائلة "كندريك" .

كان هناك جو غريب يسيطر على هذه الأماكن الثرية بالتاريخ وكانت العناية الشديدة بالقصر تدل على حب اصحابه الحاليين له مما جعل الماضي يبدو كانه مازال حياً .

وجدت "انجريد" والدتها الليدي "كندريك" في حجرة الصالون وكانت السيدة غاية في العصبية تماما كما يحدث في كل مرة تستعد خلالها "بيلوود" لاستقبال مئات المدعوين ، ثم تعانقت الفتاة مع والدتها بحنو شديد .

- "انجريد" عزيزتي ، لقد بدات اشعر بالقلق عليك ، إن الساعة السادسة الآن ، الم ترهقك هذه الرحلة ؟ اراك شاحبة بعض الشيء .

- كلا ، كلا ، اطمئني فانا على ما يرام ، لقد وصلت الطائرة في موعدها ولكنني تنزهت قليلا في الطرقات ، هذا كل ما في الأمر .. كم هو رائع ان اجد نفسي في "بيلوود" .

تعلقت الفتاة بذراعي والدتها هذه المراة اللطيفة ، الفاضلة التي نقلت إلى ابنتها حب الطبيعة والتقاليد .

منذ خمسين عاما ، كانت "اليزابيث" رائعة الجمال وهذا ما تلاحظه

"انجريد" دائما على الرغم من الزمن الذي ترك اثاره على هذا الوجه الرقيق ، نعم إنها دائما عصبية فالحياة مع سير "فيليب" لا تعني الراحة الدائمة !

شعرت الفتاة بالقلق على والدتها فقالت لها :

- وانت يا امي ، هل كل شيء على ما يرام ؟

- بالتاكيد ! ثم إن وجودك هنا يبعث الطمانينة في قلبي ، والآن اذهبي لتغيير ملابسك وسنتحدث عن "نيويورك" في الغد .

- ساصعد الآن إلى حجرتي ، ثم آتي لمساعدتك ، ولكن ترى اين ابي الآن ؟ كنت اعتقد انني ساجده في انتظاري في المطار .

بدت "اليزابيث كندريك" منزعجة قليلا .

- إنه مشغول جداً ، فمنذ الصباح والسيد "بولتون" هنا يجلس مع والدك في حجرة المكتب ، اعتقد انهما لن يتغيبا اكثر من ذلك .

نظرت "انجريد" دهشة .

- امي ، هل انت متاكدة ان كل شيء على ما يرام ؟

ترى ما الذي جعل السيد "بولتون" ياتي لرؤية ابي في مثل هذا اليوم .

- لا تنزعجي يا عزيزتي ، إنها مجرد زيارة روتينية وانت تعرفين مثلي كم ان السيد "بولتون" رجل ثرثار ... من المؤكد انه اعتقد ان مراجعة الحسابات لن تطول هكذا ، والآن اذهبي بسرعة لتعدي نفسك!

صعدت "انجريد" إلى حجرتها وهي غير مقتنعة بحديث والدتها ، إنها تشعر بقلقها ، لابد ان هناك شيئاً ما ، إن والدتها تخفي عنها الحقيقة ، والحق انها منذ ان رات هذا الرجل الغريب في الحديقة وهي تشعر بان هناك جواً غريباً يسيطر على "بيلوود هاوس" .

جلست "انجريد" امام المراة وقالت لنفسها :

- افضل علاج لطرد هذه الافكار السوداء هو الاستحمام !

ثم اخذت الفتاة تتفحص نفسها في المراة ، فوجدت نفسها حقا جميلة .. وكان الشبه بينها وبين "انجريد كندريك" الأولى واضحاً جداً ، شعرها ذو البريق الاحمر ولون بشرتها الابيض وعيناها الزرقاوان وطريقتها المميزة في رفع راسها إلى اعلى ... نعم ستكون رائعة هذا

المساء والآن إلى الاستحمام !

توجهت "انجريد" بثبات نحو دورة المياه دون ان تتاكد ان ملابسها معدة ، فقد وضعت "ماري" الخادمة ملابسها على الفراش ، وكانت "انجريد" قد اختارت لهذه المناسبة ثوبا طويلا وانيقا من التافتاه الزرقاء التي تبرز محاسن جسدها وصدرها وتكشف عن كتفيها .

وما إن بدات الفتاة في نزع ملابسها حتى سمعت طرقا على الباب .

- "انجريد" ، إنه انا ...

- امي ؟ اعدك باننني ساسرع وساتي لمساعدتك ! ادخلي إذا اردت .

وعندئذ حاولت "اليزابيث كندريك" الاستناد على المائدة البيضاء قبل ان تنهار بين يدي ابنتها .

- امي ، ماذا يحدث ، اهدئي قليلا ! كفي عن الارتعاش .. اجلسي هنا ! لقد ارهقتك هذه الاستعدادات ، إنني احقد على نفسي لانني لم احضر إلى هنا مبكراً .

- لقد حدث ما حدث ياعزيزتي وهذا الاحتفال سيكون الاخير ...

لم تستطع "اليزابيث" السيطرة على نفسها وانخرطت في البكاء بينما جلست ابنتها امامها وامسكت بيديها المتجمدتين ، كانت "انجريد" تشعر بالم شديد يعتصر قلبها .

- "انجريد" عزيزتي، لا اعرف كيف اخبرك بهذا النبا ... إننا مضطرون لبيع "بيلوود هاوس" .

ارتجفت "انجريد" ، كلا ، هذا مستحيل ... هذا غير معقول ! من المؤكد ان سير "فيليب" يفقد كثيراً مبالغ ضخمة من الاموال في الكازينو ولكن الحصص التي يحصل عليها من شركة "اولفيلد كوربوريشن" تغطي دائما هذه الخسائر . قالت "اليزابيث" وهي تجفف دموعها :

- لابد لنا من الافتراق عن "بيلوود هاوس" ، وهذا هو سبب وجود السيد "بولتون" هنا ... لقد زادت مبالغ اسهم "اولفيلد كوربوريشن" منذ زمن طويل وتسببت ازمة البورصة في الضربة القاضية واصبحت لا فائدة منها ولم يعد في استطاعتنا الاحتفاظ بقصر مثل "بيلوود هاوس" .

ابتلعت "انجريد" الصدمة ، فلابد لها من الاحتفاظ بهدوئها ولابد ان

هناك وسيلة ما تجنبهم هذه الكارثة .

- يمكننا الاستغناء عن الخدم والتنازل عن جزء من القصر وبيع الخيول ... ثم إن الغزاة الجدد لمثل هذا المكان ، من الممكن جداً ان يكونوا قليلي العدد ... كما ان "بيلوود هاوس" يصل سعره إلى الاف الجنيهات الاسترلينية !

- في ايامنا هذه ، اصبح هذا المبلغ ضئيلا في نظر بعض المستثمرين الاغراب ... ولقد وجد لنا السيد "بولتون" المشتري .

- المستثمرون الاغراب ؟ تقصدين احد امراء العرب .. كلا ، لا يمكنني تصديق ذلك !

- كلا لا اقصد احد رجال البترول ولكنه رجل يوناني من اصل مجهول ، وهذا ليس افضل دائما ... إنه يدعى "يانيس اندروبولوس" وهو يمتلك ثروة ضخمة .

- "اندروبولوس" ؟ إن هذا الاسم يذكرني بشيء ما ، هل هو قريب لـ"ديمتريوس اندروبولوس" ؟

- لا اعرف ولا اهتم بمعرفة ذلك ، فبعد القضية ، وصل مع اسرته كلها او ربما اسرته المزعومة ليحتل المنطقة كلها .

لم تصدق "انجريد" اذنيها ومع ذلك اتضحت الامور جيداً .

- كيف ذلك ! إن "ديمتريوس" هو ابن عم "يانيس" ، الابن غير الشرعي لصاحب السفينة "اندروبولوس" وهو الذي اوصى له بكل امواله عند وفاته وترك عائلة "اندروبولوس" الحقيقية دون اي شيء .

- هذا مانسمعه ، كما سمعنا ايضا ان "يانيس" رجل عديم الذمة ويعرف القراءة والكتابة بالكاد ولكنه يعرف حساب كل شيء جيداً ...

شحب وجه "انجريد" وشعرت بالغضب يسيطر عليها .

- إذا كان يعتقد انه بإمكانه ان يسلبنا "بيلوودهاوس" بمثل هذه السهولة التي سلب بها اموال اسرته ، فقد اخطا هذا الدخيل ! وإذا كنا مضطرين لبيع هذا القصر فلابد لنا من العثور على مشتر آخر ، فلن تكون هذه الأرض وهذا القصر له ابداً !

- لقد عرض علينا عرضا ممتازا كما قدم لنا ضمانات جادة وفقا لما يقوله السيد "بولتون" ، وهو يريد ان يجعل من "بيلوود هاوس" مقره

الجديد في "انجلترا" .

- لكي يستقبل فيه الثملين ويقيم الحفلات الصاخبة حتى الفجر !

- اسمعيني يا "انجريد" ..

جرت الفتاة على السلالم وهي خارجة عن وعيها وكانت تزحلق اصابعها على "درابزين" السلالم كما كانت - ولاتزال - تفعل دائما ... لابد من إنقاذ "بيلوود" من مخالب هذا الرجل ولن تقبل ابداً الابتعاد عن هذا القصر ...

عندما وصلت "انجريد" إلى الممر ، شعرت بقلبها يتالم ويعتصر بشدة ، ورات والدها والسيد "بولتون" يخرجان من حجرة المكتب وكان يبدو على السيد "فيليب" الإرهاق الشديد وعلى الرغم من الغضب الذي كان يستولى عليها إلا انها شعرت بالشفقة على هذا الرجل ذي الشعر الأشيب الذي حاول ان يبتسم عند رؤيتها .

- "انجريد" عزيزتي ! لم يخبرني أحد بعودتك !

اسرعت الفتاة نحوه ولكنها لم تلق بنفسها بين ذراعيه المفتوحتين ، وشعرت كان وجهها يكاد يحترق من الحمرة وانفاسها تكاد تتوقف فتقلصت في مكانها. - ابي ! قل لي إن هذه القصة مجرد كابوس مخيف ! قل لي إنك لن تبيع "بيلوود هاوس" ، منزلنا ومنزل أجدادنا لهذا اليوناني .. هذا المغتصب هذا السفيه ! إنه محدث نعمة !

شحب وجه السير "فيليب" وسعل السيد "بولتون" ، وعندئذ مرت افكار قاسية الواحدة تلو الأخرى في ذهن الفتاة فجاة ، فتمتمت قائلة:

- لا ...

وهنا ظهر الرجل خارجا من حجرة المكتب ، فتسمرت الفتاة وعجزت تماما عن النطق واكتسى وجهها بالحمرة لقد عرفته على الفور إذ لم يكن من الصعب عليها معرفة الرجل الغريب الذي تقابلت معه في الحديقة !

شعرت كانها تسحق تحت وطاة نظراته الجامدة ، وكان النار تسري في عروقها والأرض تميد تحت قدميها ، ووصل ارتباكها إلى الذروة عندما ارتسمت ابتسامة غريبة على وجه الرجل وهنا عادت كلمات "رينا" إلى ذاكرتها : البرج المصعوق ، ملك البستوني الرهيب ...

الفصل الثاني

لم تشعر "انجريد" بالهدوء إلا عندما اغلقت باب حجرتها على نفسها ثم أخذت حماما ساخنا تاركة جسمها تحت المياه كانها لمسات رقيقة لمدة دقائق طويلة .

عقدت بعد ذلك برنس الحمام حول جسدها واخذت تمشط شعرها طويلا لتعيد إليه مرونته ولمعانه قبل ان ترفعه في "شنيون" اعلى راسها لتبدا ماكياجها.

وبسرعة شديدة ، بدات الفتاة تزين وجهها بطريقة جعلته يبدو صارما ومملوءاً بالأنوثة .

إنها لا تريد ان تفكر في اي شيء ... عبثا ، إنها لم تنس ابداً نظرات عينيه اللتين تلمعان بوقاحة ..

وقد لاحظت انها تشعر نحو هذا الرجل الذي تكرهه بإحساس غامض لم تتوصل إلى وصفه .

لكن لابد لها من طرد صورته من مخيلتها ولابد لها من نسيان ان هذا الاحتفال سيكون الأخير بسبب هذا الرجل !

www.elromancia.com

ارتدت "انجريد" ملابسها بسرعة ، ثم وضعت حذاءها قبل ان تنظر إلى نفسها في المراة نظرة ناقدة ، وعندئذ شعرت بالشفقة على نفسها وارتبكت بشدة عندما تذكرت هذه الأعوام السعيدة التي قضتها في "بيلوود هاوس" ، فلمعت عيناها ببريق غريب كانه النار ، نار كبرياء عائلة "كندريك" التي ستقودها وتساعدها في تخطي هذه الصعاب ... وعلى اية حال ، لن تترك ارتباكها يسيطر عليها خلال هذه الأمسية .

رسمت "انجريد" ابتسامة على شفتيها وخرجت من حجرتها شامخة وواثقة في نفسها لتتوجه إلى حجرة الصالون لاستقبال الضيوف .

وفي الممر اوقفها والدها وجذبها نحو حجرة المكتبة ثم اغلق باب الحجرة بعنف .

- "انجريد" انت حقا ابنتي العزيزة ولكنك تتصرفين بطريقة غريبة ! هل تعرفين انك بذلك تخاطرين بإفساد كل شيء بسبب وقاحتك هذه؟... لقد كنا على وشك توقيع العقد مع السيد "اندروبولوس" !

اجابته الفتاة في تحد :

- إذن لقد وصلت في الوقت المناسب ، لا يمكنك بيع "بيلوود هاوس"، على الأقل لرجل مثله !

نظر السير "فيليب" إلى ابنته بحزن وحدة ثم اطفا سيجارته التي كان قد اشعلها لتوه وكانت يداه ترتعشان بعض الشيء .

- إننا لا نملك الخيار الآن وانا آسف حقا على تصرفك بهذه الطريقة! من المؤكد انني كنت ضعيفا نحوك لعدم إخبارك ببعض الحقائق من قبل .

هزت "انجريد" راسها ، بعض الحقائق ! إنها خدعة هذا العام !

قالت الفتاة باحتقار :

- اعتقد ان هذا اليوناني الوقح وملايينه من الدولارات هما جزء من هذه الحقائق التي اخفيتها عني ! من المستحيل ان يعيش هذا الرجل في القصر .

- انا ايضا اراه حقيراً ياعزيزتي ولكن مهما كان الأمر لابد من إتمام الصفقة ولذلك اريد منك التصرف بطريقة طيبة مع السيد "اندروبولوس" ، فسيتناول عشاءه معنا هذه الليلة وسيشرفنا

بحضوره الاحتفال معنا .

عضت "انجريد" شفتيها الما والدموع تملأ عينيها فقد كانت صدمتها شديدة، فتمتمت قائلة :

- تريد .. تريد ان تقول إنك دعوته ؟ إنك ستقدمه لأصدقائنا .

شعرت الفتاة ان دعوة "يانيس اندروبولوس" ووجوده لديهم يسببان لها الألم الشديد وكانهما يوجهان السباب للاسم الذي تحمله .

- هل يمكنك ان تخبريني يا عزيزتي "انجريد" بالسبب الذي يمنع "اندروبولوس" من مشاركتنا الحفل ؟ إنه رجل محترم ونجح في تنمية الامبراطورية التي تركها له والده .

- تريد ان تقول رجل وصولي يعتقد ان كل شيء يمكن شراؤه ! إن غزو "بيلوود هاوس" يمثل له النسب الكريم فهو مجرد ابن غير شرعي!

- لو كانت الذاكرة قد خانتك وهذا ما يدهشني اريد ان اذكرك انه إذا لم تكن "انجريد كندريك" الأولى قد حملت سفاحاً - الطفل غير الشرعي كما تقولين من ارتباطها بالأمير الوصي على العرش انذاك ... ما كانت اسرتنا قد نجحت في الوصول إلى "بيلوود هاوس" .. والآن اتوقع منك تصرفا طيبا مع "يانيس اندروبولوس" وليكن بتقديم اعتذارك له في البداية .

اجابت الفتاة :

- هل تريد مني ان اركع امامه طالبة العفو ؟

- "انجريد" ، انا لست في حالة تمكنني من الضحك ، انا اعرف ان الموقف عصيب ولكن هل بعض الأحجار القديمة وبعض الأساطير تستحق تمزيق عائلتنا بهذه الصورة ؟

فكرت "انجريد" إن والدها على حق ، ولكن انتزاعها من هذا القصر يعتبر كان روحها تنزع من جسدها .

جففت "انجريد" دموعها ثم وجدت في حضن ابيها الراحة التي تشعر بالحاجة إليها الآن ، لقد تعبت كثيراً في هذه الساعات الأخيرة والآن لابد من تهدئة اعصابها المتوترة إذ إن هذا الحفل يمكنه ان يمتد حتى الفجر ولابد لها ان تبدو إنسانة فاضلة .

تركها السير "فيليب" ، فقد حانت الساعة الثامنة وهو لم يرتد.

ملابسه بعد ، ثم قال لها الرجل بصوته العميق الدافئ الذي تحبه كثيراً :

- إلى اللقاء يا "انجريد" .

ردت الفتاة بصوت خافت :

- إلى اللقاء .

مكثت الفتاة في حجرة المكتبة قليلا وهي تتحسس بيديها الكتب الثمينة وقطع الخزف الرائعة واللوحات الإنجليزية ذات المناظر الطبيعية ... كل هذه الأشياء مكانها هنا في "بيلوود" وليس في أي مكان آخر .

لقد اصبح الحب الذي تكنه لهذه الأرض حبا خرافيا ، وفكرة بيع هذا القصر لابدمن التعليق عليها وفكرت الفتاة و بخاصة عندما يكون البيع لهذا الرجل ويكون الاحتفال الأخير مع هذا اليوناني الثري المجهول النسب .

ما من شك ان الجميع سيتربصون بها خلال الحفل لملاحظة المها وخضوعها بسعادة .

غادرت "انجريد" المكتبة وهي تقسم بالا تترك اي انطباع يظهر عليها و بخاصة احتقارها لهذا السيد المقبل للقصر .

كان البهو يبدو براقا وكانت الليدي "كندريك" ترتدي زيا أسود اللون وتقف في انتظار المدعوين لتناول العشاء الذي يسبق الاحتفال المقام في الحديقة .

مكثت الفتاة دقائق في حضن والدتها ، ثم توجهت بعد ذلك نحو حجرة الرسم الخاصة بها وملاذها الوحيد .

وما إن دخلت الفتاة من باب الحجرة حتى تراجعت بسرعة إلى الوراء وشعرت بقلبها يعتصر الما بداخل صدرها ، فقد كان "يانيس اندروبولوس" واقفا بظهره في منتصف الحجرة يتامل صورة مؤسسة هذه العائلة المالكة "انجريد كندريك". وكان يرتدي سترة "سموكن" سوداء اللون ورائعة ويبدو ضخماً عن ذي قبل ، هل تدخل إلى الحجرة ام تذهب قبل ان يراها ؟

ولكن "يانيس" لم يترك لها الخيار، فقد شعر بوجودها دون ان يلتفت

نحوها على الرغم من صمتها ووقوفها على بعد عدة امتار منه.

- تفضلي يا انستي وحدثيني عن جدتك الجميلة ...

كان صوته دافئا ويسبب الاضطراب .

كان امام الفتاة دقائق قليلة لتعي حلو عبارات "يانيس اندروبولوس" ولتعرف ايضا انه يتحدث بلغة "شكسبير" .

تقدمت "انجريد" ببطء محاولة تهدئة نفسها وعندئذ احتواها "يانيس" بنظرة طويلة لم تستطع فهمها ثم استدار ثانية لينظر إلى الصورة وهو يقول بصوت خفيض :

- "انجريد ؛ كندريك"... بشعرها الأحمر وعينيها ووقاحتها ... تماما مثلك ...

استدار "يانيس" ونظر إليها بجدية لأول مرة وهو فخور ومتكبر ويرسم على وجهه نفس الابتسامة غير المحتملة ...

- وهذا الثوب وهذه الأفكار التي توحي بها ...

عجزت "انجريد" عن النطق بكلمة واحدة ، فخفضت عينيها وشعرت بالخوف والاضطراب يسيطران عليها و بخاصة عندما لمس الرجل كتفي الفتاة العاريتين بيديه النحيلتين ، وفجاة فهمت الفتاة ان وجود هذا الرجل ضروري بل وخطير . وبجانب غضبها منه شخصيا شعرت بالغضب من نفسها ايضا . فهزت رأسها في ضحكة عالية مرعبة .

- لم يسمع أحد بهذه الملاحظة منذ عصر جلالة الملك .

رفع الرجل كتفيه بوقاحة وقال :

- منذ بدء الخليقة ، لم يجد اي رجل ما يمنعه من رؤية اية امراة جميلة ...

شعرت "انجريد" بالحمرة تكسو ملامح وجهها ، فهو ليس من طراز الرجال الذين يمكن مضايقتهم بكلمة جافة او وجه عابس ، لابد لها ان تتذكر ذلك دائما . تماسكت الفتاة وقالت له :

- هل تريد ان أحدثك عن صورة "انجريد كندريك" الأولى ؟

- وعن الحب العنيف الذي كنه لها الأمير في قلبه ، إنه هو الذي طلب رسم هذه اللوحة لها ، اليس كذلك ؟

- اعتقد انك تعلم الكثير ولست بحاجة إلى اية معلومات جديدة

ولكن هذه اللوحة ليست للبيع يا سيد "اندروبولوس" ، فشراء منزل لا يعني شراء تاريخ اسرة وماضيها .

ابتسم الرجل ابتسامة هادئة .

- إن مايهمني فقط هو الحاضر والمستقبل وعلى كل حال انا لم اشتر

"بيلوود هاوس" بعد .

بلعت "انجريد" ريقها وقالت :

- إذا كان ذلك بسبب الكلمات السيئة التي نطقت بها لتوي ، ارجوك ان تقبل اعتذاري ، فانا حقا اسفة .

قال لها في شك :

- حقا ؟

كان اعتذارها صادقا ولكنه مقتضب ، مقتضب جداً ، هذا ما فكرت فيه الفتاة ولابد وان "يانيس اندروبولوس" يقدر ندمها ، حاولت الفتاة الا تذل نفسها اكثر من ذلك فابتسمت ابتسامة تصالح وقالت :

- ربما يمكننا عقد هدنة .

- لنشرب نخب ذلك مثلا .

ودون ان يترك لها فرصة التفكير ، توجه نحو المنضدة الصغيرة واحضر الكوبين واعطاها احدهما وكانت يد الفتاة ترتعش لدرجة انها كادت تكسر الكوب وعندئذ قال "يانيس" في هدوء :

- نخب "انجريد" و "بيلوود هاوس" !

كانت عيناه تلمعان ببريق غريب ، ففضلت الفتاة ان تخفي اضطرابها بالنظر إلى الصورة بينما تابع "يانيس" حديثه قائلا :

- حدثيني عن نفسك وحدثيني عنها وعن البارون المسكين "كندريك" ، لقد سمعت انه كان يرزح تحت كاهل ديون ضخمة بسبب اللعب وانه بدون خيانة زوجته وكرم الأمير الوصي على العرش ، كان على وشك الموت وهو مفلس تماما... هل كان سيئ الحظ مثل والدك ؟

كانت ملاحظته قوية لدرجة ازعجت الفتاة كثيراً وجعلتها تخرج عن وعيها .

- إنها مسالة لا اود الحديث عنها معك !

- لقد تذكرت ذلك بالمناسبة ، وإذا كان والدك رجلاً غير تافه في مجال الأعمال ، ما كان اضطر لبيع قصر أجدادك ... وما كنا تقابلنا ابداً .

كان صوته مشوبا بنبرة سخرية ، فقالت له بغضب :

- ليكن في علمك إنه انتصار متواضع جداً يا سيد "اندروبولوس" .

أمسك "يانيس" بالكوب من يد "انجريد" ووضعه على المدفاة ، ثم أمسك كتفيها بين ذراعيه ، فاغمضت الفتاة عينيها للحظة كما لو كانت تحت تاثير شعور عنيف ثم نظرت إليه بعد ذلك بتحدٍ .

- لقد كانت الهدنة لوقت قصير جداً .. ولكنني استمتعت بها ياانسة "كندريك" ، إن حدسي يخبرني انك لن تقاوميني كثيراً .

- وحدسك لم يخطئ ابداً بالتاكيد !

- نادراً و بخاصة عندما يتعلق الأمر بامراة يجعلها الغضب جميلة إلى هذه الدرجة .

تحررت الفتاة من قبضته وهي تستعد لمواجهته ، ثم قالت كاذبة :

- أحب أن اطمئنك ... أن كلماتك تصيبني بالبرود ، اعتقد ان الأموال والفتيات هما افضل الموضوعات لديك ؟

مرّ بريق صدق في عيني "يانيس" :

- لنقل مثلا إن شخصا بخيلاً مثلي يراك رائعة في هذا الثوب وإنه مستعد لدفع اي شيء مقابل ان ينجح في نزعه عن جسدك ...

أجابته بسرعة :

- وإذا وافقت ، هل تعيد إلينا "بيلوود هاوس" ؟

كان السؤال مفاجاة له ، فقال :

- كلا .

شعرت "انجريد" عند سماع صوته البارد انها ارتكبت خطا كبيراً ولكن الوقت قد تاخر كثيراً للتراجع .

- في هذه الحالة ، عرضك لا يهمني ، وها انت تحرم نفسك من هذا الأمر يا سيد "اندروبولوس" .

مرر "يانيس" اصابعه بين خصلات شعره الأسود وابتسم بخبث قائلا :

- لا تعتمدي على ذلك ياعزيزتي "انجريد" ...

عند هذه الكلمات ، امسك "يانيس" باصابع الفتاة وقبلها برقة شديدة كانها لمسة رياح ، هنا شعرت "انجريد" انها تحلم ولكن دقات قلبها المتزايدة اكدت لها ان ما حدث لم يكن سرابا ، ثم انحنى نحوها ونظر إليها بثبات نظرة جعلت مشاعر كثيرة تستيقظ داخلها .. هل هو الخجل ، الخوف ام تاثير جاذبيته ؟

من الصعب جداً عدم الوقوع تحت تاثير جانبية هذا الرجل ...

تراجعت "انجريد" إلى الخلف ثم خرجت مسرعة من الحجرة ، وعندما وصلت إلى حجرة الصالون اضطرت لاستقبال المدعوين وهي ترتجف بشدة فاستندت على الحائط والافكار المختلفة تعصف براسها.

اسرعت نحوها "اشلي بوسورث" وهي تقول :

- "انجريد" ، اين كنت ؟ اين تختبئين ؟

- آه ، انا لم اكن مختبئة .. إنني سعيدة جداً برؤيتك .

كان صوتها مختنقا وهي على وشك البكاء وعندئذ جذبتها "اشلي" بعيداً .

- نسمع شائعات كثيرة عن القصر ، لقد سمعنا ان والدك ينوي بيعه إلى ملياردير يوناني ... ولكنني لا اصدق ذلك .

- يجب ان تصدقي ونحن نتمنى إتمام هذه الصفقة .

كان لابد لـ "اشلي" ان تفكر قليلا قبل ان تستوعب حديث صديقة طفولتها .

- كلا ، انا اعرفك جيداً يا "انجريد" .. ستفعلين كل ما في وسعك من اجل إنقاذ "بيلوود هاوس" .

هزت الفتاة راسها وقالت بهدوء :

- للاسف ، ليس في يدي شيء ... لقد دمرنا تماما وعلينا الافتراق عن القصر ، ومع ذلك افضل ان ارى هذا المكان محترقا بدلاً من رؤيته ملكا لـ "يانيس اندروبولوس" ... إنه رجل رهيب وكريه لدرجة انني لم ار مثله من قبل !

قالت "اشلي" بخبث :

- لا اعتقد ان رجلا ثريا مثله يمكن ان يكون بهذا الوصف !

- "اشلي" ، انا لا اهتم بتعليقاتك هذه ! كما إنني معكرة المزاج جداً

هذا المساء واود ان تفهميني .

- واشفق عليك ايضا إذا كان ذلك يريحك ! ولكن اخبريني ما شكل هذا الملياردير ! انتظري قليلا ، دعيني اخمن .. إنه اصلع ويضع نظارة وتسمعين صوت طاقم اسنانه بمجرد ان يفتح فمه !

عضت "انجريد" شفتيها لتكتم ضحكتها وقالت بصوت جميل:

- كلا ، كلا ! لابد انه جذاب جداً في نظر بعض الفتيات .. ولكن ليس في نظري على اية حال !

اسرعت "انجريد" بقول هذه الجملة الاخيرة لتؤكد رايها .

- يمكنني ان احكم بنفسي إذا قدمتني له ، هيا لنراه قبل ان تاتينا حماتي .. واطمئني تماما .. لقد وعدت والدتي الا تتناول نقطة شراب واحدة وإن كنت اشك في قدرتها على المقاومة !

كان "يانيس اندروبولوس" يقف على بعد عدة امتار منهما ويبدو كانه مهتم جداً بفتاة شقراء ترتدي ثوبا قصيراً وتبدو ايضا مهتمة به ... إنه حقا شخص رائع بكبريائه الواضحة ، وهنا اشارت "انجريد" عليه لصديقتها ، عندئذ كادت "اشلي" تقذف بالكوب من يدها وقالت :

- جذاب ... إنه "ابولون" الحقيقي ...

كانت "انجريد" تود ان تعترف بان "يانيس" اكثر جانبية في عينيها و... انه لم يتركها هكذا دون ان يؤثر عليها حتى لو رفضت ان تعترف بانها تاثرت به كثيراً منذ ان تقابلت معه في الحديقة .

وفي حجرة الصالون ، تعلقت عيون جميع السيدات به وحده ... واولهن "اشلي" ، فالمال والقدرة من اكثر الحاجات التي تثير الشهوة ، هذا ما فكرت فيه الفتاة وهى تعض شفتيها ندما ، ومع ذلك حتى لو كان فقيرا .. من المؤكد ان جاذبيته لن تنقص من شانه .

ولاول مرة ، تساءلت "انجريد" ترى كم عدد القلوب التي نجح في تحطيمها ، لابد وان القائمة طويلة وطويلة جداً !

ولكن الفتاة اقسمت بينها وبين نفسها وهي ترسل إليه ابتسامة مشرقة لتجيبه على ابتسامته الرائعة :

"لن تحصل على قلبي ابداً ...

وبعد قليل ، وجدت "انجريد" نفسها تجلس في مواجهته في حجرة

الطعام حول المائدة البيضاوية ... فحاولت أن تهدئ نفسها وأن تتجنب النظر إليه محاولة التركيز على الضيوف الذين يحيطون بها . وللأسف كانت باقة الأزهار الحمراء الضخمة والشمعدان الفضي الكبير الموضوعان على المائدة يفصلانها عنه وكأنهما حاجز ضخم يحول دون بريق نظراته التي يوجهها إليها ، وهكذا كانت الأمور أصعب كثيراً مما كانت تتخيل...

مرت فترة تناول الطعام ببطء شديد جداً ، وفي مناسبات أخرى كانت "انجريد" تحسن تذوق الطعام النوع تلو الآخر ، ولكن هذا المساء، كانت معدتها متقلصة تماما وكان وجود "يانيس اندروبولوس" يسد شهيتها عن الطعام ، وكان مجرد حديثها عن الطعام أو حديثها عن إقامتها في "نيويورك" اشبه بعقاب شديد فرض عليها ... وهو يعرف ذلك جيداً !

وفي النهاية ، بدأت "انجريد" تسمع الأحاديث المختلفة دون أدنى اهتمام .

وهنا شعرت "جلاديس بوسورث" بالقلق عليها ، فقالت لها بصوتها الحاد :

- "انجريد" ، هل انت بخير ؟ هل يمكنك العودة معنا إلى الواقع ؟

قفزت "انجريد" في مكانها ، وكانت حماة "أشلي" لم تستطع الوفاء بوعدها وكان احمرار وجهها يؤكد ذلك .

وهنا اعترضت "انجريد" في ابتسامة مرتبكة قائلة :

- ولكنني هنا !

رفعت "جلاديس" كأسها في اتجاه "يانيس" .

- هكذا ستصبح ياسيد "أندروبولوس" سيد القصر الجديد ... قل لنا إذا كانت "انجريد" قد نجحت في إقناعك بالتخلي عن اسم عائلتك والارتباط باسم "كندريك" بدخولك هذا المكان !

حاولت "انجريد" السيطرة على نفسها حتى لا تنفجر في وجه الخائنة "جلاديس" ، وفجأة سيطر الصمت الكئيب على الحجرة ، واكتسى وجه "انجريد" بالحمرة فخفضت عينيها ولكنها القت نظرة سريعة وكئيبة نحو "يانيس" .

وهنا أجاب "يانيس" بصوت هادئ :

- انا لم افهم جيداً عن اي شيء تتحدثين .

قهقهت "جلاديس" قائلة :

- كيف ؟ الا تعلم كل شيء بعد ؟ الكل يعرف أن "انجريد" العزيزة اقسمت بالبقاء في "بيلوود هاوس" وبالإبقاء على اسم عائلة "كندريك" ، والرجل الذي يقبل الزواج منها عليه الإذعان لرغباتها ! إنني دهشة جداً لأنها لم تجرب حظها معك ...

ابتسم "يانيس" ابتسامة واسعة، فتماسكت "انجريد" وقالت ببراءة مصطنعة : - هذا في حالة إذا ما كنت غير متزوج .

وعند سماع هذه الكلمات ، تشنجت ملامح وجه "يانيس" بعض الشيء ونظر إليها بحدة قائلا :

- كلا ...

وفي هذه اللحظة ، تمنت "انجريد" أن تجد نفسها في الطرف الآخر من العالم وبذلت مجهوداً عنيفاً حتى تستطيع البقاء على المائدة ولكن رأسها كاد ينفجر وقلبها كان يعتصر ألما ، وعندما فكرت في التحدث وفي توضيح الأمور وفي إظهار أن ما قالته لم يتعد المزاح ، شعرت أن صوتها يعجز عن الخروج من فمها .

عندئذ نجح السير "فيليب" في تهدئة الموقف ببعض الكلمات المازحة، كما نجح "چيرالد بوسورث" في تهدئة زوجته ، أما "يانيس اندروبولوس" فبدا غير مكترث بالأمر وغير منزعج من كلمات "جلاديس" الكريهة والحق أن الموضوع بالنسبة له كان مجرد حادثة انتهت . وهنا بدأت الأحاديث المختلفة كما بدأ المدعوون في الحضور والدخول إلى الحديقة وانتهزت "انجريد" هذه الفرصة لتتمكن من مغادرة حجرة الطعام .

وعلى الرغم من انزعاجها وإرهاقها ، إلا انها بدت مضيفة ممتازة واستطاعت المزاح ايضا .

ولحسن الحظ لم يحاول "يانيس اندروبولوس" متابعتها وتاه وسط حشود الزوار وهو يمسك في يده ذراع الليدي "كندريك" .

كان منظر الحديقة باضوائه البراقة المختفية في الأشجار منظراً

خرافيا ، وعندئذ توقفت "انجريد" وهي مرهقة وتعي تماما ان هذا الاحتفال سيكون الاخير والتقطت زهرة رقيقة واخذت تتشمم رائحتها الرائعة قبل ان تضعها بين خصلات شعرها .

كاد الوقت يقترب من منتصف الليل وفي الحق كانت "انجريد" لا تريد المشاركة في الاحتفال التقليدي الذي يتم من اجل تكريم صاحبة القصر الحقيقية "انجريد كندريك" الأولى" فهذه الليلة هي نهاية المملكة...

اختفت "انجريد" عن العيون وتاهت مع افكارها والدموع تملأ عينيها وذهبت لتستند على الشجرة فقد كانت في حاجة إلى ان تختلي بنفسها كما انها في حاجة إلى هذه الظلمة حتى تحتفل على طريقتها بهذا المكان الذي عليها مغادرته ، ثم قالت بصوت عال :

- نخب "انجريد" ، نخب "بيلوود" .

وهنا سمعت صوتا من ورائها يقول :

- نخبنا جميعا ، ونخب "بيلوود" .

تقلصت الفتاة في مكانها وتمتمت قائلة :

- انت ... !

وعندئذ حاولت الهروب من امامه ، الهروب من نظراته البراقة ، من نظرات "يانيس اندروبولوس" .

- لقد جئت لأستأذن بالانصراف منك يا "انجريد" العزيزة .

فوجئت الفتاة بهدوء صوته وكان عليها الانتظار حتى تتمكن من استعادة هدوئها .

- إذن ستتركنا ياسيد "اندروبولوس" ؟

كانت تريد ان تبدو لطيفة ولكنها لم تستطع .

- اليس هذا ما تتمنينه منذ ان رايتني هنا في اثناء الظهيرة بالقرب من هذه الشجرة ؟ ولكن اطمئني ساعود ثانية ... إن هذا المكان يعجبني كثيراً .

كانت عيناها تلمعان بالغضب والكره ومع ذلك نظرت إليه بثبات وتحد .

- ما معنى ذلك بالضبط ؟

- معناه انني انوي شراء هذا القصر، الم تفكري في المزايدة عليه...

- حقا ؟

- لابد وان "بيلوود" يمثل شيئا فريداً بالنسبة لك حتى تكني له كل هذا الحب ... لقد استمعت بانتباه إلى اعترافات هذه المراة الوقحة التي يبدو انها تعرفك جيدا ... إن كبرياء عائلة "كندريك" وكبرياء الاسم الذي تحملينه تكاد تخنقك وتعمي بصرك يا عزيزتي "انجريد" !

اجابته الفتاة وهي تبتعد :

- وكيف يمكن لرجل مثلك ان يفهم ذلك ؟

امسك بها فشعرت الفتاة بيديه كانهما قبضة حديدية تضغط عليها وكانت عيناه تبرقان كانهما عاصفة سوداء مما جعلها تخفض عينيها.

- لأنك تعتقدين بالتاكيد مثل كثير من الناس انني مغتصب وانني غير جدير بالاسم الذي احمله !

اجابته الفتاة بعد تردد :

- لم اقل ذلك .

- هل انت متاكدة ؟

- اتركني ، انت تؤلمني ! الا تكتفي بـ "بيلوود هاوس" ؟

- نعم لا اكتفي، فانا اريدك ، اريدك انت ايضا يا "انجريد كندريك"...

- انت تمزح ! انت تهذي .

- كلا بالتاكيد .

شعرت "انجريد" فجاة بالخوف من نظراته التي تلغي اي تبجح واضح في كلماته ، ثم ابتسم "يانيس" هذه الابتسامة الساخرة التي تجعله مزعجاً ... وجذاباً .

- اتركني !

تركها فبدات "انجريد" تدلك موضع قبضته المؤلمة .

- احب من يقاومني .. ولكنك ستكونين لي وبموافقتك ...

- هيا إذن !

- إذا كنت تريدين برهانا على ذلك ...

وقبل ان تفهم ما يعنيه ، وجدت نفسها ملتصقة بجسد "يانيس" ، ثم وجدته يقبلها بعنف على فمها ، وعندئذ استجابت الفتاة لقبلته وبدا جسدها يرتجف بين يديه فزعاً وهنا فهمت انها ترغب هذا

الرجل، ولكنها قالت لنفسها إن ذلك رد فعل طبيعي لا قترابه منها ... وان هذه الإثارة الرائعة التي تشعر بها لا تؤكد ابداً انها ترغبه بقوة.

وفجاة تركها ، فقالت له ووجهها مكسو بحمرة الخجل وانفاسها لاهثة :

- هذا كل ما تستطيع ان تصل إليه .

- هل انت مقتنعة بذلك يا "انجريد كندريك" ؟

كانت تود ان تقول له لا ، ولكنها شعرت كان النار تمسك بجسدها وتكاد تحرقها .

- نعم ..

ازدادت دقات قلبها سرعة ولم تستطع ان تسيطر على نفسها ، وعندئذ قال لها :

- ستعرفين انني محق فيما اقوله .

ثم تركها تائهة وابتعد بسرعة في هدوء كان شيئا لم يحدث ، وضعت "انجريد" ظهر يدها على فمها وهي ترتجف ، إنها اول قبلة لها في حياتها ولكنها لم تتلق ابداً مثل هذه الصدمة العنيفة لمجرد لمس رجل ما لها .

الفصل الثالث

استيقظت "انجريد" في الصباح والالم يعتصر راسها ، وشعرت كانها قضت الليل في مكان اخر ... فالاحلام لم تدعها تستريح لحظة واحدة ولكنها احلام حقيقية ومزعجة وجميع الاشخاص الذين راتهم في الحلم كانوا يشبهون "يانيس اندروبولوس" ...

تمطت "انجريد" في الفراش ثم نظرت بعينين حزينتين إلى حجرتها المغمورة بضوء الشمس الرقيق .

كانت حقائبها مغلقة كما هي وكان ثوبها على الأرض ويبدو مكرمشا.

إن الله وحده هو الذي يعلم كنه المعركة التي كانت تخوضها في اثناء النوم .

كان كل شيء مشوشا في ذهنها .. "بيلوود" .. قبلة "يانيس" .. وفجاة اخفت "انجريد" وجهها بين الوسادتين ثم نهضت بعد ذلك مرة واحدة ، فإذا كان امامها ايام قليلة يمكنها ان تقضيها في "بيلوود هاوس" فعليها إذن استغلال هذه الفرصة جيداً .

www.elromancia.com

شعرت الفتاة بالهدوء بعد ان اخذت حمامها مع إن آلام رأسها كانت لا تزال تسيطر عليها ولكنها تلاشت تماما بعد ان تناولت فنجانا من القهوة وقرصين من الأسبرين .

مشطت "انجريد" شعرها الذي بدأ يجف تحت تاثير هواء النافذة المفتوحة .

كان الجو يبدو حاراً في هذا اليوم ، لذلك فضلت "انجريد" ارتداء ثوب خفيف من القطن الأحمر .

وبعد ان نظرت إلى نفسها في المراة ، رفعت شعرها فوق كتفيها وخرجت من الحجرة .

كان الخدم يتحركون بسرعة خارج حجرتها مما جعل "انجريد" تكاد تقذف رغما عنها بالصينية التي تذهب بها الطباخة "سالي بارسون" إلى سير "فيليب"

القابع في مكتبه ، وعندئذ ذهبت "انجريد" وراءها ، وما إن وضعت الفتاة راسها بين فتحة الباب حتى نظر إليها سير "فيليب" من فوق نظارته ومن وراء أكوام الملفات المكدسة امامه .

وضعت "سالي" الصينية على المائدة واختفت بسرعة ، وهنا قال سير "فيليب" ساخراً :

- صباح الخير يا "انجريد" ، إنني سعيد باستيقاظك مبكراً ... لقد اختفيت مساء امس سريعا .

حاولت "انجريد" ان تتحدث بصوت هادئ .

- لنقل إنني لم اكن مهياة جيداً للاحتفال معكم طوال الليل .

مرر سير "فيليب" اصابعه بين خصلات شعره الرمادي ونظر إليها في حنان وهي تمسك بفنجان القهوة .

- إنني افهم جيداً ما تشعرين به يا عزيزتي .. ولكن صدقيني ، انا لا يمكنني فعل اي شيء آخر ...

- اعرف ذلك يا والدي ولكن شيئا لم يحدث بعد ، واعتقد ان السيد "اندروبولوس" لا يزال في حيرة .. هذا ما لاحظته اثناء تناول الطعام.

وكانت "انجريد" تراعي جيداً الا تذكر اي شيء عما حدث في الحديقة.

- لقد كنت اعتقد ذلك حتى الصباح ولكنه اتصل بي اليوم واكد لي رغبته في العرض ، وسيقوم السيد "بولتون" ووالدتك وانا بلقاء المحامين التابعين له خلال فترة الظهيرة في "لندن" لكي ننتهي من تفاصيل البيع الأخيرة ، كما انني اشعر ان السيد "اندروبولوس" يريد توقيع العقد باسرع وقت ممكن .

شعرت الفتاة باصابعها تتقلص على الفنجان ، إذن "يانيس اندروبولوس" من طراز الرجال الذين لا يمكن لاي شيء ان يقف امامهم ويصلون بإصرار إلى غاياتهم .

وفي هذه اللحظة ، تذكرت "انجريد" ملامح وجهه التي راتها في الحلم ، فقد كان وجهه مملوءا بالمرارة والحقد .. وعندئذ شعرت بالدم يتجمد في عروقها .

لاحظ سير "فيليب" شحوب وجهها .

- ماذا بك يا "انجريد" ؟ ما الذي يحدث ؟

- كلا ، لا شيء ، مجرد صداع خفيف ، اطمئن ، اشعر فقط بحاجتي إلى الاسترخاء ولذلك اعتقد ان جو "بيلوود هاوس" يروقني كثيراً ، بالمناسبة ، سأذهب في نزهة اثناء وجودكم في "لندن" .

- فكرة ممتازة، كنت اتمنى عرضها عليك، كما أن السيد "اندروبولوس" سيكون سعيدا جدا عندما يشاهد بقية المكان بصحبتك.

كادت "انجريد" تختنق .

- معذرة ؟

- نعم ، إنه لم ير بعد بقية المكان وقد اخبرته لتوي في التليفون انك ستساعدينه في هذا الأمر بكل سرور، فلا احد هنا يعرف "بيلوود هاوس" مثلك. - أبي ! كيف تعده بشيء كهذا ؟ انا لا اريد رؤيته نهائيا وانت لا يمكنك ان تطلب مني هذا الطلب !

- ولكن ذلك شيء ضروري وهو يصر على ذلك ايضا ، لقد شرحت له والدتك قيمة "بيلوود هاوس" بالنسبة لك بعد ما قالته "جلاديس بوسورث" والحق انه بدا متفهما جداً .

قالت الفتاة متنهدة :

- اشك في ذلك ! ولكنني سارافقه - شريطة - ان تكون المرة الأخيرة،

وساسافر غدا إلى "لندن" ، فانا اعرف ان مدير الـ "آرت جاليري" يبحث عن مساعدة له ، وساقوم بتاجير شقة صغيرة هناك ، فامامي متسع من الوقت لكي أؤكد وجودي بوسيلتي الخاصة .

- لنر ذلك يا "انجريد" ! انا اعرف انك تريدين الدفاع عن استقلاليتك ولكن عندما نبيع "بيلوود هاوس" سيكون لدينا مبالغ كبيرة من المال تسمح لنا بشراء فيلا عند الـ "كوت دازور" ، وانت تحبين "فرنسا" كثيراً ويمكنك الحضور انذاك للإقامة معنا .

- كلا يا ابي ، ساعيش حياتي كما يحلولي .. فانا لم اعد صغيرة .

اغرورقت عينا سير "فيليب" بالدموع .

- إن والدك لم يعرف ذلك إلا متاخراً .. إن الوقت يمر بسرعة ...

بعد حوالي ساعة ، كانت "انجريد" تقوم بتوصيل اسرتها حتى محطة "وايتبري" الصغيرة وكان هناك قطار يربط بين هذا المكان والعاصمة والحق ان ليدي "كندريك" كانت تفضل القطار عن السيارة .

وفي طريق العودة ، شعرت "انجريد" برغبتها في التوقف عند خيام "لوبز" لتخبر "رينا" بما حدث لها وماتعتقده فيما يتعلق بتنبؤاتها الكئيبة ولكنها تراجعت ، فضيفها على وشك الوصول ، وهنا عادت مسرعة إلى القصر .

قالت "انجريد" وهي تصعد سلالم القصر :

- في نخبنا معا .. "يانيس اندروبولوس" !

امسكت "انجريد" بعصير البرتقال في يدها ونهبت لتضع مقطوعة "بورسل" لتسمعها عندما دق جرس التليفون ، فتركت الاسطوانة وجرت لترفع السماعة وهي تتمنى من كل قلبها ان يكون "يانيس" هو المتحدث ليخبرها عن اضطراره لتاجيل الموعد بسبب عائق يمنعه من الحضور .

- الو ؟

كان صوتها ينم عن قلقها .

- "انجريد" ؟ إنه انا .. "اشلي" ! اين اختفيت مساء امس ؟ لقد بحثت عنك في كل مكان بعد العشاء ...

امسكت "انجريد" التليفون بين يديها ونهبت لتجلس على حافة

نافذة حجرة الصالون .

- كنت مرهقة ، لذلك صعدت إلى حجرتي لانام وحدي اريد ان اؤكد لك ذلك ، هل اشبعت فضولك الآن ؟

بدت محدثتها كانها فقدت اسلحتها ، فتمتمت قائلة :

- نعم .. ولكن ذلك لا يمنع ان "يانيس اندروبولوس" من اكثر الرجال وسامة وإذا كان لم ينجح في التاثير عليك ، إذن من يستطيع ذلك ، بالإضافة

إلى انه اعزب !

- اسمعي يا "اشلي" ، إنه على وشك الحضور هنا بين دقيقة واخرى ليزور المكان ويمكنني المرافعة عنك إذا اردت ذلك .

- ارجوك ، كفي عن ذلك ! إنني اتحدث بالنيابة عنك ، نعم ، تحدثت "جلاديس" بفظاظة ولكنها قالت الحقيقة ، كما انك تستطيعين البقاء في "بيلوود هاوس" في حالة زواجك من "يانيس اندروبولوس" .

كادت "انجريد" تغلق الخط في وجهها .

- احتفظي بافكارك لنفسك ! فقدرتي على التضحية لها حدود حتى بالنسبة لـ "بيلوود هاوس" .

رددت "اشلي" :

- التضحية ؟ انت تدهشينني ... فهو ليس فقط ثرياً ووسيما ولكن حدسي يؤكد لي ايضا انه يستطيع ان يكون عشيقا رائعا ...

في هذه المرة ، وضعت "انجريد" السماعة بعنف لتنهي المكالمة .

من المؤكد ان "اشلي" تريد المزاح ، و "انجريد" تعرف ذلك جيداً ولكنها خرجت عن وعيها رغما عنها ، ذلك لان "اشلي" ترى الحقيقة ليس اكثر ... وفجاة عادت إلى ذاكرتها الكلمات التي قالها "يانيس اندروبولوس" لها في الحديقة قبل ان يقبلها .

"ستكونين لي مثل "بيلوود" .. "

سمعت "انجريد" صوت إطارات السيارة تقف بعنف في الممر ، فتنبهت لقدومه المفاجئ وعندئذ توجهت لاستقباله دون ان تتحقق من هيئتها عن طريق المراة الكبيرة الموضوعة في المدخل ، وفي الممر وضعت "انجريد" نظارة الشمس في حقيبة يدها مع بعض الملاحظات

www.elromancia.com

المدونه فيما يتعلق بالمكان .

تبلغ مساحة "بيلوود هاوس" حوالي ثلاثة الاف هكتار ومن المؤكد ان "يانيس اندروبولوس" يريد بعض الأرقام الخاصة بالمكان بين ذراعيه ، فهي لا تريد ان ترى في الرجل الذي احتضنها بين يديه سوى مجرد رجل اعمال ...

وهذا ما كانت "انجريد" تردده لنفسها دائما وهي تهبط سلالم القصر .

كان "يانيس اندروبولوس" يقف في انتظارها مستنداً إلى باب سيارته الرائعة ماركة "استون مارتن" ذات اللون الأزرق البراق وكان يرتدي بنطلونا من الچينز وقميصا ابيض مفتوحاً يبرز صدره ، واخذ ينظر إليها وهي مقبلة عليه والابتسامة على شفتيه .

- كاليميرا ... هيا رددي كا - لي - مي - را .

رددت "انجريد" وهي ممزقة بين الضيق والسعادة .

- كاليميرا .. ما معنى هذه الكلمة ؟

- تعني ببساطة "صباح الخير" ، ها هو درسك الأول في اللغة اليونانية .. هل رايت انك تتعلمين بسرعة شديدة .

- ولكنني لا انوي تعلم هذه اللغة !

- لا تقولي ذلك يا "انجريد" ، إن قصتنا مازالت في بدايتها .

كان صوته رقيقاً جداً ولكنه حازم وصارم .

- في هذه الحالة ، سنتحدث عن الأمر فيما بعد والأفضل لنا الآن ان نرحل ، فانا اخشى ان تغيم السماء .

- رائع ! سنرحل عندما ترغبين .

وعند هذه الكلمات ، فتح باب السيارة وجلس خلف عجلة القيادة ثم اضاف قائلا قبل ان ينطلق في الطريق :

- المهم انا لا اريد ارقاما او حسابات او إحصاءات ! لا داعي لكل ذلك ، فكل ما اريده هو ان ارى واكتشف "بيلوود هاوس" من خلالك، ومن خلال عينيك، من خلال حبك لهذه الأرض ...

اومات "انجريد" براسها واعادت الأوراق إلى الحقيبة ، ثم استراحت في مقعدها وهنا بدات الـ"استون مارتن" الانطلاق في طريقها .

ظل الاثنان صامتين طوال عدة كيلو مترات وكان "يانيس" يتخذ طريقا تشير إليه الفتاة بنفسها .

كان الجو رائعاً والهواء معطراً وهكذا تركت "انجريد" نفسها لأفكارها ومشاعرها بينما كانت تلقي نظرة خاطفة على "يانيس" بين وقت وآخر ، وكانت خصلات شعره قد تناثرت هنا وهناك بينما كان الضوء يلقي شعاعه على وجهه وكانت تراه في هذه اللحظة كانه ابو الهول بعينيه المنحرفتين بعض الشيء وملامحه المنتظمة بعناية .

وعندما تلاقت نظراتهما ، فهمت "انجريد" انه يعطيها الفرصة بنفسه لكي تتفحص وجهه ويبدو انه كان يعي ذلك بسعادة وخبث !

هنا اكتسى وجه الفتاة بحمرة الخجل .. نعم ، إن هذا الرجل يسبب لها الارتباك.. تساءلت الفتاة عما إذا كان يجب عليها استغلال هذه الهدنة التي فرضها عليهما الصمت لكي تتمكن من التعرف عليه عن كثب ولتعطيه الفرصة لكي يتحدث قليلا عن نفسه ، ولكنها تماسكت وفضلت الالتزام بدورها كمضيفة ودليلة له .. على اية حال هي لم تنطق بكلمة واحدة منذ رحيلهما من القصر !

بدات "انجريد" تسرد له تاريخ هذه الأرض التي يسكنونها الآن والتي تمتلئ بالمنازل القديمة المصنوعة من القرميد الأحمر والمتناثرة هنا وهناك بجانب مزارع الخشخاش والحواجز القديمة التي تمتد بطول الأفق فترسم لوحات رائعة .

وكانت اسئلة "يانيس" الحادة وملاحظاته الرائعة تثير حماس الفتاة لأن تتحدث عن ماضي "بيلوود هاوس" واحتفالاته وحتى مشاريعه القادمة التي تضعها في راسها وكانت تنوي تنفيذها إذا ظلت الأرض ارضها ...

وهنا خانتها مشاعرها وتغير صوتها وهي تتذكر ايام طفولتها في كل قطعة من الأرض وكل شجرة من الأشجار وكانها تحتفظ بجزء من نفسها بداخل كل شيء هنا.

وعندما انطلقا معا في طريق ضيق، هدأ "يانيس" من سرعته ثم استدار نحوها .

- انت راوية ممتازة يا "انجريد" ولكن اعتقد انه من الأفضل ان

نتوقف هنا قليلا، ما رايك في هذا المكان الرائع لنتناول طعام الغداء على الأعشاب؟

انتفضت "انجريد" في مكانها ونظرت إليه غير مصدقة .

- وراء هذه الأدغال ، يوجد ممر طويل يصل حتى البحيرة ... ويمكنك ان تتركني هنا فالقصر ليس بعيداً وباستطاعتي العودة سيراً على الأقدام .

ابتسم "يانيس" ولاحظت "انجريد" وجود غمازتين صغيرتين على خديه ، وهنا اضاف قائلا دون ان يترك لها فرصة التعقيب :

- المسالة لا تحتاج إلى نقاش ، لابد من ان نتناول طعامنا في البداية ، انا واثق انك تتضورين جوعاً .

وبهدوء اتخذت الـ "استون مارتن" طريقها في الممر ، والحق ان "انجريد" لم تكن قد تناولت شيئا منذ ليلة الأمس ولكن فكرة تناول الطعام على الأعشاب لم تكن تروقها ابداً ، فقالت بخجل :

- إذا كنت تصر على ذلك ، يمكننا تناول الطعام معا في القصر .

- "انجريد" ، لا تحاولي إقناعي بانك تكرهين النزهات ...إلا إذا كان وجودك معي يشعرك بالخوف .

- مطلقا !

سرت رعشة في جسد الفتاة وما إن توقفت السيارة عن السير حتى تسللت "انجريد" خارجها وتوجهت نحو شاطئ البحيرة .

كان المنظر اشبه باللوحة الطبيعية المنحوتة وسط الصخور ، وحولها الأشجار الرائعة التي تتارجح بخفة فوق مجموعة من الأزهار البرية .

اختارت "انجريد" مكانا هادئا في الظل للجلوس فيه محتمية من اشعة الشمس ، فاقترب "يانيس" نحوها وهو يحمل سلة في يده وجلس بجانبها على الأعشاب ، ثم وضع مفرشاً امامهما من المربعات الحمراء والبيضاء واخذ يتامل بإعجاب ساقي الفتاة الطويلتين .

وامام نظرات الفتاة المتسائلة ، قال "يانيس":

- في اوقات فراغي وخاصة بصحبتك ، اشعر كانني صاحب مزرعة من الطبقة العليا !

ثم مد يده نحو السلة وبدا يخرج منها الطعام الشهي .

فقالت "انجريد":

- هل تعتقد انني مجنونة حتى اصدق ان كل هذا بمحض الصدفة؟

اخرج "يانيس" كوبين من السلة وهو يجيب :

- نهائياً ، كنت اعتقد انك فهمت .. ماذا تنتظرين حتى تخدمي نفسك بنفسك؟

كان الطعام يبدو كانه احتفال حقيقي ، وبعد ذلك هدات "انجريد" قليلا وبدات تتناول السلمون المدخن والسلطة والفواكه الطازجة - كل ذلك و "يانيس" ينظر إليها مازحا اثناء حديثه الرائع ... وتصرفاته الراقية !

وعندئذ فوجئت "انجريد" برغبتها في فك ازرار قميصه الواحد تلو الآخر ثم لمس جسده الرائع باصابعها ... شعور غريب يسيطر عليها نتيجة لتناول الشراب ، ثم سرت رعشة غريبة في جسدها عندما تذكرت قبلة البارحة وهنا بدا جسدها يتحرق شوقا إليه ، لقد فجرت هذه القبلة بداخلها شعوراً رائعا وخاصة عندما لمس في نفس اللحظة جسدها وهو يمسك بالسلة ، فانتفضت الفتاة في مكانها ، وشعرت بانها حقاً مذنبة امام هذا الرجل اللطيف المبتسم ولكنها اعتبرته سيئا ومتسلطا فقط من اجل حماية نفسها . وعندئذ حاولت الفتاة نسيان هذه الأفكار فقالت له عاتبة بصوت مازح :

- شراب ؟ اليس ذلك غير مناسب في مثل هذا الإطار ؟

لمعت عينا "يانيس" كالشرر .

- متفاخر وسفيه ! هيا ردي ذلك لا تخافي . ما الذي يمكن ان تنتظريه من صحبة رجل دخيل ومحدث نعمة !

- لا تشوه كلماتي ...

- إنها كلمات لا تنسى يا "انجريد" ، ولكن ربما تكونين قد نسيت انني اود إقامة احتفال ما .

عضت "انجريد" شفتها بينما كان هو يهتم بملء الكوب .

- انت مخطئ ، فانا لا انسى شيئا يا سيد "اندروبولوس" .

- "انجريد" الا يمكنك التخلي عن هذا الموقف العدائي اثناء الحديث

معي أو حتى اثناء نطق اسمي ... لماذا لا تناديني بـ "يانيس" فقط ؟

- اعتقد انه لا داعي لذلك حاليا .

- حسنا كما تريدين ، والآن نخب "بيلوود هاوس" ونخب المستقبل ! صدقيني سيكون لهذه الأرض مستقبل ... ومعك .

اضاف "يانيس" جملته الأخيرة بصوت أجش .

صمتت "انجريد" وهي ترتعش وعندئذ لاحظت ان كلمات "يانيس" تحمل معنى خطيراً لذلك فضلت الصمت عن خوض مثل هذا الحديث.

فقالت لتغير مجرى الحديث :

- انت تتحدث الإنجليزية بطلاقة ، ترى اين تعلمتها ؟

تشنجت شفتا "يانيس" وقال :

- في "اليونان" ولكن ليس في الوحل كما حكى لك ابن عمي "ديمتريوس" ...

تمتمت قائلة :

- انا ...

- لقد قالت لي والدتك إنك تعرفينه عندما كنتما معا ايام الدراسة في "اكسفورد" ، وانا واثق انه كان سعيداً جداً وهو يؤكد لك انني سلبت إرثه المزعوم ووالدته وشقيقته ايضا منزعجتان جداً لهذا السبب .

ابتسمت "انجريد" وقالت :

- يبدو لي ان ذلك رد فعل طبيعي ... فالمغتصبون لا يحظون غالبا بشعبية كبيرة .

هنا انفجر "يانيس" في الضحك على عكس المتوقع تماما .

- كم احب صراحتك ! وعلى اية حال لن يغير ذلك من الصورة الرائعة التي كونتها عن الشابة "انجريد كندريك" التي تتحدث عن "بيلوود هاوس" كما لو كانت امراة تتحدث عن الرجل الذي تحبه .

اعترفت الفتاة متنهدة :

- ربما .. فقد كنت اتمنى تدليل هذه الأرض طوال عمري .

- ولكنك يمكنك ذلك ...

هزت الفتاة راسها وهي تلقي بخصلات شعرها الأحمر تحت ضوء الشمس وعندئذ اضاف "يانيس" بينما تلمع عيناه ببريق غريب :

- ذلك بزواجك مني ...

تركت "انجريد" الكوب من يدها ونظرت إليه دهشة .

- إذا كانت هذه مزحة، إذن فهي سيئة !

وضع "يانيس" يده على كتفها. - هيا ، هدئي من روعك .. فانا جاد جداً .

كان وجهه قريبا من وجهها لدرجة انها شعرت بانفاسه على خدها وفجاة لاحظت انه يلمس رقبتها الرقيقة بيده فسرت الرعشة في جسدها وكان النار تمسك به ، وعندئذ ابتعدت عنه قليلا والحمرة تكسو وجهها .

- ارجوك ، كف عن السخرية مني! كما اننا لا نعرف بعضنا جيداً...

توقفت "انجريد" عن الكلام وهي دهشة من كلماتها هذه ، فلمس "يانيس" ضفيرتها باصابعه .

- حقا ؟ ولكنك امس كنت رقيقة جداً معي ، هل انا مخطئ في ذلك ؟

اجابته "انجريد" :

- لقد قبلتني رغما عني .. و لكنني كنت باردة جداً نحوك .

- اه ، لم انتبه لذلك .

- لقد فزعت جداً من المفاجاة امام عجرفتك التي ... جعلتني عاجزة عن المقاومة ، ولكنها لم تكن رغبة على اية حال !

نظر إليها "يانيس" بسخرية وكانه يعرف جيداً خطا كلامها وكذب حججها .

- ومع ذلك ، فوجئت برد فعلك ... لقد سالتني امس ما إذا كان يمكنني إعادة "بيلوود هاوس" إليك ، واليوم اجيبك بنعم ولكنني ساضع الشروط بنفسي .

همست "انجريد" قائلة :

- إن طرقك في التصرف غير مقبولة .. كما انك لم تكن في حيرة ؟

- "انجريد" ، لقد سالتني هذا السؤال .

- لا اتذكر ذلك ومع ذلك اكرره عليك بكل سرور .

- كما تريدين ، وانا ايضا اكرر عليك سؤالي ثانية .

فهم "يانيس" من نظرات "انجريد" انها لا تستسلم بسهولة .. على

الأقل الآن.. وعندئذ جذبها نحوه دون ادنى اعتراض منها ووضع شفتيه على شفتيها ويديه على كتفيها وهو يبعد الثوب عنهما ويقبل رقبتها العارية .

- "يانيس" .. انت لا ..

تمتمت "انجريد" بهذه الكلمات ثم اغمضت عينيها في انتظار حار اشبه بالعقاب الشديد .

في هذه اللحظة تشنجت يداها على كتفيه العريضتين وتعلقت به كانها تريد ان تذوب فيه وفي خصلات شعره الأسود .

وجدت "انجريد" على شفتي "يانيس" سحر وجمال سنوات الطفولة ، سحر البراءة والإحساس .

نعم ، إن فمه كانه في نظرها الجنة المفقودة ، نعم لقد مرا معا بهذه القبلة من خلال ابواب مملكة الأسرار حيث تتربع اللذة على العرش ... وفجاة حال المنطق والعقل والمسافة بينهما وكانا كالعا صفة الهوجاء التي لا مفر منها مثلها مثل القدر الذي لا يمكن لـ "انجريد" أن تحاربه.

قربها "يانيس" من جسده واخذ يتحسس جسدها بفمه ، ثم القى بها بين ذراعيه على الاعشاب والتصق بها ، فاحست الفتاة بشعر صدره على صدرها . وهنا بدا "يانيس" يتحسس جسدها كانه ينحت تمثالا ، شعرت "انجريد" بالسعادة وبدات تتعرف على مشاعر لم تعهدها من قبل ، نعم إنها تحب ملمس جسده وعطره الرجولي الغامض الذي يجمع بين رائحة البحر والشمس .

فك "يانيس" شعر "انجريد" بسرعة شديدة ، فانسدلت خصلاته على كتفيها وكان دافئا ومعطرا تماما مثل جسدها ، ثم اخفى وجهه في خصلاته واخذ يقبل شفتيها بتملك حتى شعرت "انجريد" كانها عارية تماما ومستعدة لأي شيء، وعندئذ بدات تتحسس كتفيه وظهره والتصقت به في نفاد صبر .

- "يانيس" ، اريدك أن تحبني ...

نظر إليها متردداً للحظة ورد عليها وهو يمسك بيديها العصبيتين ويرفعهما نحو شفتيه :

- ليس هنا ، وليس قبل ان تقولي لي نعم .

نظرت إليه "انجريد" وتاملت وجهه الجاد الذي يعلن عن رجولته واكتشفت فجاة انها اصبحت مرتبطة به ، واقتنعت ان هذا الرجل الغريب الغامض يمتلك كنوزاً تتمنى اية امراة ان تقضي بقية عمرها في اكتشافها واستحسانها .

- نعم ، اريد ان اكون لك ...

نهض "يانيس" وهو يرفع حمالات ثوب "انجريد" على كتفيها ويساعدها في النهوض، وعندئذ اصابها الياس وشعرت كان الصرخة تكاد تنطلق من فمها . فقالت له وهي لاهثة :

- انا لا افهمك .

- اعتقد انه من الأفضل الانتظار حتى تاخذي قرارك بشان موضوع زواجنا ...

الفصل الرابع

القت "انجريد" نظرة اخيرة على نفسها في المراة ، فقريبا جداً لن تصبح مجرد عروس شابة ولكن امراة وامراة فقط وهاهي في طريقها نحو المجهول ... مرت عليها ساعات طويلة حتى تستطيع النوم ، النوم المضطرب المملوء بالكوابيس والشكوك المفاجئة .

اغمضت "انجريد" عينيها لترى وجه "يانيس" امامها بتعبيره الغريب عندما سالها عن رغبتها في الزواج منه .. تعبير رجل يحاول اتخاذ قراره بسرعة وجدية ، ولكنه حقا غامض جداً ...

ومن جديد تجد "انجريد" نفسها وكانها تستمع إلى نصائح والديها المملة :

- لا يمكنك الارتباط بهذه الطريقة يا "انجريد" ! لا يمكنك الزواج من "يانيس اندروبولوس" فقط لمجرد الاحتفاظ بـ "بيلوود هاوس" !

كم من مرة حاولت الليدي "كندريك" ان تثني ابنتها عن عزمها خلال الأسابيع الثلاثة الماضية والدموع في عينيها ... ولكن "انجريد" كانت تجيب بقولها :

- انا لن اتزوجه من أجل القصر فقط ...

- كلا ، لا يمكنك ان تقنعيني - انا والدتك - إنك تحبين هذا الرجل محدث النعمة !

من المستحيل ان تدعي لوالدتها انها تحبه وتعرفه جيداً ، فحتى اليوم وقبل عقد الزواج بساعات قليلة ، تشعر "انجريد" ان مشاعرها مضطربة تجاه "يانيس" ، إن تصرفات زوجها المقبل غريبة ولكنها موقنة من ان زواجهما سيكون زواج حب حتى لو لم ينطق احدهما بهذه الكلمة ولو مرة واحدة . وكل ما حدث هو انهما اتفقا معا على إشهار زواجهما مدنياً في دار المحافظ الموجودة في القرية المجاورة .

وقد تلقت الفتاة بسعادة خاتماً على هيئة جوهرة ثمينة من الزمرد كهدية العرس وذلك خلال حفل العشاء الذي اقيم في القصر ، ولكنه لم يطلب منها وضع هذا الخاتم في اصبعها .

وبعد ذلك ، وضعت "انجريد" الخاتم لديها ولم يعترض "يانيس" على ذلك ولم يدهش ايضا .

والحقيقة انه كلما مر الوقت واقترب موعد الزواج ، كانت "انجريد" تشعر برغبة شديدة في تحديد علاقتها مع "يانيس" ، فعقب نزهة البحيرة ، بدا "يانيس" متحفظاً وحذراً ، ولكن الفتاة لم تنس اي شيء من مشاعرها المرتبكة بين نراعيه .

ومع ذلك كان يبدو خاطباً متفهما جداً امام الناس ، ومن هذا المنطلق لم يكن في استطاعة سير او ليدي "كندريك" الاعتراض على اي شيء ، ولكنهما دهشا كثيراً عندما علما ان احداً من اسرته لا يفكر في حضور حفل الزواج ، وكان "يانيس" قد اخبرهما - دون اية تفاصيل - ان ابن عمه "ديمتريوس" وابنة عمه "ايلينا" والعمة "صوفيا" لا يعتبرونه قريبا لهم إلا من ناحية الاسم فقط .

ولكن "انجريد" دهشت كثيراً عندما اخبرها "يانيس" ان والدته ايضا لن تحضر حفل الزفاف ، واكد لها انها ستتقابل معها فيما بعد عندما يسافران معا إلى "اليونان" ، وكانت الأسباب التي ذكرها لها واضحة جداً لدرجة انها لم تستطع معارضته ، فمن المؤكد ان فلاحة فقيرة مثلها لن تشعر بالراحة امام برود واحتقار الليدي "كندريك" تجاه

امثالها من الطبقة المتواضعة .

ولكن ما كان يشعر "انجريد" حقا بالقلق والضيق هو عدم حماس "يانيس" تجاه زوجته المقبلة مع انه ياتي لزيارتها ويتصل بها تليفونيا كل يوم وحتى عندما اضطر للسفر في رحلات عمل كان يرسل لها باقة رائعة من الورود الحمراء ، ولكنه لم يفكر ابداً في الاختلاء بها ، وعندما كانا يتنزهان معا في الحديقة ، كان يسير بجوارها وهو يمسك بيدها وكان يحافظ دائما على بعد المسافة بينه وبينها ولم تكن قبلاته دافئة ورائعة كما كانت منذ اسابيع قليلة .

وعندما استقر "يانيس" معهم في القصر ، كان يقيم في الحجرة الملاصقة لحجرتها وعلى الرغم من وجود باب يوصل الحجرتين ببعضهما إلا انه لم يحاول فتحه ابداً .

وكانت "انجريد" تسترق السمع احيانا لتراقب حركاته وكانت دقات قلبها تزداد سرعة في كل مرة تسمع فيها خطوات قدميه قريبة من هذا الباب ...

ومساء البارحة ، توقف "يانيس" امام الباب المشترك بينهما ، فتوقفت انفاس الفتاة تماما وانتظرت بفارغ الصبر دخوله ولكن هيهات ... فقد ابتعد "يانيس" ثانية .

وعجزت "انجريد" عن النوم واخذت تتساءل طويلا عن طبيعة علاقتهما معا وطبيعة إقامتهما معا ايضا فيما بعد ..

من المؤكد ان "يانيس" يريد احترام التقاليد ، حاولت "انجريد" ان تطمئن نفسها بهذه الفكرة واكدت لنفسها رغبته في الانتظار حتى تصبح زوجة له ... فتحت "انجريد" النوافذ على مصاريعها ، فغمرت الشمس الحجرة لتطرد الأحزان والأفكار السيئة التي سيطرت على راسها طوال ليلة البارحة .

وفجاة شعرت الفتاة بالهدوء والسكينة عندما تذكرت ان حفل زفافها سيقام فوق هذه الأرض العزيزة عليها وانها ستظل دائما تابعة لها .

كان الوقت مبكرا ، لذلك فكرت "انجريد" في الاستحمام قبل تزيين وجهها بخفة ، فقد وضعت قليلاً من احمر الشفاه وقليلاً من "الماسكرا" و طبقة رقيقة من البودرة الشفافة على وجهها ، كما ارتدت ثوبا يبرز

كتفيها الرائعتين ، ثم رفعت شعرها ووضعت في اذنيها قرطاً من الطراز القديم ، وذلك عندما سمعت فجاة طرقا على باب الحجرة ، فقد كانت "ماري" تريد مساعدة العروس في ارتداء ملابسها ...

وعندما دخلت الخادمة ، اعجبت كثيراً بجمال الثوب المصنوع من الساتان والدانتيل ، فاخذت تضبطه عليها بيد خبيرة ، وعندما استدارت "انجريد" لترى نفسها في المراة ، دهشت كثيراً عندما لاحظت انوثتها الطاغية ، وكان وجهها خاليا تماما من آثار الضيق وكانت تبدو حقا امراة صافية ومشرقة وكانها فتاة سعيدة جداً بارتباطها بالرجل الذي تحبه ...

سمعت طرقا جديداً على الباب ، وكان الطارق ليدي "كندريك" التي تبدو منزعجة جداً ، دخلت لتقبل ابنتها وتعلن لها استعداد والدها للذهاب معها إلى دار المحافظ ، وتبعت "ماري" الأم والابنة حتى وصلتا إلى السير "فيليب" الذي كان يرتدي سترة داكنة اللون ويقف في انتظار ابنته "انجريد ليصطحبها إلى السيارة ، بينما سبقهما "يانيس" .

كان الطريق المؤدي إلى القرية المجاورة قصيراً جداً ، وعندما وصلوا إلى دار المحافظ الصغيرة ، تجمع حولهم جماعة من المتطفلين وكانت الشائعات قد سبقتهم إلى هناك ، فجاء البعض ليتاكد من صحة إتمام هذا الزواج .

تقدمت "انجريد" وهي تمسك بذراع والدها نحو "يانيس" ، وما إن اقتربت منه وراته في سترته الرقيقة الرائعة ، حتى لاحظت تعبيرا غريبا على وجهه لم تستطع فهمه . وكان يقف بجانبه رجل مسن ، يبدو انه "اندرو ماكري" المسؤول عن اعماله في "إنجلترا" ، وهو على ما يبدو الشاهد الخاص به .

وبسرعة شديدة تعرف الجميع على بعضهم ، وكان "اندرو ماكري" يبدو تماما مثله مثل اسرة "كندريك" او كانه لا يصدق إتمام هذا الزواج الرسمي جداً . وبعد دقائق معدودة ، اعتبرتها "انجريد" من اهم الدقائق في حياتها ، انتهت مراسم الزفاف ، ووقع "يانيس" في السجل بسرعة شديدة وكانه رجل اعمال محترف يوقع على عقد بيع ممتاز ، وهنا شعرت "انجريد" بإحباط لبروده هذا ولكنها ابتسمت لكي تخفي

الامها في قلبها .

وخرجت الفتاة من دار المحافظ وهي تمسك بيد الرجل الذي اصبح زوجا لها ، وبعد ان قبلها وقبلته ، توجها معا نحو "بيلوود هاوس" .

وخلال الطريق المؤدي إلى "بيلوود هاوس" ، شعرت "انجريد" بشعور غريب وكان الخاتم الذي اهداه لها "يانيس" يؤلمها في اصبعها بشدة ، اما "يانيس" فقد ظل صامتا وهو يقود السيارة بسرعة ولم تستطع "انجريد" ان تفهم معنى النظرة التي كان يختلسها نحوها من وقت إلى آخر .

واخيرا قالت الفتاة وهما على مقربة من القصر :

- سياتي بعض الأصدقاء لتهنئتنا واتمنى الا يزعجك ذلك .

قطب "يانيس" جبينه .

- اهلا باصدقائك في منزلنا يا "انجريد" ، ولكنني اتمنى فقط الا يتاخروا كثيراً لان امامنا وقتاً محدوداً قبل استقلال الطائرة .

- اعرف ذلك ولم انس شيئا يا زوجي العزيز .

الحق انهما كانا على وشك التوجه - إلى "اثينا" خلال فترة الظهيرة، ثم يذهبان في نفس اليوم إلى "تيرا" ، هذا كل ما كانت تعرفه "انجريد" .

والحق ان الرحلة التي تنتظر "انجريد" على متن اليخت الفخم الخاص بـ"يانيس" كانت تسعدها كثيراً بعد هذا الاحتفال المقتضب ، كما ان فكرة قضاء شهر العسل في البحر حقا فكرة تروقها كثيراً ، فهذا يعكس الجانب الرومانسي في شخصية الزوج الغامض ، كما انها كانت تتحرق شوقا لرؤية الأرض التي ولد عليها "يانيس" وترعرع فوقها . وهناك ، ربما تستطيع التعرف عليه عن كثب .

وعند عودتهما ، ربما يكون سير وليدي "كندريك" قد غادرا "بيلوود هاوس" وذهبا للإقامة في "فرنسا" في الفيلا التي ينوي والدها شراءها فوق مرتفعات "نيس" .

وعندئذ فكرت "انجريد" وهي تهبط من السيارة ، ولكن "بيلوود هاوس" سيكون لي في النهاية ...

كان الاحتفال الذي اقامته عائلة "كندريك" للعروسين احتفالا مناسباً جداً ، حيث تلقى العروسان أحلى الأمنيات بالسعادة ثم شكرا المدعوين

على هدايا العرس .

وكانت "انجريد" تفهم أن وراء هذه الابتسامات المتشنجة والكلمات المعسولة لوماً وعتاباً وان الجميع يظنون انها تزوجت "يانيس اندروبولوس" لانه اصبح المالك الجديد لـ "بيلوود هاوس" .

حتى "اشلي بوسورث" كانت تشك في نوايا صديقة طفولتها التي اصبحت الآن السيدة "يانيس اندروبولوس" .

صعدت "انجريد" إلى حجرتها فور أن سنحت لها الفرصة ، فلابد لهامن تغيير ملابسها والتاكد من حقائبها حتى لا تنسى شيئا من ادوات الرسم التي وضعتها في صندوق ضخم .

وبعد حوالي ربع ساعة ، استعدت للنزول عندما دخلت عليها فجاة السيدة "جلاديس بوسورث" دون أن تتحمل - على الاقل - عناء طرق باب الحجرة ، فقالت كانها تعتذر :

- لقد وجدت الباب مفتوحا ، فدخلت عندما رايتك وحيدة .

نظرت إليها "انجريد" بشدة ، فالسيدتان لم تريا بعضهما منذ حفل العشاء الاخير واليوم ايضا لم يكن صوت "جلاديس" ينم عن الخير .

- لقد نجحت جيداً في اداء هذه اللعبة يا عزيزتي ، والآن سيظل "بيلوود هاوس" لاسرتك ...ولكن اعلمي ان "يانيس اندروبولوس" سيدفعك ثمن ذلك يوميا او بالاحرى كل ليلة ، ومع ذلك فالقصر يستحق ذلك .

اجابتها الفتاة بلا مبالاة :

- بالتاكيد ...

ولم تكن "انجريد" تريد منح هذه السيدة اية فرصة لمضايقتها ، فنظرت إلى ساعة يدها لتؤكد لها انها متعجلة ، ولكن هيهات فقد جلست "جلاديس" على حافة الفراش .

- اتمنى لك الشجاعة ! ولكن هل تنوين تحويل هذا الفظ إلى رجل لطيف او ربما تفكرين في جعله متساهلا فقط ؟

- إلى الآن لم أخذ قراري بعد .

تنهدت "جلاديس" قائلة :

- البرود الإنجليزي الشهير ! على اية حال مهما حاولت ان تكوني

مرنة ، فلن تتحملي وجوده طويلا ... واعتقد انه لن يمكث هنا طويلاً نظراً لطبيعة اعماله ، ويمكنك إذن لعب دور سيدة القصر كما يحلو لك!

- يبدو لي ان ذلك تفكير ممتاز ... والآن اعذريني لابد لي ان استعد للرحيل . نهضت "جلاديس" من مكانها وسعدت "انجريد" كثيراً لانها نجحت في الاحتفاظ ببرود اعصابها حتى النهاية ، حتى لو كانت كل كلمة نطقت بها قد سببت لها الالم .

- حسن ، ساتركك ، فانت تنجحين دائما في إدارة اعمالك !

ثم اضافت وهي على عتبة الباب :

- واتمنى ان تحكي لي لدى عودتك كل شيء إذا ما تاكد لك ان زوجك جدير بالشهرة التي يتمتع بها اليونانيون بانهم من انجح العشاق !

اجابت "انجريد" وهي على وشك ان تفقد اعصابها :

- لن انسى ذلك .

جلست الفتاة وهي ترتعش امام المراة ، فلا يمكنها ان تنزل وهي في هذه الحالة ، اغمضت عينيها لمدة دقائق معدودة وتنفست بعمق بينما كان "بيتر" يقوم بإنزال الحقائب .

وبعد ان تعانقت مع كل افراد اسرتها ، لحقت بـ "يانيس" ، فوجدته يقف مستندا إلى باب السيارة ويبدو انه قد نفد صبره ، ودون ان ينطق بكلمة واحدة فتح باب السيارة وعندما دخلت "انجريد" اغلق الباب بعنف ، فسرت الرعشة في جسدها .

وانطلقا معا وسط دعوات الجميع وامنياتهم بالسعادة ، وظلت "انجريد" تلوح بيدها حتى اختفى القصر تماما عن الرؤية ...

- لابد لنا ان نسرع إذا اردنا الوصول في موعدنا إلى مطار "كانتربري" واللحاق بالطائرة المتجهة إلى "لندن" .

- انا اتحرق شوقا لمعرفة إلى اين سنذهب .

- إنها مفاجاة كما قلت لك يا "انجريد" .

- لا اعرف هل ساستطيع الانتظار ام لا ...

وهنا تحسست "انجريد" وجنة "يانيس" برقة ، ثم تحسست شعره ، فتردد قليلا ثم لاح شبح ابتسامة على شفتيه .

- من الضروري الانتظار .

امسك يدها بحنان ، فاطمانت "انجريد" لهذا الدفء ، لقد تلاشى غضبه تماما ، لقد تاكدت من ذلك عندما سمعت صوته الرقيق ، نعم يمكنها الانتظار .

نظرت "انجريد" إلى القرية السخية "كنت" بحزن وهي تمر امام عينيها ، إن الحرارة تشتد كلما دخل الصيف ، واصبحت السماء زرقاء صافية براقة ، وكان التراب قد بدأ يغطي الطرقات ، نعم عند عودتها من "اليونان" ، ستقوم برسم هذا الجمال الرائع .

لقد كانت تشعر ان حياتها ايضا اصبحت رائعة وبراقة مثل الطبيعة ، فلا يمكن ان يكون هناك زواج اسعد من زواجها، ومع ذلك...

ومع ذلك فالضيق يحوم حولها وتشعر بالقلق والارتباك ، إنها من داخلها على ثقة من ان "يانيس" يخفي عنها شيئا ، ولكنها ستستطيع الانتظار .

بدات الالوان الصارخة التي تغطي الافق تتحول إلى اللون الوردي ثم الأزرق الداكن عند بداية الغروب .

وبدت الباخرة "تيرا" على المياه الزرقاء الصافية على بعد . وقفت "انجريد" على الجسر تتطلع بحب شديد إلى بحر "إيجة" وهي تستقبل على وجهها الرياح الهادئة ، لقد كانت سعيدة ولكنها وحيدة على باخرة الاحلام ... إن "يانيس" موجود حقا بين طاقم الباخرة ولكنه مختف تماما بعد ان عهد إلى "أندرولا" الخادمة المبتسمة بالعناية بـ"انجريد" ، وبعد قليل سيتقابلان معا لتناول العشاء على متن "تيرا" .

توجهت "انجريد" إلى حجرتها وهي ساهمة ، لقد ظل "يانيس" ملتزما جانب الصمت طوال الرحلة إلى "اثينا" ، وفي الطائرة ، قضى معظم الوقت وهو ينظر من النافذة ، وبدا متضايقا من فضول زوجته الذي يسيطر عليها من اجل معرفة كل شيء عن هذه البلاد الأسطورية.

استرعت فخامة هذه الحجرة التي اختارها "يانيس" لقضاء ليلة الزفاف مع زوجته انتباه "انجريد" ، فتحسست الخشب الوردي للسرير الكبير ذي الفراش الحريري ، ثم لاحظت ان حقائبها قد فتحت ، لابد ان "اندرولا" اهتمت بترتيب حاجاتها وكانت جميع ادواتها قد صفت في مكانها بعناية ، فكرت في الاتصال بـ "اندرولا" لتعرف منها الحقيقة

ولكنها تذكرت ان الخادمة الشابة لا تستطيع نطق كلمة واحدة بالإنجليزية .

اما بالنسبة للغة اليونانية ، فقد اكتفت "انجريد" ببعض الكلمات التي علمها "يانيس" إياها !

ترددت "انجريد" كثيراً في اختيار الثوب المناسب لهذه الامسية التي ستقضيها مع "يانيس" لأول مرة ، واخيرا وقع اختيارها على ثوب ضيق حريري بنفسجي اللون يكشف عن محاسن جسدها وهو ثوب لائق جداً لهذه المناسبة الخاصة بالنسبة لها .. على الرغم من انها لا تزال تشعر انه بعيد عنها ...

وهي تعرف جيداً ان هذا العشاء هو بداية ليالي حبهما ، وانه سيكون تجربة لإرادتهما ، وكان "يانيس" قد قرر الا يقول لها اي شيء عن هذه الرحلة البحرية وعن وجهتها ولكن من المؤكد ان هناك اشياء كثيرة يمكن للرجل ان يتحدث فيها غير ذلك ... و "انجريد" كانت تريد معرفة المزيد .

وفي حوالي الساعة التاسعة إلا ربعا ، وجدته "انجريد" في مقدمة الباخرة ، وسعدت كثيراً عندما لاحظت تاثير ثوبها عليه ، فقد ظل يراقبها لمدة دقائق وهو مرتبك ثم مد يديه نحوها وكان يرتدي سترة زرقاء اللون رائعة مع قميص ناصع البياض ، وكانت النجوم تتلالا في السماء فوقهما كانها جواهر ثمينة .

تمتمت "انجريد" منبهرة :

- هل يوجد مكان اجمل من هذا المكان في العالم كله ؟

لقد انتظرت هذه اللحظة منذ وقت طويل حيث تبدو لي كل دقيقة اقضيها بعيدة عنك كانها الدهر ...

انتظرت "انجريد" رد فعله ، ربما قبلة .. ولكن "يانيس" امسك بذراعها وغير مجرى الحديث .

- هيا لأريك "تيرا" .. منزلي الحقيقي .

ومرا باليخت كله ، فصعدا وهبطا السلالم اكثر من مرة وفي كل مرة كان "يانيس" يقترب منها ، كان يكتفي بمسك ذراعها مع الاحتفاظ بمسافة كافية بينه وبينها .

قالت الفتاة في هدوء :

- جنة تختلف كثيراً عن "بيلوود هاوس" ...

وبعد أن قاما بعمل الجولة الأخيرة لهذا القصر العائم ، ذهبا معا إلى الجسر الخلفي حيث كانت بانتظارهما المائدة المعدة .

قال لها "يانيس" وهو يناولها كوباً من عصير الفواكه تقبلته "انجريد" بلطف : - لنجلس هنا قليلا .

- حدثني عن نفسك يا "يانيس" بما انني لديك الآن ، لنتخيل اننا تقابلنا هنا على متن هذه الباخرة التي تقلنا نحو مكان مجهول ، اتفقنا ؟

تردد "يانيس" قليلا بعد أن فهم الفخ الذي تحاول نصبه له ، فانفجرت الفتاة في الضحك .

- اعتقد لو تحدثنا عن انفسنا او عن الأرض التي ولدت عليها ، سيخيم علينا الصمت بسرعة .

- ولكن لماذا ؟ لو كنت حقا تقابلت معك هنا ، من المؤكد أن أول شيء أود قوله لك إنك رائعة الجمال .

- كم اقدر لطفك يازوجي العزيز ولكنني مصرة على أن اسمع حديثك عن نفسك ، فالرجل لا يتزوج المرأة لأنه يجدها جميلة فقط !

صمت "يانيس" من جديد ، فاكتسى وجه "انجريد" بحمرة الخجل .

- "يانيس" اجبني .. انا احبك ومن المؤكد انني قلت لك ذلك .

تقلص وجه "يانيس" ، ثم امسك بكتفيها ونظر إليها .

- "انجريد" استمعي إلي ، إنها المرة الأخيرة التي تعطين فيها رايك فيّ ، الم تعلني من قبل انني رجل عديم الضمير . ؟

- حقا ؟ ولكنني وافقت على الزواج منك ، كما انني احبك !

جذبها نحوه بعنف وقرب شفتيه من شفتيها مما جعلها ترتعش بشدة ، ثم همس قائلا :

- نعم تحبينني ولقد اعترفت بنفسك انك عرفت المعنى الحقيقي لهذه الكلمة بين ذراعي .

- لقد قلت لك ذلك عندما كنا في "إنجلترا" وها انا اكررها للمرة الثانية وانتظر كلمة واحدة منك كبداية .

- ماذا تقصدين ؟

همست الفتاة قائلة :

- هذا ما اقصده ...

وقبل أن يفهم "يانيس" معنى كلماتها ، كانت "انجريد" قد اقتربت منه ووضعت ذراعيها حول رقبته ، فتشنج قليلا ولكنه ترك نفسه لها ، واخذت الفتاة تتحسس وجهه الرجولي الجذاب ، ثم وضعت شفتيها على شفتيه .. فتجمد "يانيس" في مكانه من هول المفاجأة ...

وكان لا يزال يمسك بالكوب في يده ، وعندئذ استغلت "انجريد" الفرصة والتصقت به واخذت تتحسس خصلات شعره الأسود فبدا "يانيس" كانه يصارع رغبته .

- "انجريد" ... !

ولكنها لم تترك له فرصة الاعتراض واخذت تقبله بطريقة مثيرة ، فاخذ يرتعش بينما كانت "انجريد" تلصق جسدها بجسده وفجاة شعرت الفتاة بالسعادة لتفوقها عليه ، نعم ، لقد نجحت في إشعال رغبة "يانيس" كما حدث في أول مرة تقابلا فيها ... ولكن هذه المرة هي التي اصبحت سيدة الموقف ، وهنا وقع الكوب على الأرض ، لقد نجحت إذن ...

ثم لف "يانيس" ذراعيه حول خصرها واخذ يقبلها بعنف بينما كانت الفتاة تستجيب لرغباته ، وشعرت بالرغبة تستولي عليها فتركت نفسها له تماما ...

وهكذا خرج الاثنان عن وعيهما واخذ "يانيس" يتحسس خصلات شعرها وهو يبتعد عنها قليلا حتى يتمكن من تامل وجهها ، ولكنه ما إن لاحظ نظرة الانتصار تلمع في عينيها حتى خفف قبضته عليها ، وكانت قطع زجاج الكوب المتناثرة تلمع على الأرض .

- انت متهورة جداً !

- حقا انا كذلك .. فانا اشبهك ، وعندما اريد شيئا احصل عليه .

- يبدو ذلك .

- لا تنزعج مني ، فيجب أن اعرف ...

- ما الذي تريدين معرفته ؟

واكتفت "انجريد" بالإجابة عن هذا السؤال باقترابها منه والتصاقها به ، ولكنه ابعدها عنه هذه المرة ، نعم لقد استعاد سيطرته على نفسه.

- كلا ... فيما بعد .. يجب أن تتعلمي الصبر يازوجتي الجميلة .

ابتسمت "انجريد" ابتسامة النصر ، إنها اول مرة يناديها بهذا اللقب .

- والآن هيا إلى العشاء ، فـ "فاسيليز" يهتم كثيراً بدقة المواعيد عندما يتولى الخدمة بنفسه .

ضبطت "انجريد" شعرها وامسكت بذراعه الذي مده نحوها ، ثم قالت له بخبث :

- ولكن هل انت واثق انك لا تخاطر كثيراً ؟

- "انجريد" ارجوك ، حاولي السيطرة على نفسك ، من المؤكد ان طاقم الباخرة لن يتركونا بعيداً عن اعينهم بعد الذي حدث ...

وعندما وصلا إلى الجسر المكشوف حيث المائدة الفخمة المعدة من اجلهما ، شعرا انهما ليسا وحدهما ولكن "يانيس" لم يكن يهتم بذلك وكان يبدو متحفظاً وبارد الملامح ولكن هناك شيئا ما تغير حقا ، لقد عرفت من الآن فصاعدا نقطة الضعف ...

- انت مرهقة ، لقد كان اليوم حافلا بالنسبة لك .

عارضت "انجريد" قائلة :

- إنني على مايرام، فانت لا تقدّر جيداً ثروات المراة التي تزوجتها.

- نهائيا .. ولكن الوقت متاخر حقا ، هل نعود الآن إلى حجرتنا ؟

- تحت امرك ايها القبطان !

- اذهبي وحدك وسالحق بك ما إن انتهي من تسوية بعض الأعمال مع "يورجوس" قبطان "تيرا" .

شعرت الفتاة بالإحباط عندما عرفت انه سيتركها وحيدة للمرة الثانية ، وفجاة شعرت بالكسل الشديد يسيطر عليها ويمنعها من القيام بادنى حركة فمدت يديها نحوه .

- إنني بحاجة إلى مساعدتك على ما اعتقد .

ساعدها "يانيس" في النهوض وهي تتارجح ، ثم اقترب منها وعندما وضع شفتيه على شفتيها ، بدت مستجيبة له ولكنه تماسك

وظل جامداً .

فهمس في اذنها :

- إلى اللقاء ، لن اغيب طويلا .

كانت "انجريد" تريد ان تجذبه نحوها ، ان تقبله ، ان تضع حداً لهذا العذاب.. أن تتاكد من قدرتها وتفوقها عليه .

هبطت الفتاة السلالم المؤدية إلى الحجرة ببطء شديد وهي منهكة القوى ، ثم جلست على حافة الفراش وهي تتحسس جبهتها وتغمض عينيها .

وشعرت كانها تسمع "يانيس" يتحدث إليها وان كل شيء يدور حولها ، وارتعشت من شدة الدوار والإرهاق الزائد ، ثم تركت نفسها تماما ، وحاولت للمرة الأخيرة محاربة هذا الدوار لتبقى مستيقظة ، ولكنها ترنحت واسترخت بهدوء شديد ...

www.elromancia.com

الفصل الخامس

فتحت "انجريد" عينيها وهي تتاوه ، ترى اين هي الآن ؟ وما الذي حدث على متن "تيرا" ؟ و "يانيس" ؟

تمطت بحرص وهي تكاد تصرخ وكان جسدها يؤلمها مما يجعلها تتاوه عند كل حركة ، بالإضافة إلى أن الفراش الذي كانت تنام فوقه كان اكثر صلابة من الحجر .

ادارت "انجريد" راسها لتتجنب اشعة الشمس التي تدخل في عينيها، وعندئذ لاحظت انها تنام في غرفة تكاد تكون مجردة من كل شيء وليس بها من فخامة الباخرة "تيرا" اي شيء .

شعرت انها تتارجح بعض الشيء ولكن السبب لم يكن من حركة الباخرة ، فهي تقف على ارض صلبة الآن ، ولكن اين هي ؟

تفحصت الحجرة بعناية مما جعلها تتخيل الاسوا ، فلم يكن بالحجرة اية مفروشات إلا السرير الذي تنام فوقه ! وما هذا السرير إلا حشية موضوعة فوق صندوق ضخم اسود اللون والغطاء كان عبارة عن ملاءة من الجوت .

لقد اختطفت إذن ومن خطفها جاء بها إلى هنا وحبسها كما تحبس الحشرات بين خيوط العنكبوت .

ولكن ليس في يديها اية قيود ولم ينزع احد خاتم الزواج من اصبعها ... ولكن الخاتم هو الشيء الوحيد الذي تضعه الآن .

بقيت "انجريد" في مكانها وهي تحاول ان تتذكر الأحداث التي اتت بها إلى هذا المكان الغريب ، ولكنها لم تتذكر إلا انها ذهبت إلى الحجرة المخصصة لها في الباخرة "تيرا" وانتهى الأمر .

نهضت الفتاة من مكانها وهي تتالم وتوجهت بصعوبة نحو النافذة او بالاحرى الطاقة الموجودة في الحجرة .

وعندئذ تلقت صدمة جديدة ، فلم تجد امامها إلا ارضاً صحراوية تمتد على مرمى البصر تحت اشعة الشمس المحرقة مع وجود بعض اشجار الزيتون التي تقلل من حدة هذه الرتابة .

كانت خطوات الفتاة على الارض الخشبية من السهل جدا سماعها ، فتوجهت بسرعة نحو الفراش وهي تحاول ان تخفي جسدها العاري بالغطاء .

- "يانيس" ! حمداً لله ، لقد كنت في شدة الخوف ! ما الذي حدث ؟ وماذا نفعل هنا ؟

اختنقت الكلمات في حلقها ، فقد كان "يانيس" عاريا إلا من سرواله وكان خداه داكنين لظهور الشعر بهما ، واخذ يتاملها قليلا وابتسامة السخرية على شفتيه ، ثم جلس على حافة الفراش .

وضعت "انجريد" الغطاء على جسدها وتمتمت قائلة :

- نواياك ... هذا المشروب الذي جعلتني اتناوله ...

ضحك "يانيس" ضحكة تحد واوما براسه .

- لم اكن واثقا من حسن تقديرك للمفاجاة التي ادخرتها لك بشان شهر العسل ...

- ماذا ؟ انا لا افهم شيئا ، فسر لي الأمر ! اين "تيرا" ؟ وماذا نفعل هنا في هذا ... الكوخ القذر ؟

- "تيرا على بعد الاف الكيلو مترات من هنا الآن ، اما بالنسبة لما تعتبرينه كوخاً قذراً وتنظرين إليه باحتقار ، لتعلمي إذن انه المنزل

الذي ولدت به ...

اجابت بسرعة :

- اعذرني ولكنني لم اكن اتخيل وجود مثل هذا المكان !

- كنت اتمنى فقط ان تعرفي ذلك ...

نظرت إليه "انجريد" في رعب والتصقت بالجدار الخشن وراءها .

- معذرة .. ولكن ما معنى هذا المشهد ؟

- من السهل فهم ذلك ، ومع ذلك سانعش لك ذاكرتك بعض الشيء ، لقد تزوجت من رجل سفيه ومحدث نعمة وانا اريد ان اعرفك كيف تكون حياة زوجة رجل سفيه ومحدث نعمة ...

اخفت "انجريد" راسها بين كفيها ، بينما كانت عينا "يانيس" تلمعان بالغضب والكبرياء المهانة ... ترى هل يكرهها لانها احتقرته في يوم ما بهذه الكلمة ؟

ولكنها شعرت فجاة باليأس ، فالتصقت به ولكنه ابعدها عنه .

- هذه مزحة ... الم اعتذر لك عن هذا اكثر من مائة مرة ؟

- ولكنني جاد جداً يا "انجريد" ، ولم اكن جادا بهذه الصورة طوال ايام حياتي .

عارضت الفتاة قليلا قبل ان تنفجر في البكاء .

- ولكنك لا تتخيل ابداً انني ساوافق على قضاء شهر العسل في هذا المنزل الحقير !

- إنني انتظر منك اكثر من ذلك ... من الممكن ان يصبح هذا المنزل عشا رائعا ومريحا مع قليل من الإرادة ، والآن ساعتمد عليك في ذلك وسترين ، ستهتمين باعمال المنزل والمطبخ وتعتنين بالحديقة وتحلبين الماعز ، وستعتادين على ذلك بسرعة ...

- ابداً ! من المؤكد انك مجنون ! إنني امراتك ولست امتك !

- لا تعتمدي على ذلك .. فاولا انت زوجتي ولست امراتي ، اتمنى ان تفهمي الفرق الدقيق بين الكلمتين ، وحتى تصبحي امراتي ، يجب اولا ان تستحقي هذا اللقب .

همست الفتاة بعد دقائق قليلة :

- فهمت ، لقد تمت مراسم الزواج رسميا ، ولكن بيننا ...

- ليس هذا فقط ، فيجب ان تعترفي ايضا انني إلى الآن مجرد فريسة سهلة لك وانا وثقت في صراحتك واحترمتها .. وللاسف لقد خدعت نفسك بنفسك ليلة زواجنا بكلامك مع "جلاديس" ، لا تنكري شيئا لقد سمعت كل شيء...

شعرت "انجريد" بالهلع وكادت دقات قلبها تتوقف من شدة الألم .

- هذا خطا ! ساشرح لك الأمر !

ارادت "انجريد" ان تنهض من مكانها ولكن ذراع "يانيس" الذي امسك بكتفها منعها من ذلك ، ولم يكن ذلك حناناً منه ولكنه مجرد امر لها . وهو امر ، من المؤكد ، لا داعي لمناقشته .

- لا اعتقد انك تعتبرينني ذا قيمة في نظرك ، لقد تزوجتني من اجل المنزل فقط ، والآن ها انا اهديك منزلا آخر اراه في نظري اروع من "بيلوود هاوس"...

رجته الفتاة قائلة :

- "يانيس" ، الن تسامحني ابداً ؟ إنني حقا في حاجة إليك ...

- إذن اعتقد انه من الضروري إقامة الحداد للتعبير عن كلماتك ، لقد احضرت لك بعض الملابس ، هيا ارتدي ذلك واتبعيني حتى اشرح لك واجباتك التي انتظرها منك ! ولا داعي لأن تحدثيني عن واجباتي ، فانا هنا السيد ، انا فقط !

نظرت "انجريد" إلى الثوب البالي الذي اعطاه لها والحذاء المتعب ايضا .

- هل تصر على ان ارتدي هذه الملابس المهلهلة.. ولكن إذا رفضت ؟

- إنني اترك لك الخيار ، ربما تفضلين البقاء عارية ! انت حقا رائعة ولكن هذا النوع من الجمال لا يهمني، فكل ما يهمني هو المشاعر والاحترام المتبادل، وما غير ذلك لا يعني الارتباط في نظري .

- "يانيس" ، انا لم اقل غير ذلك ...

- إذن يمكنك برهنة ذلك هنا !

- "يانيس" ، ارجوك لا ترحل ! هل تزوجتني حتى تنتقم مني ؟ الا تشعر باي شيء تجاهي ؟

وقف "يانيس" صامتا وهو ينظر إليها .

- إننا لا نعطي هذه الكلمات قيمتها الحقيقية ... انصحك الآن بالنهوض واللحاق بي اسفل !

قال "يانيس" جملته الاخيرة بصوت اجش .

بعد مغادرة "يانيس" للحجرة ، ارتمت "انجريد" على الفراش في يأس، ما هذا الرجل الذي تزوجته ؟

بالتاكيد لا يمكن لومه على هذه التصرفات ، فالمظاهر كلها في صفه ضدها ، ولكن هل هذا سبب كافٍ لكي يعاملها بهذه الطريقة ؟

يجب أن تتحدث معه ، ان تفهمه عدم تقديره لمشاعرها ، ان تؤكد له رغبتها فيه وزواجها منه لانها تحبه .

نظر إليها "يانيس" ثانية من فتحة الباب وقال لها :

- الن تسرعي قليلا ؟ الا زلت مستاءة؟ الازلت تحت تاثير الصدمة ؟

- لتعتبر ذلك كما تريده ، ولكنني لا انوي الاستماع إلى اوامرك او ارتداء هذه الملابس المهلهلة ، كما انني لا اعتقد انك ترغب في سماع سخرية الناس من زوجتك .

انفجر "يانيس" في الضحك .

-لا داعي لأداء هذه اللعبة الصغيرة معي .. ثم عن اي ناس تتحدثين؟ فلن تراك هنا سوى عيني ...

- ماذا ؟ ولكن اين نحن ؟

- في "ليناكاريا" ، جزيرة مهجورة ، فلم يات احد إلى هنا منذ سنوات ، كما انه من الضروري ان تكوني سعيدة الم تتمني ان نكون وحدنا ، هيا ارتدي ملابسك إلا إذا كنت تريدين مني ان اجعلك ترتدين هذا الثوب بالقوة !

- يالك من بخيل !

امسكت "انجريد" بالثوب الملقى على الأرض وعلى الرغم من اعتراضاتها إلا انها ارتدته بسرعة .

- ممتاز ! ولكن لا تعتمدي علي حتى اوصلك إلى المطبخ .

- ياللاسف ...

جذبها "يانيس" نحو الباب .

- انتبهي ، هناك بعض درجات السلم غير متينة ، فحذار من

الوقوع!

- بالتاكيد لأن ذلك لو حدث ، ستضطر لاصطحابي إلى المستشفى وهو بعيد عن هنا ، كما انك لا تريد ان تراني ميتة في هذا المكان ...

- اعتقد انك ستبذلين جهدك حتى لا يحدث ذلك ، فانا اعتمد عليك بعض الشيء ، والآن ستذهبين لتعدي لنا طعام العشاء في مطبخنا الصغير الرائع .

صاحت "انجريد" عندما اكتشفت المطبخ وهو حجرة صغيرة مظلمة مثل حجرة النوم :

- ماذا ! مستحيل !

- انت حرة ، يمكنك اختيار الموت جوعا ولكن ذلك لن يمنعني من إعداد بعض الوجبات الشهية لنفسي .. وفيما بعد ستفهمين جيداً ان احداً لا يستطيع العمل وهو جوعان ومعدته خالية ...

خرجت "انجريد" مسرعة ، فاوقعت وهي في طريقها كرسياً منخفضاً.

- اجري نحو القرية إذا كنت تريدين ذلك ولكن كما قلت لك ، فلا احد يسكن هناك ولن يساعدك احد ... وإذا كنت مكانك ما كنت اجهدت نفسي دون فائدة تحت اشعة الشمس المحرقة .

والحق ان الحرارة كانت خانقة ولا يخففها بالكاد إلا الرياح الهادئة، ولكن "انجريد" كانت قد خرجت عن وعيها ، فلم تحاول ان تفهم اي شيء وجرت وسط الدجاج الموجود امام المنزل المهدم .. منزلها .

ولكنها وجدت "يانيس" في انتظارها عند المدخل وعلى شفتيه ابتسامة عريضة .

- لقد اكد لي والدك حبك للأحجار القديمة ، فلم اخيب امالك ، إن كل شيء هنا ينم عن الأصالة .

رفعت الفتاة كتفيها ونظرت بحزن إلى المكان المظلم الذي يسميه "يانيس" المطبخ ، فالمكان يحتوي على منضدة صغيرة وكرسيين صغيرين وسخان وادوات مطبخ قليلة وبعض الفناجين الموضوعة على الرف الصدىء .

جلست الفتاة على حافة الفراش الذي ربما يكون "يانيس" قد قضى

ليلته فوقه وقررت لعب اللعبة ، فقالت في النهاية :

- كل شيء رائع ! قصر حقيقي ! واعتقد ايضا ان البحر يحل محل دورة المياه !

قال "يانيس" :

- في الصباح الباكر ! ولكنني اخشى الا يكون هذا المنزل قد اعجبك ، وسترين عندما اقوم بإصلاح النوافذ وطلاء الجدران كم انه منزل رائع.

قالت "انجريد" وهي تضع الفنجان في الدلو المملوء بالماء قريبا منها:

- لا اشك في ذلك ! ولكن كيف ستحل مشكلة المياه ؟

- انت غير مدركة للأمر تماما !

نزع "يانيس" الفنجان بعنف من يدها فوقعت المياه على الأرض، ثم قال لها: - لابد في البداية من غلي المياه ثم يمكنك تناولها بعد ذلك ، هيا لأريك البئر ، إنه خلف المنزل ، امسكي المنشفة والصابون فربما تحتاجين إليهما إذا فكرت في الاستحمام الآن .

- ياله من لطف منك ! إنك تفكر في كل شيء .

- لنقل إنني ابذل جهدي ...

تبعته الفتاة في صمت ولكنها لم تستطع منع نفسها من الإعجاب بجسده وكتفيه العريضتين وساقيه الطويلتين ، كان جسده كتماثيل اليونان .

لابد ان ملمس جلده البرونزي ناعم جداً ، اكتسى وجه الفتاة بحمرة الخجل عندما فكرت بهذه الصورة .

قال "يانيس" :

- إن المنظر ممل جداً امام المنزل ولكنه مسلٍ في الخلفية .

فكرت الفتاة في نفسها : "ياله من حكم متواضع" ، ثم تاملت المنظر وكان عبارة عن حديقة مهملة وحشائش لونها اصفر تمتد حتى جدران المنزل ...

ولم يكن هناك إلا بعض ازهار القرنفل التي تزين هذه الأرض الجرداء .

التقطت "انجريد" زهرة قرنفل وهي في طريقها ثم تبعت "يانيس" حتى وصلا إلى البئر الذي تخفيه شجرة تين .

قال لها "يانيس" وهو يضع قطعة الصابون على حافة البئر :

- ساتركك ، إن الدلو يتدلى في البئر ويمكنك فقط ان تسحبيه .

- هل اتجرأ واطلب منك الانتظار لتساعدني في دعك ظهري ...

- كم ان "پينلوب" ستسعد كثيراً برؤية هذا المشهد !

تراجعت "انجريد" إلى الوراء عندما لاحظت تقدم عنزة صغيرة تتضور جوعا منهما .

- لا تخافي ، يمكنك مناداتها باسمها ، فذلك يسعدها كثيراً ، كما انني انصحك بمصاحبتها حتى يمكنك الحصول على لبنها لتضعيه على قهوتك ...

تحسست "انجريد" ظهر العنزة بخجل :

- ساستغنى عن ذلك !

- لا داعي لذكر ذلك الآن يا "انجريد" ، فيجب ان تتعلمي كيف تحلبين عنزة وكيف تجمعين الحطب للموقد ، وعندما اعود اريد ان اجد المطبخ نظيفا والمائدة معدة والنار مشتعلة !

- دقيقة واحدة ! في البلاد المتحضرة ، يتقاسم الزوجان كل الأعمال المنزلية! - اعرف ذلك ! ولكن اطمئني فلا توجد هنا حانات اقضي فيها وقتي وذلك منذ زمن بعيد ، ولكنني اشغل نفسي بالتاكيد في الحصول على الطعام ! اتمنى ان تكوني ممن يحبون تناول السمك ...

- وهل لدي اختيار آخر ؟

لم يستطع "يانيس" ان يمسك نفسه عن الضحك ، فابتسم ابتسامة سخرية بطريقة اخافت الفتاة .

- اعتقد انك بدات تفهمين ...

- ولكن لدي سؤال اود معرفة إجابته .

- اتمنى ان يكون السؤال الأخير .

- هل يمكن ان تشرح لي ما فائدة وجود هذه العنزة والدجاج هنا في هذه الجزيرة غير الماهولة ؟

- لقد اتيت بها خصيصا من اجلك ...

جحظت عينا "انجريد" واومات براسها ، ثم قالت بإرهاق :

- إذن فهمت جيداً، فكل الديكور الموجود هنا لم يكن بمحض الصدفة.

- لقد اعددت لك كل شيء في اليوم الذي قررت الزواج منك فيه والذي اخبرتني فيه بموافقتك على مشاركتي الحياة ، وانا حياتي هنا وستبقين هنا طالما اريد ذلك .

وعند هذه الكلمات اختفى في الحشائش الطويلة تاركا الفتاة وحدها مع مصيرها الحزين .

وبعد ان اخذت الفتاة حمامها ، عادت إلى المنزل يائسة بعد ان قررت فحص هذا المكان المنعزل بعناية .

وقامت بجولة سريعة ، فلم تكتشف شيئا إلا بعض العلب المحفوظة التي اخفاها "يانيس" ، ولم تجد اي شيء يمكن ان يعزيها في هذا المكان ، وعندئذ فكرت بحنين في المكان السحري البعيد الذي يشبه الجنة المفقودة الا وهو "بيلوود هاوس" ، فقد عرفت الاسوا الآن بصحبة زوجها "يانيس" وكم تشك في انها لن ترى الافضل في اي يوم...

وضعت "انجريد" خماراً على راسها ليحميها من اشعة الشمس الحارقة وقضت طوال فترة الظهيرة تجمع الخشب الموجود على الجبل حيث اشجار الزيتون ، كما اهتمت بنقل المياه وتنظيف المنزل ، ولكن لا شيء ، فعلى الرغم من جديتها في العمل وحماسها ، رفض الموقد العمل وكاد التراب يخنقها والتفت خيوط العنكبوت على المكنسة .

جلست "انجريد" في ضيق على عتبة الباب والدموع في عينيها واخذت تتامل قرص الشمس البراق وهو في طريقه للقاء سطح البحر فتهدا القرية بمطاحنها ذات الأجنحة المتكبرة والكنيسة الصغيرة التي يغمرها الليل بهدوئه .

مكثت الفتاة طويلا في مكانها وهي مشدودة بروعة المكان والوان السماء الزرقاء المتعددة .

نعم ، "يانيس" يشبه هذه الأرض بصلابتها وقوتها ، وربما بعقوقها ايضا ، هذا ما فكرت فيه الفتاة بمرارة وهي تدلك قدميها المتالمتين

بالأحجار .

كان ثوبها قد تمزق ، كما دخلت الأشواك في يديها . نهضت الفتاة ببطء وهي تتالم لتترك الفرصة لـ "يانيس" ليدخل عندما سمعته يقترب، بينما لم يحمل "يانيس" نفسه على الأقل عناء النظر إليها ، ولكنه قال :

- يالها من ربة منزل سيئة تلك التي تزوجتها .

تقدمت "انجريد" نحوه دون ان تمسح دموعها التي تترقرق على خديها ، فقد اعجزتها قسوته عن النطق .

اضاء "يانيس" المصباح ووضع السمكتين اللتين اصطادهما على المنضدة ، ثم قال بجمود :

- انت لم تستطيعي عمل اي شيء ليديك ، هيا ساهتم بتحضير العشاء بنفسي ولكن غداً ستكونين انت المسؤولة ، والآن عليك كنس هذه القانورات .

- "يانيس" ، ارجوك ، نحن لا نستطيع الاستمرار هكذا .. إنني حتى لا اقوى على تناول الطعام .

نظر إليها "يانيس" ، فلم تجد "انجريد" في نظرته اي عطف او شفقة، وعندئذ ظلت الفتاة تنظر إليه كالتائهة والمكنسة في يدها ، بينما ذهب "يانيس" ليشعل الموقد ، وينظف السمكتين .

- عليك تنظيف سمكتك ولكن احترسي فسن السكين حاد جداً .

- انا لا استطيع وانت لا يمكنك ان تجبرني على ذلك ! اطلب مني اي شيء ولكن ليس ذلك ، الا ترى في اي حالة يدي .

رفع "يانيس" كتفيه .

- في هذه الحالة يمكنك إنضاجهما بنفسك .

امسكت "انجريد" السمكتين في ضيق ووضعتهما على النار بعد ان اضافت إليهما زيت الزيتون والبهارات ، وعلى الرغم من حرارة النار امامها ، كانت الفتاة ترتعش وهي تعلم جيداً ان "يانيس" يراقبها .

قالت الفتاة بعد دقائق :

- اعتقد ان الطعام تم إعداده .

- حسن ، والآن ساريك كيف نعد السلطة .

- انت لا تقدر مواهبي في الطبخ ، دعني اعدها بنفسي ، اعتقد انه لا فائدة لأن اسالك من اين اتيت بهذه الكنوز ...

- الحق ان لا شيء ينمو في هذه الجزيرة ، فيجب ان تعرفي ذلك جيداً ...

اخذت "انجريد" تقطع الطماطم والخيار بهدوء ، ثم تضيف الزيتون وتضع الزيت ، وعندما عاد "يانيس" وهو يمسك بزجاجة في يده ، كانت المائدة قد اعدت ، فجلس امامها دون ان ينطق بكلمة واحدة ، ثم وضع في الكوب سائلاً اصفر اللون .

- هيا تذوقي معي ، فالـ "رتسينا" رائعة مع السمك .

- إنني اتساءل إذا كنت فعلا ساتناول سم الشوكران عن طيب خاطر مثل "سقراط" ...

- يالـه من تلميح سيئ ، ولكنني لا اريد ان اضع نهاية سريعة وجذرية لمحنتك يا عزيزتي "انجريد" .

- - إن ذلك يدهشني من جانبك ، ولكن ترى كم من الوقت ستحبسني خلاله هنا ؟

- هذا يتوقف عليك ، وفي انتظار ذلك هيا تناولي طعامك !

التهمت "انجريد" السلطة والسمك والعنب الذي احضره "يانيس" بشهية مفتوحة ، ثم بدا "يانيس" هادئا بعد ذلك على الرغم من كلماته اللاذعة .

قالت "انجريد" وهي تتثاءب :

- يالها من روعة ! لقد فقدت قدرتي على تحديد الوقت ولكنني اعتقد ان الوقت تاخر وحان موعد النوم .

- إن ذلك قرار حكيم لأن من غير المعقول ان تظلي في فراشك حتى الظهيرة غداً كما فعلت اليوم .

قالت الفتاة بصوت هادئ :

- اشك في ذلك .

ثم اضافت بخبث وهي على السلم :

- واعتقد انه لا داعي لأن تاتي لتغطيني ، تصبح على خير !

- "كاليسبيرا" ...

نزعت "انجريد" ملابسها بسرعة شديدة في الظلام ، ولم تكن تريد في هذه اللحظة سوى شيء واحد : وهو ان تتمدد على الفراش وتنام ، تنام ...

ثم تنفست الصعداء وتمددت على الفراش الذي يبدو مريحا جداً في هذه اللحظة واغمضت عينيها ، وعندئذ استمعت إلى ضوضاء تاتي من المطبخ وعندما سمعت صوتاً ما على السلالم اعتقدت ان "يانيس" ياتي وراءها ، فاطفات النور وحاولت النوم ولكن كيف السبيل إلى ذلك وهي تشعر بالقلق والعصبية نتيجة لوجود هذا الرجل الغامض .. زوجها ..

ومع ذلك هدات قليلا واستسلمت للنوم الرائع ...

استيقظت الفتاة عند الفجر عندما سمعت صوت المطرقة العالي وكانت لا تزال نائمة ، فتسللت خارجة من الفراش ونظرت من الطاقة لتلاحظ ان الحرارة مرتفعة على الرغم من رطوبة الجو العالية مما يؤكد انها ستكون افظع من الامس .

وكان "يانيس" قد استيقظ واخذ يصلح باب المطبخ ، فحاولت "انجريد" ان تنام ثانية ، فلم تكن قد نامت إلا ساعات قليلة ولكنها افاقت سريعا عندما لاحظت وجود كومة من الملابس المتسخة في وسط الحجرة ! وكان عزاؤها الوحيد في ذلك ان "يانيس" قد كلف نفسه عناء إحضار ملابس اخرى لها .

قالت الفتاة وهي تمسك بالثوب الذي جاء في يدها :

- سينتهي بي الأمر إلى ان اقنع نفسي بوجود ملابس وخزانة ملابس .

هبطت "انجريد" السلالم بحذر وهي تمسك بالملابس المتسخة بين يديها ، ثم قالت بهدوء :

- "كاليميرا" .

- "كاليميرا" ، ضعي هذه الملابس هنا ، يمكنك غسلها فيما بعد ، والآن اعتقد انك تستطيعين إعداد البيض الأومليت ، وإذا كنت تريدين لبناً طازجاً ، يمكنك حلب "بينلوب" .

نظرت "انجريد" إليه نظرة غضب ، فقد كانت تتمنى استقبالا اكثر

حرارة ، فوضعت الملابس واخذت تبحث عن البيض ، وبعد حوالي ربع ساعة من السباق الجنوني مع الدجاج ، نجحت "انجريد" وعادت إلى المطبخ ومعها ثلاث بيضات في يديها ، اما بالنسبة للبن ، فقد تراجعت تماما عن الفكرة ، ويتبقى الآن امر الموقد ... واخيراً وبعد عدة محاولات فاشلة ، نجحت في إشعاله .

فقال "يانيس" :

- تهنئتي ، ارى بعض التقدم .

لم تهتم "انجريد" بهذه الملاحظة واخذت تضرب البيض بنشاط ثم تضيف إليه البطاطس والفلفل والبصل والطماطم .

صاحت "انجريد" حتى يسمعها "يانيس" على الرغم من صوت المطرقة:

- لقد اعد كل شيء !

وضعت "انجريد" البيض الأومليت في الطبق وعيناها تشعان سعادة ثم صبت القهوة في فنجان "يانيس" وقطعت الخبز شرائح ، وبعد ذلك اخذت تنظر إليه وهو يتناول فطوره الذي تستحق الشكر من اجله وكانت لاتزال تقف بجانبه. واخيراً قالت له بعد ان انتهى من طعامه :

- هل كان جيداً ؟

- معذرة ؟

- إنني اسالك هل اعجبك هذا الفطور ...

اكتفى "يانيس" بان قال لها وهو يبتسم في سخرية :

- عندما يكون الإنسان جائعا يجد كل شيء لذيذا ...

- انت ظالم ، كريه ! كنت اريد مصالحتك ولكن لصبري حدود !

- اما انا فصبري لا حدود له ... واحب ان اذكرك انني السيد هنا وان الغسيل في انتظارك .

- إنني امقتك !

نهض "يانيس" من مكانه وامسك بها .

- حقاً ؟

فالتصقت "انجريد" به لتشعر بحرارة جسده ولتسمع دقات قلبه ولتسعد بشفتيه القريبتين منها ولكنه دفعها بعيداً عنه .

- هل سيتغير من الأمر شيء إذا قلت لك نعم ؟

لاحظت الفتاة اضطراباً شديداً في عينيه .

- ربما .. سنتحدث عن ذلك فيما بعد عندما تنتهين من عملك .

مر النهار دون أن تحاول "انجريد" التحدث إليه مرة ثانية ، وغسلت الملابس المتسخة وجففتها تحت اشعة الشمس ونظفت المطبخ وأعدت طعام العشاء ، وبين الحين والآخر كانت تراقبه خلسة وهو يصلح النوافذ ، كانت "انجريد" قد بدأت تعتاد على هذا الجو ولم تعد المحن التي يعرّضها لها "يانيس" غير محتملة كما كانت بالأمس ، وعلى الرغم من كل شيء ، كان لهذه الحياة طابعها المميز والجذاب .

قالت له الفتاة عندما رأته يهتم باعمال النجارة فوق السقالة .

- أين تعلمت كل ذلك ؟

- هنا وهناك ...

- هل عملت بالنجارة من قبل ؟

- من قبل ماذا ؟ قبل أن اضع يدي على ثروة "اندروبولوس" ؟ كلا ، لقد تعلمت اشياء كثيرة لانني فهمت انه من الافضل أن يعتمد الإنسان على نفسه في حياته ، كما أن والدتي لا تستطيع الاعتماد إلا عليّ ...

- ولكن فيم ينفعك ذلك ؟ فانت لست بحاجة إلى إثبات اي شيء الآن كما أن والدتك لا تعيش هنا ...

- ثم بعد ؟ فها نحن نعيش هنا !

- أسلم بذلك ، ولكننا لن نبقى هنا في هذه الجزيرة طوال العمر !

هبط "يانيس" من مكانه ونظر إليها بثبات .

- ولم لا ؟

- لانك بكل بساطة رجل اعمال وعليك العودة إلى الواقع إن آجلا أم عاجلا...

- ولكن أليست هذه الجزيرة جزءاً من الواقع في نظرك ؟

كما انني يمكن أن اكف نهائيا عن هذه الأعمال ، إنني افكر في ذلك منذ سنوات طويلة ، فانا افضل البساطة ...

- انت تمزح !

- كلا يا "انجريد" ، إنني اتمنى ان يولد طفلي وينمو في هذه

الجزيرة ، ولكن الشيء الذي افكر فيه الآن هل حقا اتمنى ان تكوني انت أم طفلي ...

www.elromancia.com

الفصل السادس

وقفت "انجريد" تتنفس بعمق امام الصخور التي تنحدر بطريقة شديدة حتى تصل إلى البحر وكان المكان خالياً ويائساً .

وكما لو كان لا يمكن لأي شيء ان يوقفها او يمنعها ، تسللت "انجريد" نحو الخليج حيث تختفي الصخور اسفل النباتات الكثيفة القصيرة فتعطي اشكالا والوانا رائعة ، تميل إلى الاحمر والبنفسجي.

كادت أنفاسها تتوقف وتترقرق في عينيها الدموع ، صعدت الفتاة على الحافة الخشبية فوق الأمواج ووصلت إلى حرفها وجلست تتامل الأفق وهي تحاول ان تجد تسلسلا منطقيا لهذه الأحداث الأخيرة وتمني نفسها بالأمل مرة ثانية .. كان كل شيء مشوشا في راسها وفي قلبها ، وكانت كلمات "يانيس" الأخيرة اشبه بالضربة القاضية .

لقد وافقت على كل شيء حتى الآن وتحملت العذاب دون تمرد ، والآن يبدو لها الموقف واضحا وجليا .

كيف عجزت عن ان تفهم نواياه ؟ وفجاة ، بدا لها كحقيقة جلية ان "يانيس" لم يكن ينوي ابدأ الاعتراف بها كامراته .

اغمضت عينيها وهي ترتجف ورفعت يدها نحو فمها لتكتم نحيبها، وفجاة وجدت نفسها وحيدة فوق هذه الحافة الخشبية التي تشبه الجسر العائم حيث الهواء شديد وكانت قدماها عاريتين وعيناها زائغتين ووجهها احمر وهي ترتدي هذا الثوب البالي ، بينما كان شعرها يتناثر حول وجهها ... رات نفسها وكانها تائهة ومجنونة .

لابد لها من التفكير والمواجهة وتخفيف حدة هذه الماساة .

واهم شيء الآن ان تحتفظ ببرود اعصابها والا تترك الفرصة لمشاعرها ان تتحدث بدلا منها .

ومن المؤكد ان "يانيس" سيمل هذه اللعبة القاسية التي يلعبها معها اجلا ام عاجلا وسيتركها ترحل بعد ذلك .

فالمسالة مسالة وقت وصبر وقوة تحمل ليس اكثر ! وعلى الرغم منها ، تحسست "انجريد" خاتم الزواج فشعرت انه اكثر ثقلا من اثقل هلب في العالم...

وظلت ساهمة بعض الوقت كانها تحلم وهي ترى احد الزوارق يمر امامها .. تقلصت يداها ، كلا ، إنها لا تحلم ، وليس ذلك سرابا ، إنه شراع ابيض يسير ببطء فوق المياه على الطرف الآخر من الجزيرة .

اغمضت "انجريد" عينيها بعض الشيء حتى تستطيع مواجهة ضوء الشمس المبهر ، فلاحظت وجود رجل على مقدم الزورق ، من المؤكد ان احداً لا يقيم في جزيرة "لينا كاريا" ولكن الجزر المجاورة ماهولة بالسكان .

لو كانت تنجح فقط في تاكيد وجودها ، فسياتي الزورق لنجدتها .. وسيتم إنقاذها !

لوحت "انجريد" بذراعيها في كل الاتجاهات وهي تصيح بصوت عالٍ:

- توقفوا ! ارجوكم .. هنا !

ولكن صوت الرياح اشتد وغطى صوتها بينما اختفى الزورق في الأفق .

فقالت "انجريد" لنفسها في رعب :

" يا إلهي ، لقد انتهيت حقا هذه المرة " .

نادت الفتاة بصوت عالٍ للمرة الثانية وهي تلوح بيديها بقوة ،

فاندفعت إلى الوراء بشدة وعندئذ صرخت ولكن الوقت تاخر ! فقد ارتخى الخشب فجاة محدثا صوتا شديداً .. ووجدت "انجريد" نفسها في الهواء ، فحاولت الإمساك بالحافة او المرسى الخشبي وهو ينكسر ولكن هيهات .. اغمضت الفتاة عينيها وغطست في الماء براسها ...

وفي هذه اللحظة بالضبط ، امسكت يدان قويتان بها ورفعتاها إلى اعلى وكانت الصدمة شديدة على "انجريد" مما جعلها عاجزة عن إدراك الموقف ، ولكنها شعرت بقدميها عاجزتين بينما وجدت نفسها فجاة فوق المرسى من جديد وهنا تنفست بعمق .

ومع ذلك كاد قلبها يقفز من صدرها من جديد عندما رفعت عينيها ورات الرجل الذي يقف بجانبها ... وكان "يانيس" لا يزال يمسك بها حتى يساعدها على الاحتفاظ بتوازنها .

تمتمت الفتاة بصوت ضعيف :

- انا .. اتركني ..

- هيا اهدئي ! إياك وان تفعلي ذلك ثانية !

كان يبدو حقا مهتما بها وكان صوته يدل على قلقه المتحفظ ، ثم تركها وعندئذ ارتجفت الفتاة بشدة وتارجحت وهنا امسك بها "يانيس" من جديد والتصق بها ، فاغمضت "انجريد" عينيها وشعرت بان جسده يشع قوة ودفئاً لاول مرة تشعر بهما منذ زمن بعيد ، فهدات بعض الشيء . وبينما كان قلباهما يدقان بعنف ، حاولت "انجريد" ترتيب افكارها حتى تستطيع السيطرة على نفسها .

هل هي حقا بين ذراعي الرجل الذي كان يحتقرها منذ اقل من ساعة؟ لابد لها من ان تكون حذرة .

سالها برفق :

- هل انت على مايرام ؟ ما الذي جعلك .. جعلك تقفزين ؟

نظرت إليه في دهشة :

- اقفز ؟ انا كنت اريد فقط السباحة ، كما انني اعشق الغطس ، ولم اكن اعرف ان ذلك ممنوع ولا ان المرسى الخشبي يمكن ان ينكسر !

قالت "انجريد" جملتها الأخيرة في تهكم ملحوظ ، فاجابها بصوت اجش :

- اعتقد ان هناك تفسيراً آخر ، انظري إلى نفسك ... إنني اشك في انك كنت تنوين السباحة بكامل ملابسك .

- ولم لا ؟ فملابسي التي اتيت بها إليّ تجعلني اكره ارتداء ملابس البحر !

- وهل اخترت السباحة والغطس فوق هذه الصخور ايضا ؟ اعتقد ان الشاطئ اكثر ملاءمة وهو على بعد ٢٠٠ متر فقط من هنا حيث الرمال الناعمة...

هزت الفتاة راسها في تحد :

- هذه مسالة تخصني وحدي !

قال لها وهو يضبط شعرها المتناثر إثر شدة الرياح :

- يبدو انك تفضلين الحياة في ماساة .

- اعتقد ان هذا التشبيه يليق بك اكثر مني ايها الجبار العزيز !

وضع "يانيس" يده على رقبتها ليعيد راسها إلى الوراء وكانت عيناه تبرقان بالشرر .

- انت تكذبين كثيراً منذ ان حضرت إلى هنا ! فعندما وصلت إلى هنا ، كنت على وشك دك راسك فوق الصخور !

خفض "يانيس" صوته ، ثم تابع حديثه بحزن واضح :

- كاد يكون الفرق في التوقيت اقل من ثانية ، ولا اعرف هل حقا كنت سانجح في إنقاذك في عدم وجود هذا المرسى الخشبي ...

كان "يانيس" شاحب الوجه يحاول إخفاء اضطرابه ، ولكن "انجريد" كانت كانها تتحداه في هذه المرة .

- لانك تعرف انني اريد وضع حد لحياتي بسببك ، بسبب كل ما تفعله منذ ان اصبحت تحت رحمتك ! يالها من اوهام ياعزيزي ، ولكن مهما فعلت ومهما قلت ، فلن تدفعني إلى العنف ثانية !

ظل "يانيس" صامتا ولكنه دهش جداً ، فقد قالت "انجريد" هذه الكلمات بحدة كانها تعيش اهم لحظات حياتها و تتخذ اهم قراراتها ، وهنا خفف "يانيس" قبضته عليها وخطا عدة خطوات على المرسى وهو يولي ظهره لـ "انجريد" ، ثم اغمض عينيه وقال كانه يوجه حديثه إلى السماء .

- "انجريد" يجب ان تعرفي انني كنت قلقا جداً عليك عندما اختفيت في التيار ...

- آه ، لكنني لم اشك في ذلك دقيقة واحدة ، فالسيد غالبا ما يشعر بالقلق على خادمه إذا هرب منه !

- كلا ، لم ارد قول ذلك ، عندما تحدثت الآن ، كنت اقصد ...

لم تترك له الفرصة ليكمل جملته وقالت :

- اسمعني ! اعترف انني فوجئت بتصرفك وقولك ، ولكن الشيء الوحيد الحقيقي هنا هو ذلك الكلام الذي قلته لي عندما تزوجتني !

توقفت قليلا لتاخذ انفاسها وتتمالك اعصابها وكان "يانيس" قد اقترب منها وهو لا يزال صامتا .

- انا لا احتمل هذا الفراغ الذي اعيش فيه واريد ان اعود كما كنت ، اريد ان اعرف ما هذا الذي يحدث بيننا وما الذي تشعر به نحوي ... إذا كنت حقا قادراً على ان تشعر بإحساس ما .

- إحساس ما ؟

امسك "يانيس" بقبضة يدها ، ثم جذبها نحوه بعنف ، وفي هذه اللحظة سيطرت على "انجريد" الرغبة في معرفة الحقيقة ومعرفة المستقبل اكثر من رغبتها فيه شخصيا ، فابتعد عنها "يانيس" .

ومن الطبيعي ان تستخدم "انجريد" جاذبيتها كالعادة لتثنيه عن عزمه وتهدئ من حقده ، ولكن الآن ها هو ذا يقرا التحدي في عينيها ويقرا مطالبها ايضا ، لقد اضعف من نفسه امامها عندما تركها تشعر بتمسكه بها .

ومن الآن فصاعدا ، ستمتلك "انجريد" السلاح الذي يجعلها تنجح في تغيير مسار المعركة ، وستنجح ايضا في جعله يتولى الدفاع عن نفسه .

وبدا "يانيس" يشعر بذلك ولكنه يرفض الاعتراف به ، وهنا استخدم كل قوته ليلصق "انجريد" بجسده ، وهو يعلم جيداً مدى خطورة هذه اللعبة .

حاولت "انجريد" الخلاص من قبضته ، فمجرد لمسه لجسدها النحيل كاف لأن يفقدها اعصابها .

وعندئذ قبلها "يانيس" بحرارة كانه يحارب نفسه ، وعندما لمست شفتاه شفتيها شعر بمدى قوة الرباط الذي يجمع بينهما ، وان هذا الرباط اقوى من انجذابه لها واقوى من الماضي واقوى من الحقد .

شعرت "انجريد" انها تكاد تفقد إرادتها وان غضبها يتحول إلى رغبة جامحة، فعجزت عن المقاومة والتصقت به، وكان من السهل جداً ان تنسى كل شيء فيما عدا إحساساتها المجنونة التي تولدت بداخلها...

وعندما شعر "يانيس" برد فعلها ، كاد يفقد رشده ، وكادت شفتا "انجريد" تجعلانه ينسى جميع قراراته .

ثم قال بهدوء وهو ينظر إلى عينيها اللتين تكشفان عن رغبتها وإلى خصلات شعرها المتناثرة :

- إحساس ما ؟ هل اقنعتك هذه الإجابة ؟

- نعم ولا ... فانا لن اعرف الإجابة إلا إذا اصبحنا عشيقين .

همست "انجريد" بهذه الكلمات الصريحة وهي ترتجف بشدة .

- هل انت متاكدة من ذلك ؟ هل تريدين ذلك حقا؟

- نعم يا "يانيس" ، والآن ...

وفجاة عادت جميع الصور التي يحاول طردها من ذاكرته إلى مخيلته ، نعم إنه لايزال يرغبها كما كان يرغبها منذ ان راها اول مرة.. رغبة مجنونة ، إنه يريدها بين ذراعيه .. يريد ان يحبها .. ان يذوب بين ذراعيها ، وكانت "انجريد" ترى هذه الرغبة واضحة في عينيه ، فشعرت بالانتصار لمدة دقيقة ولكن "يانيس" دفعها فجاة بعيداً عنه .

- لا تحاولي جعل الموقف اكثر تعقيداً مما هو عليه ...

ثم ارتسمت ملامح غريبة على وجهه وهو يهمس قائلا كانه يتحدث إلى نفسه: - نفس الطبيعة ، متهورة وقاسية كما عرفتك ، نفس القدرة على البحث عن العيب في الآخرين حتى تتمكني من السيطرة عليهم .

- "يانيس" !

امسكت "انجريد" يده بعنف ، فبدا كانه عاد إلى الواقع واخذ ينظر إليها ، فقالت له :

- "يانيس" ، الهذه الدرجة تكرهني ؟

- انا لا اكرهك حتى لو كنت اريد ذلك ، ولكنني اطلب منك الصبر

فقط والانتظار قليلا .

- حسن ... وخلال هذه الفترة لا تنتظر مني شيئا غير ان اكون خادمة مطيعة!

- اطمئني .. انا لا انوي غير ذلك ...

اجابها وهو ساهم وعيناه مسلطتان على إحدى يدي الفتاة ، ثم سالها وهو يقترب منها ليرى اكثر وضوحا :

- لقد جرحت يدك !

- اعتقد انه لا خطورة في ذلك ولن يعوقني اي شيء عن القيام بعملي .. لقد جرحت في الخشب الذي يحتاج إلى إصلاح هو الآخر .

- ربما ولكن من الضروري الآن تطهير الجرح ، لنعد إلى المنزل ، اعتقد انني احضرت معي بعض الضمادات والمطهرات ...

عادا معا إلى المنزل وهما يسيران جنبا إلى جنب في صمت خلال الطرقات الضيقة للجزيرة المهملة ، وكانت "انجريد" تجري بجانبه حتى تلاحق خطواته الواسعة ولكن عندما لاحظت ان المسافة تطول بينهما قالت له في ضيق :

- الا يمكننا ان نسير بهدوء بعض الشيء ؟

وهنا لاحظ "يانيس" الأمر واستدار نحوها وهو يبتسم في سخرية ، ثم مد ذراعه نحوها ليساعدها ، لكن "انجريد" تجاهلت هذه الدعوة لعلمها ان مجرد لمس جسده يسبب لها تدميرا كاملا ، ثم سارا معا ببطء قليل وفي صمت تام . وضعت "انجريد" يدها على مائدة المطبخ واخذت تفحصها :

- هل تؤلمك ؟

هزت الفتاة راسها :

- كلا ، دعني اهتم بنفسي ، فيمكنني عمل ذلك وحدي .

ابتسم "يانيس" قائلا :

- استطيع ايضا ان اكون رقيقا !

امسك "يانيس" يدها بحذر واخذ ينظر إلى الجرح ، فهو عميق حقا ، ثم بدا يطهره بهدوء ووضع عليه ضمادة بطريقة محترفة .

وعندئذ لم تستطع "انجريد" ان تمسك نفسها عن التاثر بهذه الرقة

غير المتوقعة ، ياله من شخصية متناقضة هذا الرجل ! احيانا مزعج ، واحيانا قاسٍ ، واحيانا لطيف ، واحيانا عاشق ، إنه يسبب لها حيرة دائما ...

واخيراً قال بصوت دافئ بعد ان انتهى من وضع الضمادة :

- ها هي ذي ، اعتقد ان عليك الانتظار لمدة ايام قبل ان تذهبي للاستحمام .

ابعدت "انجريد" المقعد ونهضت من مكانها ، فنظر "يانيس" إليها نظرة قاسية مما جعلها تشعر بالضيق ، فقد اصبح الآن اكثر تهديداً واكثر حزما عما كان عليه منذ ساعات قليلة ، تراجعت الفتاة إلى الخلف بخجل ، ثم غادرت الحجرة بسرعة شديدة .

وفي الايام التالية ، لم تحاول "انجريد" ان توجه إليه كلمة واحدة او ان تخترق عازل الوحدة الذي فرضه كل منهما على نفسه ... فهذا الرجل الذي تزوجها ، هذا الرجل ، الذي لم تعد تعرف إن كانت تريده ام لا ، عزلها عن العالم كله .

وعلى عكس ما كانت تتوقع ، لم يحاول الاقتراب منها ولو لمرة واحدة .

وفي المناسبات النادرة التي كانت تجمع بينهما كان البرود والحقد يسيطران عليه ...

تجرعت الفتاة هذه الآلام بصبر ، ولحسن الحظ كانت اعمال المنزل تشغلها دائما وكانت تجد في ذلك سلواها طوال اليوم ، فذلك افضل من ان تجلس تندب حظها .

وبعد محاولات عديدة طوال الاسبوع ، نجحت اخيراً في حلب "پينلوب" ، واصبحت "انجريد" تاتي باللبن منها كل يوم وشيئا فشيئا اصبحت تشفق على هذه العنزة الهادئة وتكن لها الحب .

وفي كل يوم ، بدات الفتاة تكتشف الجديد في مواهبها كسيدة منزل وظلت العلب المحفوظة التي اتى بها "يانيس" ليستعملاها في اليوم الذي يفشل فيه في الصيد في مكانها كما هي دون استعمال .

وتبقت امامهما مشكلة عويصة وهي مشكلة الخبز ... وكان على "انجريد" عمل خبز الـ "بيتا" ولكنها فشلت في ذلك وعجزت عن الحصول

على هذا الخبز ، فتارة تضع دقيقا كثيراً وتارة تضع ماء كثيراً وتارة تنسى الخبز فيحترق ، ولكن مع الإصرار ، نجحت بعض الشيء ووصل بها الأمر إلى انها اعتقدت ان نجاحها في صنع هذا الخبز متعلق بخروج "يانيس" عن عزلته ، هذا إذا ما نجحت فعلا في صنع الخبز كما كانت والدته تفعل .

ومنذ مشهد المرسى الخشبي ، لم يعد "يانيس" كريها كما كان ، كان يستيقظ في الفجر ويقضي معظم يومه في الخارج ، وفي الصباح قبل ارتفاع درجة الحرارة ، كان يهتم باعمال المنزل حتى اصبح للمنزل بريق نوعا ما وساعد في ذلك لون الجدران البيضاء .

وبعد الظهيرة ، كان يختفي دون ان ينطق بكلمة واحدة ، ولم يحاول ابداً ان يعرض على "انجريد" فكرة الذهاب معه للصيد في زورقه التقليدي .

اما في المساء عقب غروب الشمس ، فكان يعود إلى المنزل ويجلس ليتناول طعامه وحيداً .

اما "انجريد" فكانت تصعد إلى حجرتها وهي عاجزة عن تحمل برودة وقسوته وخشونة فمه الذي يتناول الطعام بطريقة آلية وجسده الذي يرفض منحها الحنان .

وكم من الليالي ، بقيت الفتاة مستيقظة وهي تستمع إلى صوت انفاسه وحركاته ، ولم ينجح النوم ابداً في بعث الهدوء والطمانينة إلى نفسها .

ولم تعد تشعر انها مرغوبة او انها تتفق حتى مع نفسها وقد غيرتها كثيراً الحياة في الهواء الطلق وتحت اشعة الشمس الحارقة للبحر المتوسط ، واصبح جسدها ينعم بالصحة واخذ جلدها الضعيف اللون الذهبي الجميل مما اضفى عليها جمالا اخاذا بجانب غموض عينيها الزرقاوين .

نعم إن الإقامة في "لينا كاريا" كانت تضفي عليها إكسير الحياة على الرغم من كل شيء ...

وكلما كان الوقت يمر ، كانت "انجريد" تعتاد هذه الحياة ، وفي كل يوم يذهب فيه "يانيس" كانت تبدأ في اكتشاف الجزيرة من حولها ،

فاكتشفت خلجاناً صغيرة رائعة ذات رمال بيضاء ، وبدات تاخذ حمامها في احد هذه الخلجان ، كما كانت تجلس لتتامل الجزيرة الاخرى على الجانب الآخر التي كانت تبدو براكينها كانها تتحدى سماءها .

ولكن هذه الجزيرة ، للأسف ، كانت خالية ايضا ، ومع ذلك من المؤكد ان الزورق الذي راته منذ فترة كان آتيا من جزيرة اخرى .

ولاحظت "انجريد" وجود صخرة ملساء ، يالله إذن من مكان رائع حيث يمكن ان تجفف نفسها اسفل اشعة الشمس ، فنزعت حذاءها وتجردت من ثيابها وجرت فوق الرمال الساخنة على الشاطئ .

ثم غطست بهدوء في المياه ، فارتعشت للانتقال من السخونة إلى البرودة ولكنها سرعان ما اعتادت على برودة المياه واخذت تسبح حتى تريح جسدها ، وفعلا نجحت لمسات الامواج في تخفيف توترها وتشنجاتها ... واخيراً خرجت "انجريد" من البحر كانها حورية .

وكانت قطرات المياه تلمع على جسدها وخصلات شعرها ، فتمددت على الصخرة واغمضت عينيها ، وشيئا فشيئا تارجحت في حلمها ، وهنا سمعت صوتاً رجالياً يقول لها بينما كانت شبه ناعسة :

- كنت اعرف انني ساجدك هنا ...

ارتعشت اهداب "انجريد" وهي تشعر انها لا تزال تحلم ولكنها فقدت خيط الحلم الرائع ، وجعلتها قطرات الماء التي شعرت بها على بطنها تقفز في مكانها ، ففتحت عينيها لترى وجها كانه وليد خيالها وعندئذ اغمضت عينيها ثانية لتفتحهما من جديد ، وهنا سمعت صوت ضحكة عالية، فتمتمت قائلة وهي تبحث عن ثوبها لتخفي به جسدها:

- "يانيس" ...

فقال لها وهو يجلس بجانبها :

- هل تشعرين بالبرد ؟

- نعم ، قليلا .

وفجاة لاحظت انه هو ايضا عارٍ مثلها ... وان ثوبها اختفى !

فسالها برقة:

- هل اخترت هذا المكان لانه يشبه "عدن" ؟

حاولت الفتاة الاحتفاظ ببرود اعصابها ولكنها كانت على وعي بسرعة دقات قلبها ونبضاتها .

- من يعرف ... على اية حال ، إذا كنت تفكر في القيام بدور "آدم" ، فانا لا افكر في ان اكون "حواء" ، والآن كن لطيفا واعد لي ثوبي .

نهض "يانيس" في مكانه وقرات "انجريد" في عينيه تعبيرات الإعجاب وهو يتامل جسدها ، ثم ابتسم بطريقة موحية كانه يحاول تعذيب الفتاة ، واخيرا هب واقفا وهو يمسك بالثوب بين يديه .

اغمضت "انجريد" عينيها وهو يقترب منها ليداعبها بالثوب ، ثم امسك بكتفيها بين يديه دون ان ينبس ببنت شفة ، فارتعشت الفتاة ولم تحاول الابتعاد عنه .

- من المستحيل ان ابقى بجانبك هنا لاجعلك ترتدين ملابسك ، بينما اقصى امنياتي ان اجردك منها .

ارتجفت الفتاة وهي عاجزة عن النطق بكلمة واحدة ، جذبها "يانيس" نحوه والتصق بها وهو يقبلها ، فهمست "انجريد" وهي تشعر بالثوب ينزلق من جديد بعيداً عنها :

- اه ، "يانيس".

اخذ يقبلها برقة وهي تلف ذراعيها حول رقبته .

- لقد اتيت بحثا عنك يا "انجريد" ...

كانت العاطفة تتاجج في عينيه ، فها هو الآن قد قرر منح نفسه حق تذوق الفاكهة المحرمة ، تركت "انجريد" نفسها بين ذراعيه سعيدة في نفاد صبر وهو يقبلها بدفء وحرارة .

كانت السماء والشاطئ والبحر تترنح حولهما ، وكانت الشمس تضيء الشاطئ ببريقها وترسل اشعتها الرائعة حية مثل رغبتهما .

- "يانيس" ، إنني ارغبك واريد ان اصبح امراتك ...

ثبت "يانيس" نظرته عليها لحظة وهو متردد بعض الشيء ، ثم التصق بها فجاة كانه محارب قوي ، نعم إنها تحبه هكذا فخورا ، ومتسلطا ارتعشت الفتاة عند تخيل ذلك وارتبكت لدرجة ان اغرورقت عيناها بالدموع ، وعندما لاحظ "يانيس" تاثرها ، ابتعد عنها قليلا ونظر إليها بعمق شديد .

كانت "انجريد" مشرقة وجميلة اكثر من اي يوم مضى ، وكانت لا تريد التفكير في اي شيء ولكنها تريد فقط الإحساس والإنصات والتنفس والاستمتاع ، كانت تريد ان تعطي وتاخذ ، همس "يانيس" وعيناه تلمعان :

- إنني اريدك ... واريدك الآن ...

وفجاة استولت عليهما رغبة عارمة ، فالتصقا ببعضهما واستمتعا باسعد لحظات حياتهما ، وكم فرحت "انجريد" كثيراً بكونها اصبحت امراة وساحرة .

شعرت "انجريد" ان كل شيء يترنح حولها وشعرت بسعادة "يانيس" الذي كان يقطف احلى كلمات الحب من فمها العذب ...

بدا البحر كانه يقضي نحبه على الشاطئ .. وشيئا فشيئا استعادت "انجريد" وعيها على صوت الامواج وفتحت عينيها .

- لقد تزوجنا حقا الآن ...

ظل "يانيس" صامتا لفترة، فانقبض قلب "انجريد" ونهضت قليلا لتنظر إليه . - ولكن ذلك لايعني انني احبك .. على اية حال يمكنك ان تطمئني صديقتك العزيزة "جلاديس بوسورث" على شهرة العشاق اليونانيين ...

- اتركني وحدي ، ارجوك ، اتركني وحدي ...

الفصل السابع

شعرت "انجريد" بان قلبها يتمزق فلم تقو على البقاء بجانبه اكثر من ذلك ، وقامت لتجري في طرقات القرية الخالية وعيناها مملوءتان بالدموع ودقات قلبها في تزايد مستمر .

وعادت إلى ذاكرتها كل كلمة قالتها لها "جلاديس" فشعرت كانها مجروحة وحزينة .

ولكن "يانيس" لم ينس اي شيء ... فهو يحتقرها من البداية ويريد ان ينتقم منها ، وكانت تعتقد انه سيحبها بعد ان تمنحه نفسها وانها ستصبح بعد ذلك امراته ، والحقيقة انه لا يريد منها شيئا ولا يتمنى إلا ان تكون خليلته ليس اكثر...

قادتها قدماها نحو ميناء "لينا كاريا" القديم ، وهناك جلست تندب حظها وآمالها المفقودة ، جلست تبكي وحدتها وسذاجتها التي جعلتها تصدق احاسيس هذا الرجل الذي تزوجها ولكن قلبه ، للاسف ، لا يزال كانه المملكة المحرمة .

كان كل شيء يبدو كانه خطة محكمة للانتقام منها وان لحظات

www.elromancia.com

السعادة التي عاشتها الآن لم تكن سوى الخلاصة النهائية .

سعادة واحتقار ... ومع ذلك تحبه وتحبه بياس، نعم إنها متاكدة من ذلك الآن، إنها لا تريد أن تفقده ، كاد الحزن يخنقها .

جلست "انجريد" ساهمة ومتقوقعة على نفسها وهي عاجزة عن الخلاص من عاصفة الأفكار المختلفة التي تتحرك بداخلها ، وكان امامها عدة دقائق حتى تستطيع استيعاب وجود زورق يتوقف بجانب الجزيرة ، ظلت الفتاة صامتة وفجاة قفزت من مكانها وجرت نحو الزورق وقلبها يكاد ينفجر بداخل صدرها... ثم صعدت على متن هذا الزورق عن طريق الجسر المعدني ، وعندئذ القت نظرة سريعة عليه لتتاكد من عدم وجود اي شخص على متنه ولا على الجسر الذي تركته لتوها ولا في كابينة الزورق .

ولكن من المؤكد ان صاحب هذا الزورق الفخم ليس بعيداً عن هذا المكان ، وهنا لم تتردد الفتاة في الدخول لتفحص عن قرب الخريطة التي لاحظت وجودها وفهمت ان "لينا كاريا" هي إحدى جزر كثيرة وسط مجموعة من الجزر اكبرها واحدة تسمى "كاناري" .

وفي لحظة واحدة ، كانت قد اتخذت قرارها ، لابد لها من مغادرة "لينا كاريا" ، وهناك بعيداً عن هذا المكان .. بعيداً عن "يانيس" ، يمكنها محاولة النسيان ، يمكنها بدء حياتها من جديد خاصة إذا نجحت في الحصول على حريتها ... من المؤكد ان صاحب الزورق عندما يجدها في هذه الحالة لن يتردد لحظة واحدة في مساعدتها للوصول إلى المدينة ، ومع ذلك ... ومع ذلك ، تشك "انجريد" في ذلك ...

الن يكون هذا الفرار وهميا؟ وهذه الحرية ، ما قيمتها دون "يانيس"؟

إن غيابه عنها سيكون اصعب من السجن ، واكثر وحشية من العذاب نفسه وكانه الوحدة الخالدة ... وفجاة اتخذت الحرية في نفسها مذاقاً مراً .

وتاكدت الفتاة من أن الفرار من هنا اشبه بالكذبة الكبيرة ، من المؤكد ان لا شيء يبقيها هنا وانها لم تشعر بمثل هذا الياس طوال حياتها ولكن هناك رباطاً ما غامضاً وغير واضح حتى عن طريق الكلمات يجمع بينها وبين هذا الرجل منذ اول يوم راته فيه .

وكم من مرة حاولت أن تنكر ذلك ، ولكن إقامتها هنا في "لينا كاريا" جعلتها ترى هذه الحقيقة جلية وواضحة .

ولو كان زواجهما وشهر العسل قد مرا على خير كما كانت تتمنى ، فمن المؤكد انه كان سيفهم انها تزوجته لانها تحبه وليس لانها تريد الاحتفاظ بـ"بيلودد هاوس" .

لقد كان يريد أن يلقنها درسا عندما اتى بها إلى هنا ، وهي نجحت في التعرف على نفسها جيداً ونجحت في معرفة حقيقة شعورها ، ولكن الوقت تاخر كثيراً للاسف ...

وبهدوء ودون ندم غادرت "انجريد" الزورق وابتعدت عن الميناء ، وإذا كان امامها فرصة يمكنها اقتناصها ، فمن المؤكد انها ليست فرصة الهرب .

ولابد لها من التجربة مرة ثانية حتى تتمكن من إفهام "يانيس" انها تحبه وانها صادقة في مشاعرها وان "انجريد" اليوم تختلف كثيراً عن الفتاة التافهة التي تزوجها ، وانها الآن على طبيعتها كما هي وكما يريدها ، وربما يصدقها ويرغبها من جديد .

جففت الفتاة دموعها وتوجهت نحو المنزل ، وملأت إناء الماء من النافورة وما إن همت بالدخول إلى المنزل حتى لاحظت وجود رجل يرتدي ملابس بيضاء يظهر فجاة عند منحنى الطريق .

خمنت "انجريد" على الفور انه من المؤكد صاحب الزورق ، وكاد الإناء يقع من يدها عندما اقترب منها هذا الرجل ، وفجاة تعرفت عليه ، تعرفت على ابتسامته المتعجرفة ووجهه المتقلص ، وهذه الحركات التي لا يمكن ان تنطبق إلا على "ديمتريوس اندروبولوس" !

سالها الرجل وهو غير متاكد :

- "انجريد" ...؟ "انجريد كندريك" ؟

هل انت حقا ... هنا ؟

وضعت "انجريد" الإناء ومدت يدها نحوه وهي تحاول ان تبدو هادئة .

- صباح الخير يا "ديمتريوس" ، يالها من مفاجاة سعيدة ! لقد كانت آخر مرة تقابلت فيها معك في "اكسفورد" ، اعتقد في يوم تسليم

الشهادة لك ، أليس كذلك ؟

قطب الرجل جبينه وهو يتفحص الفتاة من قمة رأسها إلى اخمص قدميها وتمتم قائلا :

- بلى ... إنني لا أصدق عيني ، إن هذه الجزيرة مهجورة منذ سنوات ، ربما تعملين في مهمة متعلقة بالآثار ؟

هزت "انجريد" رأسها واكتفت بان تقول :

- كلا ، كلا ، لنقل إنني اقيم في "لينا كاريا" ...

تردد "ديمتريوس" قليلا قبل ان يتابع حديثه :

- إذن انت من رايتها منذ عدة ايام وهي تلوح من بعيد ، كان ذلك منذ اسبوع تقريبا ، نعم هذا الشعر وهذا الثوب الأزرق ... ولكن دون أن تخفي شيئا ، ما الذي حدث لك ؟ هل تعرضت لحادث غرق ؟

لم تكن "انجريد" تعرف هل كلماته حقا تتفق مع موقفها ، من المؤكد أن هناك صورتين يتخيلهما "ديمتريوس" : صورة الفتاة الإنجليزية الأنيقة ، وصورة الفتاة ذات الملابس البالية التي تقف امامه خجلى ومرتبكة على بعد آلاف الكيلومترات من بلدتها الحقيقية .

- كلا ، من الصعب تفسير الموقف ...

- اعتقد ان الأمر سهل وسهل جداً .

وفجاة قفزت "انجريد" و "ديمتريوس" من مكانهما عندما سمعا صوت "يانيس" .

ولم يكن احدهما قد لاحظ اقتراب "يانيس" وها هو ذا يقف مبتسما على بعد عدة امتار منهما ، وقال "ديمتريوس" باحتقار قبل ان ينطق بعدة كلمات من اللغة اليونانية والتي لم تستطع "انجريد" فهمها :

- "يانيس" ؟

كان من الواضح ان الرجلين لم يريا بعضهما منذ فترة طويلة ، ولم يكن "ديمتريوس" قد جاء إلى "لينا كاريا" لرؤية قريبه الذي يمقته من كل قلبه ، والحق أن "انجريد" لم تكن تستطيع فهم مغزى هذه الزيارة .

- نعم يا ابن عمي العزيز ، إنني هنا حيث موطني .

تحرك "يانيس" عدة خطوات نحو "انجريد" ، ثم تابع حديثه قائلا :

- هيا يا عزيزتي ، احكي لابن العم الشجاع "ديمتريوس" كيف ولماذا

جئت إلى هنا ، إنني واثق انه سيستمع إليك بإنصات شديد ...

شعرت "انجريد" ان الكلمات تختنق في حلقها ، وحاولت ان تفهم اي شيء من تعبير وجه "يانيس" حتى تطمئن ، وكل ما استطاعت ان تفعله هو ان تمسك بذراع "يانيس" ، وكان "ديمتريوس" لا يتركها لحظة واحدة بعيدة عن عينيه .

- ولكن .. انتما تعرفان بعضكما ؟ كنت اعتقد ان ... لم يكمل "ديمتريوس" جملته ، واخذ ينظر بثبات إلى خاتم الزواج الذي تضعه "انجريد" في إصبعها وإلى الخاتم المشابه في إصبع "يانيس" ايضا .

اجابت "انجريد" بهدوء :

- لقد تزوجنا وها نحن نقضي شهر العسل هنا في "لينا كاريا" .

شعرت "انجريد" بالسعادة عندما نطقت بهذه الكلمات على الرغم منها ، فشحب وجه "ديمتريوس" وابتسم ابتسامة خبيثة :

- إنها مزحة ! إلا إذا كنت تغيرت حقا يا عزيزتي "انجريد" ... اما بالنسبة لك يا "يانيس" ...

- كلا يا "ديمتريوس" ، أؤكد لك انني و "يانيس" قد تزوجنا منذ ١٥ يوما بالضبط ! أليس كذلك ياحبيبي ؟

وعندئذ التصقت "انجريد" بـ "يانيس" في حنو ، ولم تستطع في هذه اللحظة ان تمنع نفسها عن التفكير فيما حدث بينهما على الشاطئ ، في جسده ، في نظرته إليها عندما اصبحت تابعة له ، في حنانه ...

قال "يانيس" بحدة لم تعهدها "انجريد" في نبرة صوته من قبل :

- "انجريد" وانا تزوجنا فعلا ...

لم يبتسم "ديمتريوس" هذه المرة وبدا دهشا من هذا النبأ ، ثم اعترض قائلا: - ولكن حدثاً مثل هذا لا يمر مرور الكرام ، كما أن الصحافة لم تذكر اي شيء بهذا الصدد ...

ثم إن احداً في العائلة لم يسمع بهذا الخبر .

تردد "يانيس" قليلا والابتسامة على وجهه .

- لقد اخبرت والدتي واعتقد انها لم ترد الإعلان عن سرنا ، فانت تعرفها ، من المؤكد انها رات انه ليس من واجبها هي ان تعلن هذا النبأ ، اعتقد انك اتيت من "كاناري" ...

جفف "ديمتريوس" العرق الذي يندي جبينه قبل أن يجيب .

- نعم كل العائلة مجتمعة هناك بجانب والدتك ولكنها كما هي غامضة واكتفت بان قالت لنا إن هناك مفاجاة للجميع ، والآن اعتقد انني فهمت ما تقصده من ذلك ...

شعرت "انجريد" بالارتباك في تفكير "ديمتريوس" فتجرات قائلة :

- هل هذا غريب يا ابن عمي "ديمتريوس" ؟

ارجو أن تسمح لي أن اناديك هكذا بما اننا اصبحنا نحمل نفس اللقب الآن...

تمتم "ديمتريوس" قائلا وهو يوجه حديثه إلى "يانيس" :

- نعم ولكن .. ماذا تفعلان هنا في "ليناكاريا" ؟

هناك اماكن كثيرة اكثر جمالا تصلح لقضاء شهر العسل فيها ، اليس كذلك ؟ واي رجل هذا الذي يطالب زوجته الجميلة بالإقامة في هذا المكان ؟

واي امراة هذه التي تقبل ذلك ؟ ...

هزت "انجريد" راسها .

- "ديمتريوس" ، هل نسيت أن اكثر شيء يضايقني هي الأشياء التقليدية؟ وعندما اخبرني "يانيس" انه يريد تجديد منزل طفولته فوق هذه الجزيرة المهجورة ، وجدت الفكرة رائعة ومشوقة ، اليس كذلك يا عزيزي ؟

ثم قبلت "يانيس" قبلة رقيقة على شفتيه قبل أن تتابع حديثها قائلة:

- لقد قمنا بعمل ممتاز ، وخلال فترة وجيزة ، سيكون هذا المنزل رائعا اتمنى استقبال اطفالي فيه ...

وعند هذه الكلمات ، شعرت "انجريد بيدي "يانيس" تضغطان على يديها ، كما ارتسم على وجهه تعبير غريب ، وبدا متضايقا كما لو كانت ثقة "انجريد" العمياء فيه قد فاجاته ، هذا مع شعوره بالذنب ايضا ، ولكنه ابتسم وقبلها برقة امام نظرات "ديمتريوس" الذاهلة .

- يالها من قصة رائعة ! لقد فهمت الآن سبب سرعة هذا الزواج ، اقدم لكما تهنئتي !

مرت دقيقة من الصمت الثقيل شعرت "انجريد" خلالها بانقباض في

قلبها وذلك عندما تذكرت انها ربما لا تحمل ابداً طفل "يانيس" .

الم ، خوف ، تمرد : كان ذهنها مملوءا بعاصفة من الأفكار المتباينة ، وبدت "انجريد" - على الرغم من هذه الآمال التي نطق بها لسانها - قلقة ومرتبكة مثل "ديمتريوس" نفسه ، وعلى الرغم من هذه القبلة ، إلا أن "يانيس" بدا غير مقنع ...

واخيراً قال "ديمتريوس" :

- آه ، اعترف بروعة هذا المكان وإن كان يبدو محبطا بعض الشيء... صراحة انا معجب جداً بشجاعتك يا "انجريد" ... ياله من تفان !

اكتسى وجه الفتاة بحمرة الخجل ، وشعرت بضعفها ولكنها لا يمكن ان تعترف بذلك مهما كان وخاصة امام "ديمتريوس" ، فقالت وهي تبتسم ببرود :

- أي تفان ؟ عموما اشكرك على اهتمامك يا ابن العم العزيز ، ولكن "يانيس" زوجي واي مكان يذهب إليه او يقيم فيه واي قرار يتخذه او ينفذه ، ساكون دائما بجانبه .

ارتبك "ديمتريوس" كثيراً ، وقال بصوت عذب :

- برافو يا ابن عمي العزيز ! فهمت الآن سبب احتفاظك بسر زواجك .. فاي رجل يتمنى الاحتفاظ لنفسه وبعيداً عن اعين الناس بزوجة تفيض حبا وطاعة مثلها ...

ثم اشعل سيجارته قبل ان يتابع حديثه بهذه الجملة القاتلة :

- ومع ذلك عندما رايت "انجريد" على المرسى في هذا اليوم ، شعرت انها كانت بحاجة إلى نجدة سريعة ... ربما كنت مخطئا ؟

فوجئ "يانيس" بهذه الجملة ولكنه تماسك .

- يالها من فكرة غريبة ...

قاطعته الفتاة قائلة :

- شيء مستحيل ! إذا كنت قد لاحظت حقا انني بحاجة إلى النجدة، فمن المؤكد انك كنت ستاتي لنجدتي على الفور بما انك رجل شجاع .

حاول "ديمتريوس" البحث عن إجابة يخفي بها جبنه :

- ها انا اطمانننت عليك واعتقد انك تجيدين السباحة ، اعتذر لوجودي هنا مسبباً لكما الإزعاج ، ولكن متى تنويان مغادرة

"لیناکاریا" ؟

- الآن وبعد ان اكتشف سرنا ، اعتقد ان لا حاجة إلى ان نبقى هنا طويلا . ثم تابع "يانيس" حديثه بهدوء :

- هل يمكنك ، بمجرد وصولك إلى "كاناري" ، إخبار والدتي بضرورة إرسال اليخت لنا حتى نعود ؟

- رغباتك اوامر يا ابن عمي العزيز ! ولكن هل تعرف والدتك انك تقيم مع "انجريد" هنا في هذه الجزيرة ؟

- كلا ، إنها لم تحاول معرفة المكان الذي نقضي فيه شهر العسل ، فربما وجدت انه لا داعي لأن تعرف المكان الذي انوي انا وزوجتي إخفاء حبنا فيه .

اجاب "ديمتريوس" بابتسامة ذات مغزى :

- فهمت ! ستكون مفاجاة رائعة لها ان تراك ثانية ! كما ستتعرف "انجريد" اخيراً على والدتي "صوفيا" واختي "إيلينا" .

وعند هذه الكلمات ذهب "ديمتريوس" واختفى كما جاء، وعندما اختفى تماما، بدا "يانيس" يبتعد عن "انجريد" ثانية واصبح وجهه قاسيا وبارداً من جديد ، وانتظرت "انجريد" اي كلمة منه تتعلق بها ولكن هيهات ، واخيراً قالت لتضع حداً لهذا الصمت :

- هل سنرحل حقا من هنا ؟

فاجابها بصوت قاطع :

- اعتقد انني كنت واضحا بما فيه الكفاية في هذه النقطة ، والآن لنعد إلى المنزل .

تبعته "انجريد" وهي دهشة لهذا القرار ، وكانت طوال حديثهما مع "ديمتريوس" تلاحظ تعبير وجه "يانيس" المشوب بالحذر والإنذار ، ولكنها حاولت طرد هذه الفكرة من ذهنها ، إنها حقا تحبه وكل ذرة في كيانها تؤكد لها حبه ايضا على الرغم منه .

إن العاطفة التي اقتسماها معا لا يمكن ان تكون مصطنعة ، وعليها ان تحاول إيقاظ هذه العاطفة في اي وقت وفي اي مكان سواء "لیناکاریا" او اي مكان آخر ...

وعندما عادا إلى المنزل ، كانت الشمس قد بدات في الغروب وهي

تعمر المكان حولها بضوء ذهبي رائع .

رفعت "انجريد" خصلات شعرها النحاسي إلى اعلى حتى تتمتع بصفاء الجو، وثبتت شعرها في "شنيون" مع ترك بعض الخصلات الخفيفة متناثرة حول وجهها .

كان "يانيس" يتاملها صامتا كعادته ، والحق ان تصرف "انجريد" جعله يفكر كثيراً وقد ملاه الشك بينما بدات "انجريد" تنظف المنزل وتحضر الفطائر كما لو ان شيئا لم يكن .

- لا داعي لهذه الهمة يا "انجريد" ، فلا احد يراك الآن .

توقفت "انجريد" عن إعداد العجين ، ثم قالت له بسخرية واضحة :

- لقد تصرفت بطريقة مفاجئة وغير مقبولة ، اليس كذلك ؟

هنا انفجر "يانيس" في ضحكة عالية ثم اقترب منها وتحدث بجدية قائلا :

- مطلقا ! ولكن ما يزعجني هو عدم فهمي لما يحدث ، ولهذا السبب لم تستطيعي الاستفادة من الموقف .

ولكن ما الذي جعلك تفعلين ذلك ، اقصد ما الذي جعلك تقومين بهذا الدور ؟ كان يمكنك ان تحكي كل شيء لـ "ديمتريوس" ثم ترحلي معه ... لم اكن انوي الإمساك بك ومنعك عن الرحيل .

امسك "يانيس" الفتاة بين ذراعيه واخذ يتامل وجهها المشرق للحظة قبل ان يحتضنها بقوة ، لقد كان ذلك جهنم ... والجنة في آن واحد .

قالت "انجريد" متنهدة :

- لا اعرف ، ربما ما عشته هنا او ما عشناه معاً لا يمكن وصفه بالكلمات ، ثم إن حقدي ورغبتي في الانتقام اقل منك كثيراً ...

قبلها "يانيس" على شعرها ولم ينطق بكلمة واحدة .

وضعت "انجريد" راسها على كتفه واخذت تتشمم من جديد هذه الرائحة الدافئة لجسده ،

وتدفقت إلى ذهنها الذكريات ، وكان "يانيس" يمسك بين ذراعيه ، منذ ساعات قليلة ، امراة سعيدة جداً ، نعم كان يمتلك جسدها ، وهنا التصقت "انجريد" به اكثر .

- وعلى الرغم من كل شيء ، نحن معا ...

اجابها "يانيس" بصوت اجش :

- نعم .

قربها "يانيس" منه كثيراً ، فعرفت انه حقا يرغبها ، ولكن عليه هو هذه المرة ان يتعلم الصبر .. وفجاة تخلصت "انجريد" من قبضته وقالت له وهي تشير إلى ثوبها البالي :

- هل تنوي تقديمي لوالدتك واسرتك وانا بهذه الهيئة ؟

تقلص وجه "يانيس" وقال :

- كلا بالتاكيد ! وحتى إذا اصررت انت على ذلك ، فلن اوافقك ، إن حاجاتك هنا وكانت هنا من البداية .

وبعد ثوان معدودة ، عاد "يانيس" من المطبخ وهو يحمل حقيبة ثقيلة في يده ، وهنا تعرفت "انجريد" على إحدى حقائبها التي احضرتها معها على متن "تيرا" ولكن من المؤكد انه ممنوع الاستفسار عن المكان الذي خبا فيه "يانيس" هذه الحقيبة، ثم ذهب ليضعها في حجرة "انجريد" .

- يجب ان تجهزي نفسك ، فبمجرد وصول "ديمتريوس" إلى "كاناري"، سيرسل إلينا طاقماً لعوبتنا فوراً وسنرحل في نفس اللحظة .

- حسن ... ولكن الن تفاجا والدتك بوصولنا إليها فجاة ؟

- من المحتمل ، ولكنني اعتقد انها ستتفهم الامر ، لقد علمتها الحياة اشياء كثيرة ...

عضت "انجريد" شفتها ، الحقيقة انها منذ البداية تريد رؤية هذه المراة الغامضة ولكنها . تخشى الآن مقابلتها ، إن كل شيء يحدث بسرعة ...

- نعم بالتاكيد ، ولكن لغتي اليونانية لازالت بدائية جداً ، اتمنى ان نستطيع التحدث معا بالإنجليزية .

ظهر تعبير الغضب على وجه "يانيس" .

- إذن هذا ما يزعجك ، انت تعتبرينها هي ايضا سيدة امية .

احتجت "انجريد" قائلة :

- كلا ، بالتاكيد ، انت مصر على تشويه كل عباراتي !

الم ادفع ثمن ما قلته بما فيه الكفايةوكذلك ايضا ثمن كلمات "جلاديس بوسورث" الكريهة .

امسكها "يانيس" بشدة .

- للاسف اخشى ان ذاكرتي اقوى من ذاكرتك ، فهناك كلمات لا ننساها ابداً وقد اكدت لك ذلك من قبل ...

- "يانيس" ارجوك ! كيف تفكر للحظة واحدة انني اوافق على ماقالته هذه السيدة ؟

- انا لا اصدق إلا ما سمعته انني ، كما انك لم تحاولي إثبات العكس ابداً او حتى معارضتها .

شعرت "انجريد" ان قلبها يكاد يقفز من صدرها .

- هذا خطا وانت تعرف ذلك جيداً ! وانا لم احاول معارضتها لانني لم ارد إشعارها بالسعادة عندما تراني غاضبة وعندما تفسد علي اسعد يوم في حياتي ، يجب ان تصدقني !

راى "يانيس" الدموع في عينيها الزرقاوين من جديد وكان بكاؤها قادراً على التاثير في القلب الاكثر قساوة .

فقال لها ببرود :

- معذرة ولكنني لا استطيع ذلك ، ولنقل مثلا إن اخطاءنا مقسمة فيما بيننا ، وعلى سبيل المثال خطا مثل خطا زواجنا لا يمنعنا ابداً عن مواصلة الحياة ... وعلى اية حال انا واثق ان الحل الذي ساعرضه عليك سيريحك كثيراً .

جففت "انجريد" الدموع وتماسكت حتى تستطيع ان تقول :

- اي حل هذا ؟

- ساتركك في "بيلوود هاوس" كتعويض لك بعد انفصالنا ...

شعرت الفتاة بالارض تميد تحت قدميها ، واستولى عليها الرعب الشديد ...

ولكنها رفضت الخضوع ، ورددت قائلة كما لو كانت الكلمات تختنق في حلقها:

- الانفصال ... الانفصال ؟

قال "يانيس" بجمود :

- الانفصال بالتراضي ، ربما ينتهي زواجنا بهدوء شديد بخلاف اشياء اخرى كثيرة ...

- ولكننا تزوجنا منذ فترة قليلة ! الا تشعر انت باي إحساس نحوي ؟ لقد اعتقدت لتوي أن ...

اختنق صوتها بالبكاء .

اضاف "يانيس" قائلا في ندم :

- نعم لنقل إنني لم استطع المقاومة وان المحاولة نفسها كانت كبيرة وهائلة... اغمضت الفتاة عينيها وهي في شدة الارتباك .

- "انجريد" !

ولكنها لم تجبه ، فامسك بكتفيها واخذ يهزها برقة .

- "انجريد" !

- كلا !

وحاولت إبعاده عنها .

-لم يعد يتبقى لي اي شيء حتى الأمل في انك قد تحبني في يوم ما...

همس "يانيس" :

- هيا ... لقد احببتك حبا فريداً ورائعاً منذ اول يوم رايتك فيه ، نعم لقد رغبتك بعنف رغبة كادت تصيبني بالجنون !

خفض "يانيس" صوته ، وتابع حديثه بحزن مفاجئ :

- لقد فهمت في يوم زواجنا ان هذا جنون وانك لن تحبيني ابداً .

همست "انجريد" وهي تداعب خصلات شعره :

- "يانيس" ... حبيبي !

تراجع "يانيس" إلى الوراء .

- كلا ! ابداً ! انت لا تفهمينني ! انا اتمنى شيئا واحداً .. شيئا واحداً .. وانت ..

اشعر بالإرهاق لتذكر الماضي ، الماضي المدفون ، هيا انهبي لتعدي نفسك ، لقد حان الوقت .

صعدت "انجريد" السلالم ، ثم استجمعت قواها وواجهته .

- اطمئن ، لن احاول تفسير ما حدث مرة ثانية بما ان الذكريات

ترهقك ، ولكن ارجوك ان تسدي إليّ خدمة ...

نظر إليها وهو يتمزق لصوتها الضعيف .

- خدمة ؟ ما هي يا "انجريد" ؟

- إذا امكننا ترك الماضي وراء ظهرينا ؟ هل يمكنك ان تصبح صديقاً لي او حتى لطيفا معي ؟ او حتى اقل كراهية نحوي ... فحتى إذا كان من الضروري ان ننفصل عن بعضنا ، اعتقد انه ربما من الواجب ان نحافظ على المظاهر حتى امام عائلتك على الاقل ؟

نظر إليها "يانيس" نظرة لم تستطع فك رموزها .

- اعتقد انه تصرف منطقي ، على الاقل في الوقت الحالي ...

نظرت إليه "انجريد" بثبات وجدية ، ثم صعدت إلى حجرتها .

ربما يكون الماضي قد انتهى ولكن المستقبل يبدو كئيبا جداً .

www.elromancia.com

الفصل الثامن

بعد حوالي عشرين دقيقة ، وجدت "انجريد" "يانيس" عند الباب ، رماها بنظرة متسائلة عندما لاحظ إشراقة وجهها في ثوبها الحريري الأخضر الذي يكشف عن كتفيها المتناسقتين . وكانت تضع في رقبتها عقداً من الذهب، مع قرطين غاية في الجمال .

- انت رائعة .. اليس كذلك يا "الكسيس" ؟

ابتسم الرجل العجوز الذي يقف بجانبه ، وشرح لهما بلغته الإنجليزية الركيكة أن اليخت في انتظارهما .

وتبادل "يانيس" معه عدة كلمات ، ثم ذهب لياتي بالحقيبة من الداخل واغلق نوافذ المنزل .

كانت حرارة الجو عالية وكان الهواء المعبق بالروائح المختلفة يطير شعر "انجريد" وهم في طريقهم إلى الميناء .

ولم تدر "انجريد" راسها لتنظر وراءها ولا لمرة واحدة ، فعلى الرغم من كل ما قاسته في "لينا كاريا" ، وفي هذا المنزل ، إلا ان قلبها يعتصر الما لفكرة انها لن تعود هنا ثانية وان هذه الصفحة من حياتها قد

طويت تماما ..

كان "يانيس" واقفا عند مقدم اليخت ، وكانت "انجريد" تسترق النظر نحوه من وقت إلى آخر فكان يبدو وسيما وحاسما تحت أشعة شمس الغروب التي تتلاعب فوق لون جسده البرونزي.

وكانت تحاول بشتى الطرق البحث في ذاكرتها لتعيد إلى مخيلتها صورة الرجل الذي كان يشع سعادة منذ ساعات قليلة وهو يضمها بين ذراعيه لتمنحه نفسها .

هذا الرجل الذي لا ينفصل أبداً عن توتره الداخلي الممزوج بالحزن ، فيظهر هذا التعبير على ملامح وجهه حتى عندما يبتسم مثلما حدث في هذه اللحظة ...

وهنا ادارت "انجريد" وجهها بحزن لتراقب المنظر الطبيعي حولها ، فقد اصبح شاطئ "لينا كاريا" بعيداً الآن ، وكان الهواء شديداً لدرجة تسمح لها بالكاد بسماع صوت موتور اليخت .

ولم تستطع الفتاة أن تنسى أبداً أنها على وشك مقابلة والدة "يانيس" ، وحاولت عبثا تخيل هذه المرأة التي لا تعرف حتى اسمها ، كما حاولت أن تتذكر ما قاله "يانيس" عنها ، وفي الحقيقة انه على الرغم من انه ذكرها عدة مرات ، إلا انه كان يبدو كتوما جداً في هذا الصدد .

ولكن يبدو من حديثه انها امرأة ذات سلوك متميز ، ويبقى الآن تخيل طريقة استقبالها لزوجة ابنها ، وكم كانت "انجريد" تخشى هذا الاستقبال ... وحتى تبعد "انجريد" عن مخيلتها هذه الأفكار التي تؤرقها ، حاولت أن تستغرق في تامل الطبيعة وسطح المياه وجزيرة "كاناري" التي بدأت تظهر في الأفق .

وبعد حوالي ربع ساعة ، وصل اليخت إلى الميناء الكبير وتوقف بجانب مركب "ديمتريوس" الشراعي وسط عدد كبير من مراكب الصيد .

كان الميناء مملوءاً بالمنازل الصغيرة البيضاء ، وكانت معظم الأبواب مفتوحة ويجلس على أعتابها أشخاص مسنون بينما يجري الأطفال هنا وهناك .

هنا يجلس رجل يدخن، وهنا تجلس سيدة تعمل في صناعة الشبك،

وهناك الباعة الجائلون يعرضون الأزهار ، وفي الطريق كان الجميع يلوحون بالسلام إلى "يانيس" وهو سائر بجانب زوجته ، وكان البعض يأتون لتقبيله وتبادل بعض الكلمات معه ، بينما ينظرون باستغراب إلى "انجريد" التي تقف مبتعدة قليلا .

وفكرت الفتاة وهي تتقدم على رصيف الميناء المرصوف بالأحجار الضخمة انهم لا بد يقولون "لقد عاد ابن المدينة ومعه امرأة مجهولة".

وكانت طريقة "يانيس" في السلام والتحية تخص شخصاً مختلفاً عنه في السن والطبيعة وتختلف أيضا عن طبيعة هذه الامبراطورية المتحمسة ، وكان ذلك في نظر "انجريد" يعبر عن الوجه الآخر لشخصية "يانيس".

وهنا في هذه الجزيرة ، يبدو أن التفكير في أحداث الأيام القليلة الماضية مجرد ذكرى سيئة وتجاعيد مرسومة على سطح محيط الحياة...

وهكذا يأتي الماضي والمستقبل ليتخذا مكانيهما في خضم هذه الحياة الجديدة بصورة غير واضحة وغير اكيدة .

صاحت "انجريد" مهللة بينما كان "يانيس" يفتح باب السيارة الواقفة على بعد عدة أمتار من الميناء :

- إن كل شيء يبدو مختلفا هنا !

ولكن "يانيس" اكتفى بقوله :

- والدتي تسكن في الناحية الأخرى من الجزيرة .

استقل الزوجان السيارة معا وانطلقا في هدوء عبر طرقات القرية ، وكانت الشوارع ضيقة ومتعرجة وتتخذ في بعض الأحيان شكل السلالم حتى تتلاءم مع طبيعة الأرض.

وكان جانبا الطريق محاطين باشجار الفواكه والخضراوات مما يجعل الطريق ضيقا ، وكانت طرقات المدينة حافلة في هذا الوقت بالتجار والمشترين وكانت الضوضاء شديدة جداً .

وتُرى هنا وهناك الملابس ذات الألوان المتباينة متروكة لتجف في النوافذ ، وهناك يفوح عطر "اليونان" والرائحة المميزة لأشجار الفواكه والخضراوات وزيت الزيتون والتوابل بجانب رائحة البحر أيضا .

وفجاةاوقف "يانيس" السيارة بسرعة ليتفادى احد الحيوانات الأليفة وتبادل مع صاحبها عدة كلمات .

وهنا انفجرت "انجريد" في الضحك ، فنظر إليها "يانيس" نظرة مقتضبة .

- في بعض الأحيان اظن انني لو لم أولد في هذا البلد ، لأصبحت يونانيا ايضا...

وحاولت "انجريد" ان تعلق على حديثه ولكنها لم تجرؤ ثم تابعا طريقهما الطويل بينما كانت المنازل تتناقص اعدادها شيئا فشيئا ، وكانت الوان الأشجار الخضراء الزاهية تختلف كثيراً عن لون الأرض الجرداء المنعزلة لجزيرة "لينا كاريا" ...

وعندما اوقف "يانيس" السيارة امام سور من الحديد تظهر من ورائه أشجار البرتقال، كان الغروب قد هبط على المدينة .

وكانت فروع الأشجار العالية تفوق ارتفاع الجدران العالية التي تحمي المنزل الضخم.

- لقد وصلنا .

ثم منح "يانيس" ذراعه للفتاة باناقة حتى يساعدها في نزول درجات السلالم الحجرية التي تؤدي إلى الفيلا وكان الممر كله محاطاً باشجار الليمون.

وكانت الأشجار المختلفة تعبق الجو برائحتها المعطرة وهنا اكتشفت "انجريد" الفيلا في مجملها .. إنها سحر حقيقي . كان المنزل واسعا جداً ولونه ابيض ومحاطا بالشرفات والنوافذ .

وكان يطل من ناحية على البحر ويتصل به مباشرة عن طريق خليج صغير ذي مياه شفافة .

وكانت هناك سيدة تقف في انتظارهما في إحدى الشرفات المطلة على البحر، ترى هل هذه السيدة التي لا تزال صغيرة في السن هي والدة "يانيس" ؟ ام تراها "إيلينا" ؟ على اية حال ، فهي لا تشبه الفلاحة التي ذكرها "ديمتريوس" في اي شيء ...

كانت السيدة تبدو محترمة وجمالها كانه ينتمي إلى عصر آخر مثل الذي ينتمي إليه "يانيس" نفسه .

وعلى وجهها تبدو آثار وجنور اليونانية القديمة ، ويبدو شعرها اسود اللون مع وجود عدة شعيرات تميل إلى اللون الفضي ، وكان مشدوداً إلى الوراء فيظهر وجهها مشرقاً وعيناها واسعتين ، وعلى اية حال كان هذا الوجه ليس غريبا بالنسبة لـ "انجريد" ...

وفجاة شعرت "انجريد" بالتردد وتساءلت كيف يمكنها تحية هذه المراة ، ولكن هذه المراة تقدمت بسرعة نحو "انجريد" وهي تفتح ذراعيها لاستقبال الفتاة وقبلتها على خديها ، ثم وضعت يديها على كتفي الفتاة وابتعدت عنها قليلا لتتاملها ، ثم قالت كانها سُرت كثيراً بما رات :

- حسن ! اهلا بك في عائلتنا يا صغيرتي، لقد اصبحت ابنتي منذ الآن ...

شعرت "انجريد" بوجهها ساخنا ، إذن فوالدة "يانيس" تجيد اللغة الإنجليزية. لقد فهمت الآن انها رات من قبل هذا الوجه وهذه الابتسامة ، نعم راته اكثر من مرة وهنا تمتمت "انجريد" :

- "ايرين لاسكوز" ؟ هل انت والدة ... ؟

نظرت المراة بغضب نحو "يانيس" .

- الم يقل لك ابني شيئا ؟ تبدين مذهولة ...

وقفت "انجريد" في دهشة ، هل هي حقا "ايرين لاسكوز" الممثلة المعبودة من كبار المخرجين في "هوليوود" التي تركت حياة التمثيل وهي في أوج عظمتها ، هل هذه المراة هي والدة "يانيس" ؟

- "يانيس" ، لماذا لم تخبرها بشيء ؟ الم تكتف بإخفائك هذه الفتاة الرائعة عندما اخبرتني انكما على بعد آلاف الكيلومترات من هنا ، ولكنك اخفيت عنها ايضا حقيقة شخصيتي ... لماذا بحق السماء ؟

كان صوتها مملوءا بالعتاب .

- الحقيقة انا لا اعرف اي شيء ، واتمنى كشف هذا الغموض .

قالت المراة وهي تنظر بإعجاب إلى جمال "انجريد" :

- لقد فهمتك .. ولم اكن اتوقع رؤية كل هذا الجمال ، ولكنك تبدين مصدومة !

- كلا ، لا شيء يا سيدتي . لا بد ان هناك سبباً منع "يانيس" من

قول الحقيقة ... هل تعرفين انني رايت كل افلامك .

شكرتها "ايرين" بابتسامة رائعة ، فهدا الجو قليلا .

- انت تتملقينني يا "انجريد" ، لقد اعتزلت التمثيل منذ حوالي عشرين عاما ... ناديني بـ"ايرين" !

ثم احاطت السيدة كتفي الفتاة بإحدى ذراعيها بطريقة حانية واحاطت كتفي "يانيس" بالذراع الاخرى وهي تنظر إليه بخبث ، ثم جذبتهما نحو حمام السباحة ، وهنا شعرت "انجريد" بالهدوء قليلا ، واستطاعت ان تجد ابتسامتها على الرغم من الحزن الذي يسيطر عليها لاكتشافها خداع "يانيس" لها ...

- اتمنى الا تكوني قد تاثرت كثيرا بإقامتك في "لينا كاريا" ، إنني احزن كثيرا لرؤية "لينا كاريا" بهذه الصورة ، لقد كانت فيما مضى جزيرة رائعة

و نابضة بالحياة ، وكنت اذهب إلى هناك دائما ، لقد تحولت هذه الأرض المهملة إلى ارض حزينة ...

تنهد "يانيس" قائلاً :

- سياتي اليوم الذي تستعيد فيه "لينا كاريا" روعتها ثانية ، اعدك بذلك !

- عندما تعد بشيء ، اعرف انك تفي به دائماً يا بني ، "انجريد" .. لقد تزوجت اكثر الرجال عناداً على وجه الأرض .

اجابت الفتاة متنهدة :

- لقد لمست ذلك بنفسي !

- عندما كان طفلا ، لم يكن احد يستطيع ان يثنيه عن عزمه إذا قرر شيئا ، اعتقد انه اخذ هذه الصفة عن والده ، والآن من المؤكد انه كان سيفتخر به كثيراً وسيسعد جداً لرؤيته اخيراً رجلا متزوجاً ...

اومات "انجريد" براسها وهي عاجزة عن الرد وتابعت "ايرين" حديثها :

- انا لا اعرف السبب الذي يجعلني اذكر لك كل هذا ، ولكن من الضروري ان تعرفي كل شيء ، ومن المحتمل ان يكون سبب تاخيركما عن الحضور سبباً وجيهاً في انكما اردتما إخفاء حبكما عن اعين

الناس ، فعند الزواج ، تكون هناك اشياء كثيرة جداً لا بد ان تقال ...

اكتفت الفتاة بابتسامة على وجهها ، فلم يكن هناك اي وجه شبه بين ما قالته والدة زوجها عن شهر العسل وبين ما عاشته هي بنفسها في "لينا كاريا" !

وعلى اية حال ، بدا "ديمتريوس" كتوما جداً بشان ما راه وشعر به اثناء زيارته لهما في الجزيرة ، ولا بد ان تعترف له "انجريد" بهذا الجميل وايضا "يانيس" .

قال "يانيس" وهو يجذب السيدتين نحو الفيلا :

- اعتقد ان الآخرين سيشعرون بالملل إذا استمررنا في الحديث هنا وتاخرنا عنهم .

- اتمنى ان ينال منزلي إعجابك ، لقد اصبح منزلك الآن ، واريد ان تشعرا بانكما فعلا في منزلكما يا صغيريّ .

دخل الجميع القاعة الواسعة للفيلا ذات الاعمدة المصنوعة من الجرانيت الرمادي اللون .

ومروا في طريقهم على حجرة المكتبة الفخمة ذات الديكور الرائع ، وكان بها كرسي ضخم من الطراز الفيكتوري ، وكان يشغل مكان الصدارة امام المكتبة المملوءة بالكتب المختلفة ، كما توجد لوحات ذات جمال رائع تزين الجدران بينما يخفي "ساتر" من البرنيق الصيني درجات سلالم وراءه ، إنه حقا قصر ... وعندما دخلوا حجرة استقبال الضيوف الواسعة ، كانت قبيلة "اندروبولوس" كما كان يسميهم "يانيس" في انتظارهما .

وتعرفت "انجريد" على "ديمتريوس" على الفور وهو يقف وراء الاريكة التي تجلس عليها سيدتان تتحدثان .

وعندئذ اسرعت اصغرهما سنا نحو "يانيس" وكانت ترتدي تايير أبيض اللون وتضع جواهر رائعة .

- "يانيس" يالها من سعادة ان اراك ثانية !

لابد انها "ايلينا" ، ولابد انها قريبة جداً من ابن عمها ويمكن تاكيد ذلك من القبلة التي وضعتها على شفتيه بمجرد ان راته ...

وتقدم "يانيس" ليعرف "انجريد" على الجميع وهو متضجر بعض

الشيء ، ثم قال بعد تردد :

- "ايلينا" ، هذه "انجريد" ، إنها ... زوجتي . وعندئذ بدا الاستياء على شفتي الفتاة ، وحيت الفتاتان بعضهما بعضا بتحفظ شديد وكل واحدة منهما تراقب الأخرى بوضوح .

وكانت "ايلينا" تضع عطراً من النوع الذي يترك اثراً واضحاً ، وفهمت "انجريد" على الفور من نظرات الفتاة انها تحب ابن عمها "يانيس" بشدة .

ولاحظت "ايرين" ارتباك زوجة ابنها ، فجذبتها من ذراعها وقدمتها للعمة "صوفيا" التي مدت يدها ذات الاصابع الطويلة الأظفار الصارخة نحو الفتاة ، كانت السيدة في حوالي الخمسين من عمرها ، وكان وجهها يحمل تجاعيد الزمن واضحة على الرغم من طبقة كريم الأساس الكثيفة عليه ، والحق ان طريقة تصفيف شعرها وكمية الماكياج الكثيفة كانت تعطيها صورة اردأ من صورتها الطبيعية .

وكانت ملابسها وجواهرها تؤكد انها سيدة ثرية جداً ولكنها سوقية .. وهذا على النقيض تماما من شخصية "ايرين" !

ووقفت "انجريد" تتلقى التهاني والأمنيات السعيدة بينما تقدم منها "ديمتريوس" ليعطيها كوباً من العصير ، وعلى الرغم من استغراقها معه في حديث طويل ، إلا ان "انجريد" ظلت تراقب "يانيس" و "ايلينا" وهما يتحدثان معا .

ولم تستطع بالتاكيد فهم مغزى الحديث فيما عدا عدة كلمات نطق بها "يانيس" باللغة الإنجليزية ، مثل :

- سافكر في الأمر انا ايضا ..

وعندئذ ادارت وجهها بعيداً عنهما حتى لا تراهما معا وحتى تبعد عن نفسها هذا الشعور بالاحتقار .

وشعرت "انجريد" ان "ايلينا" تعتبرها منافسة لها ، وفي مقابل ذلك كانت عجرفة "يانيس" ولا مبالاته تبتعدان تماما عن كونه رجلاً متزوجاً ... وتساءلت "انجريد" بحزن كم من الوقت ستقضيه بين جدران هذا المنزل ، وقررت تجنب "ايلينا" بقدر المستطاع .

انتفضت "انجريد" في مكانها عندما جذبتها "ايرين" بعيداً ، وقالت

لها مطمئنة :

- اعرف باي شيء تشعرين ، واعتقد انني لم اكن على حق عندما دعوتهم واتذكر اليوم الذي تقابلت معهم فيه اثناء القضية وكانت هذه اول مرة اراهم ، كان يوما رهيبا ! كانت صدمة حقيقية بالنسبة لي !

- ومع ذلك لابد انهم كانوا يعرفون من انت ، فانت امراة مشهورة ، ولابد انهم راوا افلامك ...

- كثير من الناس يعرفون "ايرين لاسكوز" ، ولكن هذا اسم الشهرة والحق انني ادعى "ايرين كريستوفورو" ، وهو الاسم المدون في شهادة ميلاد "يانيس" ، وفي كل وثائق وملفات القضية .

- لابد انه كان وقتا عصيبا بالنسبة لك .

- خاصة بالنسبة لذكرى المسكين "تيو" ... ومنذ ذلك الوقت وانا احاول النسيان ويحاول "يانيس" إعطاءهم اموالا كثيرة حتى تسكت احقادهم .

وهنا تدخل "ديمتريوس" في الحديث قائلا :

- شيء رائع ان اتقابل معك هنا ، إن العالم صغير حقا يا "انجريد" ! كان التوتر يبدو واضحا في كلماته ، وفي هذه اللحظة ، دخلت الخادمة لتعلن موعد العشاء ، فتعلقت "ايلينا" بذراع "يانيس" وجلست ايضا بجانبه حول المائدة ، بينما جلست "انجريد" بين "ايرين" و"ديمتريوس" ، ولسبب غير واضح ، لم تشاركهم العمة "صوفيا" الطعام.

ولكن حديث والدة زوجها وحنانها جعل "انجريد" تشعر بالهدوء ، وكان "يانيس" يبتسم لها من وقت إلى آخر ، وكانت ترد عليه بابتسامة ايضا حتى لا تصيبه بالإحباط .

واثناء تناول الطعام اهتمت "ايرين" بخدمة "انجريد" ، واعجبت الفتاة كثيراً بالطعام المكون من الأسماك المختلفة ، فهي لم تتناول اي طعام منذ البارحة .

وبعد تناول القهوة ، تحججت "انجريد" بالإرهاق نتيجة للسفر وتركت المكان .

وهنا أصرت "ايرين" على مصاحبتها لتريها حجرتها بنفسها بينما قام "يانيس" وقبلها على جبهتها كما لو كان زوجا عطوفا ، اما "ايلينا" فقد ابتسمت لها برقة وحياها "ديمتريوس" بقبلة على يدها .

ثم همس "يانيس" في اذن زوجته :

- سالحق بك يا عزيزتي ، هل تشعرين بالضيق ؟

- كلا ، نهائيا ! كل ما في الامر انني متعبة قليلا ، كما انني أسعد كثيراً لرؤيتك متفاهما مع اسرتك ، والبداية تبدو طيبة مع "ايلينا" ...

وفجاة شعرت "انجريد" بتوتر "يانيس" وكانه قد فوجئ بسخريتها منه .

وقالت "ايرين" :

- نعم يا "يانيس" ، زوجتك محقة ، لقد تاخر الوقت كثيراً ، ويمكنك الاهتمام باقربائك بينما اصحب انا "انجريد" إلى حجرتها .

- سمعا وطاعة ...

كانت الحجرة التي خصصتها "ايرين" لابنها وزوجته جناحا رائعا يليق بعروسين ، فكان كل شيء ابيض اللون وكانت للحجرة شرفة تطل على البحر .

قالت "انجريد" مبهورة بالمكان :

- يالها من روعة !

- إنني سعيدة لان الحجرة نالت إعجابك ، واعتقد انه لم يعد ينقصك شيء الآن فيما عدا "يانيس" بالتاكيد ، سارسله لك فوراً .

والحق ان حنان ورقة "ايرين" جعلا "انجريد" تشعر بالدموع في عينيها ، فقالت لها :

- اشكرك واتمنى لك ليلة سعيدة .

- وانت ايضا يا بنيتي اتمنى لك السعادة دائما ، وليحم الرب حبكما وطفلكما الذي سياتي إلى الدنيا في يوم ما ...

اغلقت "انجريد" باب الغرفة وهي ساهمة ، ثم نظرت إلى الفراش الابيض ... ونزعت حذاءها وتمددت عليه لعدة دقائق ، واخذت تتامل اللوحات التي تملأ الجدران والاثاث الفخم الذي يملأ الحجرة .

ولاول مرة منذ وصولها إلى هذا البلد ، تشعر "انجريد" بالهدوء

والاطمئنان ... وبالتاكيد كان لهدوء هذا المكان ودفء معاملة "ايرين" تاثير كبير .

ثم قامت "انجريد" وتجردت من ملابسها ونهبت لتاخذ حماما ، وفوجئت في هذه اللحظة بروعة المكان وحداثته وفخامة السيراميك الأزرق .

وكان يوجد ايضا نبات اخضر يجعل المكان كانه حلم . وعلى الرف ، توجد زجاجات ذات اشكال والوان متعددة بجانب مساحيق التجميل المختلفة .

تمددت الفتاة في البانيو لتنعم بدفء المياه على جسدها ، واخذت تدلك جلدها بالصابون المعطر والشامبو الرائع حتى شعرت كانها عادت إلى الحياة من جديد ...

ولكن على الرغم من هدوء جسدها ، إلا ان راسها لايزال عاصفا بالافكار المتباينة .

وكانت صورة "يانيس" و "ايلينا" تؤرقها بشدة ، وهنا لم تستطع ان تمنع نفسها من الشعور بالغيرة حتى على الرغم من انها مقتنعة انها لا تنتظر اي شيء من "يانيس" .

نعم ، إنه يمسك بخيوط مصيرها بين يديه ، للاسف كانت كل كلمة قالتها الغجرية صحيحة ...

وهنا شعرت بالضيق والرغبة في التمرد ، إنها لا تستطيع تحمل مثل هذه التصرفات الكريهة دون ان تفقد احترامها لنفسها ، إن كرامتها في خطر ، ولابد لـ"يانيس" ان يستمع إليها عندما يلحق بها الآن ...

انتهت "انجريد" من حمامها وجففت جسدها بشدة قبل ان ترفع شعرها وترتدي ثوب النوم الذي اعدته "ايرين" من اجلها ، وعندما عادت إلى الحجرة ، كان "يانيس" جالسا بظهره وهو ينظر نحو الشرفة.

توقفت "انجريد" في مكانها صامتة تحاول تجميع افكارها وشجاعتها وهي تنظر إليه .

ولكنه قال بهدوء دون ان يستدير نحوها :

- لقد قالت لي والدتي انك تنتظرينني .

- لا اعتقد انني نطقت بهذه الكلمات ... إن والدتك تظن ان علاقتنا علاقة رومانسية.

استدار "يانيس" نحوها والصدق واضح في عينيه ، وانتهزت "انجريد" هذه الفرصة لتقترب من الفراش ، ثم جلست فوقه وغطت نفسها جيداً قبل ان تتابع:

- "يانيس" ، لابد وان تنتهي هذه المهزلة ، لابد ان نخبرها بالحقيقة ، واعتقد انه كلما اسرعنا ، كان افضل ...

قطب "يانيس" جبينه .

- من المحتمل ولكنها تجدك رائعة ، وحقا كنت ممتازة في اداء دورك...

- ولكنني لم اقل ما يخصك ، في الحقيقة انت و "ايلينا" تمثلان زوجا مثاليا ، واعتقد انها ستكون سعيدة جداً عندما تعلم انك ستكون حرا قريبا !

ابتسم "يانيس" بسخرية .

- لم افكر في ذلك من قبل ولكنها فكرة جيدة ، وعندما اتزوجها ، ساتخلص نهائيا من الدين المزعوم الذي اسدده لاسرتها .

اجابته الفتاة بعد لحظة تردد :

- حسن جداً ، ساتحدث غداً مع والدتك ، اترى ، إنني احاول تسهيل مهمتك عليك ، والآن اتركني ، فانا مرهقة واريد ان انام .

اطفا "يانيس" النور ، وبدات "انجريد" تسمعه وهو ينزع ملابسه .

- "يانيس" لقد طلبت منك ان تتركني .

قال "يانيس" بهدوء وهو يمسك بيدها :

- اتركك ، ولكن اين اذهب ؟

اجابته في ارتباك :

- لا اعرف ، ولكن من المؤكد ان في المنزل حجرات كثيرة مهياة لاستقبالك ، ولتبدا بحجرة "ايلينا" !

- "انجريد" ، يبدو من حديثك انك لا تعرفين شيئا عن السيدات اليونانيات وتقاليدهن ! انا لا يمكنني مشاركة "ايلينا" الفراش إلا بعد

الزواج منها ، وحتى يحين هذا الوقت ، انت زوجتي ويجب ان انام هنا ...

- لا !

جذبها "يانيس" برقة نحوه وهمس بصوته الاجش :

- انت لا تعرفين ماذا تقولين .

تخلصت "انجريد" من قبضته وجلست على حافة الفراش وهي ترتعش .

- إذا لم ترحل من هنا ، سانام على الكرسي !

ضحك "يانيس" بمرارة .

- شيء مؤكد ! ولكنه حذر لا داعي له ، فسانام معك في نفس الفراش.

- بجانبي ، إذن افضل توضيح الأمور اكثر من ذلك !

وهنا اضطرها "يانيس" للنوم ثانية وتمدد بجانبها ، فشعرت بجسده الدافئ قريبا منها ، وبدا قلبها يسرع في دقاته .

ثم همس "يانيس" إليها برقة :

- تصبحين على خير .

فاغمضت "انجريد" عينيها محاولة كتم صرخاتها وبكائها وحزنها...

الفصل التاسع

استيقظت "انجريد" قبل الفجر وهي مرهقة بعض الشيء ، وكان "يانيس" لا يزال ممدداً بجانبها ويغط في نوم عميق .

وتحسست "انجريد" بنظراتها هذا الجسد الرائع ، القوي ، الدافئ... فشعرت كانها تتحسسه ، كانها تلمسه ..

وفزعت كثيراً من إحساسها هذا ، وبقيت عاجزة امام هذه الرغبة المحمومة التي استولت عليها وجعلتها ترتجف بشدة ، وهنا لمست اصابعها كتفيه ثم خصلات شعره .

وعندئذ جذبها "يانيس" نحوه بحنان ، فاستجابت له كانها مسلوبة الإرادة وخاضعة تماما لعينيه السوداوين ، ثم راته وهو يضع راسه على ذراعها وكان يتحرك ببطء حتى يقترب منها وينظر إليها عن كثب ، ثم فجاة وكانه ينتظر هذه اللحظة طوال عمره ، اخذها بين ذراعيه واحتضنها بشدة واخذ يقبلها برقة وعنف .

فتركت "انجريد" نفسها تماما ولم تستطع التحرك خوفا من ضياع هذه اللحظات الساحرة ، واخيراً التصق بها وهو يتحسس جسدها ،

فقالت له هامسة وهي مستسلمة تماما :

- احبك ، احبك دائما ! وساحبك حتى نهاية عمري .. إنني حقا انتمي إليك . فقال لها "يانيس" :

- اتمنى ان تحبيني يا "انجريد" ...

واخذ يقبلها من جديد بعنف وهكذا غابا معا في عالم آخر بعيد عن الأرض ، وحلقا معاً في دنيا الحب وعواصفه ...

وكان قلباهما يدقان بسرعة شديدة وهما ملتصقان ببعضهما حتى ناما في هدوء وسكينة .

وفي الصباح الباكر ، استيقظت "انجريد" من نومها العميق ، ومدت ذراعها نحو "يانيس" لتستمد منه دفاه وحرارته ، ولكنها لم تجد سوى الفراغ ، فنهضت من مكانها دهشة .

- "يانيس" ؟

وعندئذ تذكرت انها سمعته وهو يتحرك ، ولكن متى حدث ذلك ؟ لقد ظلا معا حتى الفجر .

والآن تتسلل اشعة الشمس المشرقة في الحجرة ، ولكن "يانيس" غير موجود بجانبها .

نهضت "انجريد" وحدها ولكنها تشعر بالثقة في نفسها ولا زالت تتذكر هذه اللحظات الرائعة التي عاشتها مع "يانيس" ، ثم استجمعت قواها وخرجت من الفراش لتأخذ حمامها وفي نفس اللحظة سمعت طرقا على الباب .

وعندئذ ارتدت "انجريد" ثوبها الملقى على الأرض ثم دخلت ثانية في الفراش. وكان الطارق لايزال يدق على الباب بنفاد صبر وإلحاح ، فقالت "انجريد" باليونانية :

- تفضل !

وعندئذ دخلت الحجرة سيدة متقدمة في السن وذات وجه مشرق وعينين خبيثتين ، وكانت تحمل بين يديها صينية الطعام المعدة لشخصين .

ودون ان تنطق بكلمة واحدة ، تركت السيدة الصينية على الفراش مكان "يانيس" ، فشكرتها "انجريد" ، وتمتمت السيدة بعدة كلمات

باللغة اليونانية لم تفهمها "انجريد" .

وهنا قالت "ايرين" بصوتها العذب :

- "كاليميرا" يابنيتي .

وكانت "ايرين" قد دخلت الحجرة وامسكت بكتف الخادمة العجوز بحنان .

- "انجريد" ، اقدم لك "كوليلا" ، إنها المسؤولة عن كل شيء هنا ، لابد ان "يانيس" حدثك عنها .

هزت الفتاة راسها بانها لا تعلم شيئا ، لأن "يانيس" لم يحدثها ابداً عن هذه المراة ذات العينين الغائرتين والوجه غير المريح تماما .

- الحق انه اخفى عنك الكثير ! والآن يجب ان تعرفي أن "يانيس" وهو صغير، كانت "كوليلا" بمثابة امه ، لقد ولد لديها في "ليناكاريا" ، وكبر وسط أطفالها الذين توفوا جميعا للأسف .

- كلا ، حقا لا اعرف ذلك .

وكانت "كوليلا" قد وقفت فترة عند باب الغرفة، ثم انصرفت بهدوء .

- يجب أن اعترف أن تصرفات ابني لا تعجبني احيانا ، ولكن اعتقد انه جعلك تشاهدين المنزل الذي عاشت فيه عائلة "كوليلا" عند مرتفعات القرية .

- بالتاكيد ، لقد اقمنا في هذا المنزل ايضا .

نظرت لها " ايرين" في دهشة ، ثم جلست على حافة الفراش .

- لابد انك مخطئة ! إن منزل "كوليلا" لا يصلح للإقامة منذ سنوات ، وفي آخر مرة ذهبت إلى الجزيرة ، كان المنزل مهدما تماماً !

- كلا ، أؤكد لك ذلك يا "ايرين" ، لقد عشنا هذه الفترة هناك !

كانت "انجريد" تتحدث ببراءة شديدة ، بينما كانت الدهشة ترتسم على ملامح وجه "ايرين" التي تمتمت قائلة :

- ولكن ما السبب في ذهابكما إلى هناك ؟ إن هذا المكان مهما كانت بدائيته يوحي بالراحة ، إلا انه لا يليق بشهر العسل !

- ولكن "يانيس" يرى غير ذلك ، واعتقد انه له اسبابه التي استلزمت إقامتنا في هذا المنزل .

سكتت الفتاة لحظة ثم اضافت :

- كماانني فهمت خطا انه منزلك انت ...

تنهدت "ايرين" ، وبدت في غاية الدهشة من اقوال زوجة ابنها .

- إذن لم يخبرك بشيء ، اقصد لم يخبرك شيئا عن طفولته وشبابه.

بدت "ايرين" مرهقة فجاة وبدات يداها ترتعشان .

- لقد كان ابني طوال عمره كتوما ومزعجا ، ويجب ان تعلمي ذلك جيداً ...

ابتسمت "انجريد" وقالت باقتناع :

- هذا حقيقي .

- لانه إذا كان قد تحدث إليك - انت زوجته - ، كنت عرفت انه غفرلي .

- غفر لك ؟

سعلت "ايرين" محاولة إخفاء ارتباكها ، ترى ما الذي تقصده بكلمة "غفر لها"؟ شعرت "انجريد" بالضيق ، فقامت وقدمت فنجان القهوة إلى "ايرين" وقالت لها بهدوء :

- لم اسمع "يانيس" وهو خارج ، هل تعرفين اين هو ؟

- لقد ذهب إلى الميناء بسيارته واصرت "ايلينا" على مصاحبته لا اعرف لماذا.

كاد قلب "انجريد" يقفز من مكانه ، وشعرت فجاة بالغيرة والشك ، ولكن الوقت غير مناسب لإظهار هذه الاحاسيس ، ويبدو ان "ايرين" ترى الأمر طبيعيا .

- اعتقد ان ...

ثم استدارت الفتاة واخذت تعبث في سلة الخبز بعصبية .

وهنا قالت "ايرين" :

- تبدو "كاناري" هادئة طوال الاسبوع ، ولكنها تعج باليونانيين اثناء عطلات نهاية الاسبوع ، ومعظم اليونانيين يمتلكون منازل هناك و اغلبهم اصدقاء .

تناولت "ايرين" فنجاناً اخر من القهوة وقالت :

- ما رايك في تنظيم حفل استقبال في شرف حضورك ؟

تمتمت "انجريد" :

- ولكن .. "يانيس" ...

- اعرف انه يكره الاحتفالات ، ولكنه لن يمنعني من تقديم زوجته لأصدقائي ، لقد تزوجتما بعيداً عن هنا .

- كم أن ذلك لطيف منك ولكنني اعتقد ان ذلك غير ضروري .

- ارجوك ان توافقي يا "انجريد" ! فالمناسبات نادرة جداً هنا ، واعدك ان الحفل سيكون بسيطا .

- اتفقنا ولكنني اعتقد انه من الافضل ان تتحدثي إلى "يانيس" اولاً.

ثم اضافت متعللة بعذر ما :

- كما انني لا اجيد التحدث باللغة اليونانية ...

فانفجرت "ايرين" في الضحك :

- هذا ليس عذراً ! وعلى اية حال معظم اصدقائي يجيدون التحدث باللغة الانجليزية ، اما بالنسبة للعمة "صوفيا" فسنرى فيما بعد ، ويمكنني ان اقوم بدور المترجمة لك ، بينما تهتم "كوليلا" بالحفل .

اكتسى وجه "انجريد" بالحمرة وقالت :

- ولكنني لست واثقة من تقدير "كوليلا" لي .

- إن "كوليلا" ستظل إلى الأبد الأم اليونانية ، ولا تخدعك المظاهر ، فكل ما يهمها هو سعادة "يانيس" ! وانت التي تجلبين السعادة إلى "يانيس" !

- ربما كانت تفضل زواج "يانيس" من فتاة يونانية ، ومهما فعلت ، فساظل فتاة انجليزية ...

حاولت "ايرين" تهدئتها قائلة :

- بالتاكيد ولكنها تعرف "يانيس" جيداً وتعرف انه لا ينفذ إلا رايه ، ثم إنها تعطيه العذر دائما ...

تنهدت "ايرين" بعمق ، ثم اضافت :

- ولكنني لا اعرف السبب الذي جعله يذهب بك لديها في "ليناكاريا"، لابد انه فكر في الذهاب بك إلى هناك لشدة ارتباطه بالمكان لانني ولدته في هذا المنزل ، ولكن الظروف كانت مختلفة بالتاكيد ... حاولت "انجريد" ان تبتسم رغما عنها ، وتابعت "ايرين" :

- من الواضح بالتاكيد ان هذا المكان لم يكن مثاليا للولادة به ...

ولكنني لم افكر قبل الولادة بانني ساضع طفلي هناك ! وطوال فترة الحمل كنت مقيمة في "كاناري" ، وفي احد الايام ، شعرت بالإرهاق الشديد واحسست بالرغبة في الذهاب إلى "لينا كاريا" حتى اشعر بقربي من "تيو" ، فنحن قد تقابلنا لاول مرة هناك اثناء تصويري لاحد الافلام ، وبمجرد ان وطئت قدمي ارض الجزيرة بدات الام الوضع ...

كانت الدموع تترقرق في عيني "ايرين" عند تذكر الماضي ، فتناولت رشفة من فنجان القهوة ، ثم تابعت :

- وبعد حوالي ساعتين ، خرج "يانيس" إلى النور في منزل "كوليلا" ، وكنت انا و "تيو" سعيدين جداً بولادته في هذا المكان ، لقد كنا نحب بعضنا كثيراً ... قالت "انجريد" متاثرة بما سمعته :

- إنها قصة حب رائعة !

- نعم مثل قصة حبك انت و "يانيس" ، فهناك دائما احداث لا تخطئ ابداً ، وانا على ثقة انكما تحاببتما منذ اول يوم ...

قالت "انجريد" ساهمة :

- نعم دون ان نعرف ان ذلك حب .

وفجاة نهضت "ايرين" من مكانها كانها ندمت على ما قالته .

- يبدو اليوم رائعا ، ما رايك لو اكملنا حديثنا على حافة حمام السباحة في انتظار عودة "يانيس" ؟ وتاكدي ان العمة "صوفيا" لن تزعجنا بحضورها لانها تخاف اشعة الشمس كثيراً .

- سمعا وطاعة ! سالحق بك إلى هناك بمجرد ان استعد .

وبعد دقائق ، لحقت "انجريد" بـ "ايرين" في شرفة الفيلا ، وكانت ترتدي لباسا للبحر مكوناً من قطعتين وتضع فوقه ثوبا خفيفا .

وكانت "ايرين" مشغولة بالحديث مع خادمة صغيرة ، وعندئذ خلعت "انجريد" حذاءها لتمشي عارية القدمين فوق الاعشاب الخضراء التي تحيط بحمام السباحة .

وكانت المياه تلمع كانها مراة تحت اشعة الشمس الحارقة ، وكان حمام السباحة محاطاً بصف من الكراسي المريحة .

وعلى الطرف الآخر من حمام السباحة ، يوجد كوخ صغير يجلس بداخله "ديمتريوس" ممسكا بالتليفون في يده ، وبمجرد ان لمح الفتاة

وهي تنزل إلى المياه رفع راسه نحوها واخذ يتاملها ...

كم ان ذلك رائع ! سبحت "انجريد" ذهابا وجيئة حتى تخلص ذهنها من كل شيء وحتى تبعد "إيلينا" و "يانيس" عن مخيلتها ، بالإضافة إلى كلمات "ايرين" الغريبة ... اخذت تسبح بهدوء وتتمطى في المياه بجسدها الممشوق الرائع ...

سبحت كثيراً قبل ان تصعد إلى الحافة وتجلس على "الشيزلونج" تاركة وجهها وجسدها تحت تاثير اشعة الشمس ، وبعد لحظات لحقت بها "ايرين" والحق انه لو كانت الظروف مختلفة وكان "يانيس" يتعامل معها بطريقة اخرى ، لسعدت "انجريد" كثيراً بلطف وحنان والدة زوجها .

ولكن بمجرد ان تجلس "ايرين" معها وتتحدث إليها ، تتذكر ان "يانيس" اخفى عن "انجريد" اشياء كثيرة ، فتتلعثم في الحديث ، فهناك موضوعات كثيرة - يجب تجنبها وعدم الخوض فيها .

والحق ان وجود "ديمتريوس" على بعد عدة امتار منها كان يزيد من توترها ، فهو الوحيد الذي يعرف ما حدث في "لينا كاريا" ، ومن السهل تخمين ذلك ، كما انه راى "يانيس" كيف يعاملها هناك .

كما هيئ لها انها سمعته يسخر منها عندما ذكرت له انها تقضي شهر العسل في هذا المكان وفقا لرغبتها مع ان الحقيقة تبدو واضحة جداً .

وكم كانت "ايرين" لاسكوز" تتمنى ان تتصالح عائلة "اندروبولوس" ، ولكن "انجريد" ظلت مقتنعة انه في اول فرصة ، سيحاول "ديمتريوس" الانتقام من "يانيس" بطريقة او باخرى ، كما سيحاول احتقارها ايضا في نفس الوقت ، لذلك من الافضل لها ان تبقى متيقظة دائما ...

وبعد حوالي ثلاث ساعات عندما اصبحت اشعة الشمس حارقة ، عادت "ايرين" إلى الفيلا لتهتم بإعداد طعام الغداء ، بينما ظلت "انجريد" جالسة في الظل وهي تتصفح احد الكتب عن "اليونان" واساطيرها عندما علا فجاة صوت موتور سيارة ثم سمعت صوت بابي السيارة يغلقان .

"يانيس" و "ايلينا" ...

ازدادت دقات قلبها سرعة ، وفوجئت "انجريد" بانها تتخيلهما دائما في متاهات الحديقة ...

واخيراً سمعت صوتيهما وراء الأشجار حتى ظهرا امامها فجاة ، فحاولت الا تنظر إليهما بإصرار ، ولكن الغيرة كانت تخنقها وشعرت بالخجل الشديد ، ورغما عنها لاحظت تعلق "ايلينا" بذراع "يانيس" بطريقة تجعلهما ملتصقين ببعضهما ، وكانت "ايلينا" تضحك و"يانيس" يبتسم لها ولكنها لم تستطع تحديد تعبير ملامح وجهه وهي في مكانها .

وتقدما نحو حمام السباحة وكانت "ايلينا" لاتزال ممسكة بذراع "يانيس" ، ثم اقتربت منه وقبلته برقة على شفتيه بطريقة مثيرة ، وكانت عيناها تلمعان وخداها مكسوين بالحمرة وخصلات شعرها متناثرة تحت تاثير الرياح ولمسات "يانيس" ... وعندئذ شعرت "انجريد" بانها تتمزق ، فحاولت ان تبدو مستغرقة في قراءة الكتاب عندما اقترب منها "يانيس" وقال بصوته الأجش :

- صباح الخير يا زوجتي العزيزة .

وتبعته "ايلينا" لتحييها بطريقة مقتضبة قبل ان تختفي داخل الڤيلا .

وظل "يانيس" و "انجريد" صامتين ، ثم فجاة نهضت "انجريد" كما لو كانت عاجزة عن احتمال نظراته إليها ، وعندما همت بالانصراف ، لف "يانيس" ذراعيه حول كتفيها ليمنعها من الذهاب .

- إلى اين تذهبين ؟ ابقي هنا ، اريد ان اتحدث إليك !

كان صوته لطيفا ولكنه حاسم .

- اعتقد ان كل شيء قد قيل بعد ما رايته ، والآن ما اللعبة التي تريد لعبها ؟ وعندما لم يجبها "يانيس" ، اضافت "انجريد" :

- إن ما تفعله امر غير مقبول ، واعتقد انه من الضروري توضيح الأمور بيننا...

- وانا ايضا اعتقد ذلك ، ويجب ان اعتذر لك ...

- حسن ، وانا في انتظار ذلك !

بدا الضيق على نظرات "يانيس" ، ولكنه تماسك بسرعة وكان وجهه

لايزال قاسيا مثل كلماته :

- انا مصر على الاعتذار لانني فرضت نفسي عليك بوجودي معك هذه الليلة، وإذا كنت قد وافقت على الانصراف كما طلبت مني ، ما كان حدث بيننا شيء هذا الصباح ، واعدك الآن ان ذلك لن يتكرر ثانية .

كانت كلماته لـ "انجريد" اشبه بالماء البارد ، وشعرت انها تكاد تختنق وظلت لحظات صامتة دون حراك .

- هذا بالتاكيد ما تسميه الحفاظ على المظاهر ... والآن لا داعي لبقائي هنا، وسارحل قريبا ! ولكن بالمناسبة والدتك تهتم بإعداد حفل استقبال تكريما لنا... اجابها "يانيس" بسخرية :

- إذن ذلك يعني انك ستبقين هنا حتى انتهاء الحفل !

وهنا صاحت "انجريد" وهي تندفع نحو الڤيلا :

- كلا !

فهمس "يانيس" وهو ينظر إليها وهي مبتعدة :

- ابقي يا "انجريد" ، ابقي ...

فكرت "انجريد" بمرارة نعم ، لابد ان ارحل اليوم " .

ثم تركت نفسها ترتمي على الفراش في ياس شديد .

وفي هذه اللحظة ، كانت الڤيلا هادئة جداً ، ولم يكن هناك إلا اصوات الطيور المنبعثة من الحديقة من خلال النوافذ المفتوحة في حجرتها .

ومنذ ان حضرت هنا منذ حوالي عشرة ايام وهي تقضي ساعات بعد الظهيرة في التجول داخل حجرتها ، ملاذها الوحيد ...

ولم تكف ابداً عن التفكير في "يانيس" ، وفي وجهه القاسي خاصة عندما ينام دون ان ينطق بكلمة واحدة ودون ان يقبلها ، ثم يذهب إلى فراشه فوق الأريكة التي وضعها في الحجرة خصيصا لذلك .

من المؤكد انه يستطيع النوم في حجرة اخرى ، ولكنه يريد المحافظة على المظاهر ، ولكن من يقصد بالمحافظة على المظاهر امامه ؟

بالتاكيد ، ليست "كوليلا" فهي لا تغفل شيئا ابداً ، وليست "ايرين" ، فلابد انها تشعر بعدم التفاهم بينهما ، وليس "ديمتريوس" الذي يفرض نفسه ويتطفل فيما لا يعنيه .

اما بالنسبة لـ "ايلينا" ، فهو لا يتركها لحظة واحدة ولابد انه يحكي لها كل اسراره ، فكثيرا ما تسمعهما يضحكان وتتالم لذلك .

ربما تكون قد جرحته بتصرفاتها ، ربما ظنت في لحظة ما انه يحبها لانه شعر بالرغبة نحوها ، ربما ...

وهكذا ظلت الأسئلة تدور في ذهنها دون إجابة ، هذا بجانب حرارة الجو الرهيبة التي تعانيها جزيرة "كاناري" مما زاد من توتر اعصابها وضيقها ، وفضلت "انجريد" بدلا من البقاء وحدها ، ان تلحق بـ "ايرين" في حجرة استقبال الضيوف .

وربما من الأفضل ان تحاول مساعدتها في الإعداد للحفل حتى تشغل نفسها بدلا من الجلوس في الم وحزن .

وما إن همت بالخروج من الحجرة حتى سمعت طرقا على الباب ، فقالت بتلقائية :

- "باركولا" .

وقبل ان تفتح باب الغرفة ، كان "ديمتريوس" قد اسرع بالدخول ، فنظرت إليه دهشة عندما قال :

- إذن انت تختبئين هنا ، ودائما وحيدة !

رفعت "انجريد" كتفيها واخذت تنظر إليه وهو يستريح على الأريكة.

- هل يمكنني ان اعرف سبب تشريفك لي بالزيارة ؟

اشعل "ديمتريوس" سيجارة قبل ان يجيب :

- منذ عدة ايام ، الحقيقة منذ حضورك إلى هنا ، وانا اشعر انك تحاولين تجنبي وهذا يضايقني ، يجب ان اعترف لك بذلك .

- نهائيا ، يالها من فكرة غريبة !

- لقد حضرت لأراك لان إقامتي في "كاناري" على وشك الانتهاء ، ويجب ان اعود إلى "اثينا" .

اكتفت "انجريد" بان تقول :

- لم اكن اعلم ذلك .

- كما ان لدي عرضاً ظريفاً اود عرضه عليك .

نظرت إليه "انجريد" غير مصدقة ، فعجرفته في الحديث لا تبشر بالخير ، وفجاة نهض "ديمتريوس" من مكانه وامسك بكتفيها .

- "انجريد" ، إنني جاد فيما اقوله ، لماذا لا تاتين معي ؟

- هل نسيت انني متزوجة ... اتركني من فضلك .

وفجاة وثب بسرعة نحو الباب .

- كلا ، ليس بهذه السرعة ، كما انني لم انس شيئا ! ولكن يبدو ان ابن عمي العزيز "يانيس" هو الذي فقد الذاكرة .

- "ديمتريوس" ، كف عن هذه السخرية وابتعد عن الباب ، فما يحدث بيني وبين "يانيس" لا يخصك في شيء .

فانفجر في الضحك قائلا :

- ما يحدث بينك وبين "يانيس" ! لقد كدت اصدقك في "لينا كاريا" ، أما هنا فلا ! انت لا تشاركينه حتى الفراش .

تماسكت "انجريد" على الرغم من ضيقها الشديد .

- هذا يكفي يا "ديمتريوس" ! انت حقا كريه ! اذهب من هنا او ساصرخ باعلى صوتي .

- الهدوء ... على اية حال نحن وحدنا في الفيلا .

ثم الصقها في الحائط .

- انت حقا شخص فظيع ! دعني وشاني ، انت تؤلمني !

وفجاة شعرت بالفزع وحاولت مقاومته بشدة .

- هل تعتقدين انني لا اتالم ايضا عندما ارى "يانيس" يتعامل معك بهذه الطريقة ؟ من المستحيل ان اصدق ان ما يحدث بينه وبين شقيقتي لا يؤثر عليك.

أجابته بضعف :

- ولكن ذلك لا يسمح لك بالتصرف معي بهذه الطريقة !

وعندئذ اقترب منها بشدة وحاول تقبيلها بعنف ، فحاولت الخلاص منه بكل قوتها ولكن على الرغم من ان "ديمتريوس" متوسط الحجم إلا ان قوته كانت خرافية ، ثم احاطها بذراعيه بقوة واخذ يقبلها في رقبتها ، ثم قال لها وهو يلهث :

- انت حقا جميلة ومرغوبة ...

وفجاة جذب المشط الذي تجمع به شعرها .

- انفصلي عنه وتزوجيني ، وساريك كيف يكون الحب !

- أبداً ، لقد جننت فعلا !

فاجابها بعينيه الجاحظتين :

- كلا ! انا احبك !

حاولت "انجريد" الفكاك من قبضته ، لكن هيهات ، وكلما كانت تقاومه ، كان يزداد في الضحك ، نعم لقد فقد هذا الشاب - الذي بدا دائما عاقلا في نظرها - عقله !

- لقد تزوجته من اجل ثروته ! اما انا فسامنحك الحب !

- كلا ، هذا خطا ! ارجوك اتركني !

والحق ان انفاسه الساخنة كانت تؤلم وجهها وكانت يداه تشعرانها بالاشمئزاز ، واخيرا نجح في جنبها حتى الفراش وحاولت مقاومته بشدة ولكنه كتم صرخاتها عندما حاول نزع ثوبها .

- ارجوك ، اتركني ، ارجوك ...

ولكن إذا فشلت الآن في التحرر منه فستنتهي تماما ، وعندئذ فكرت على الفور ان الحمام قريب منها وان له قفلاً من الداخل ، إذن لابد لها من الهروب إليه حتى يهدأ "ديمتريوس" تماما .

وفكرت انها لن تنجح في الخلاص منه بمقاومته ، لذلك قررت خداعه حتى تتمكن منه ، وفعلا تخلت "انجريد" فجاة عن مقاومتها له وابتسمت ، ثم تحسست وجهه ، وعندئذ استجاب لها على الفور وهدا بعض الشيء وتمتم ببعض الكلمات اليونانية غير المفهومة وتمدد بجانبها ، وفجاة قفزت "انجريد" من مكانها وجرت نحو الحمام واغلقت الباب عليها . لقد نجت اخيراً ... !

ولم يحاول "ديمتريوس" الاقتراب من الباب واستمعت "انجريد" إلى حركاته وهي تكاد تموت فزعاً ، واخيراً نهض "ديمتريوس" من مكانه ، فصرخت "انجريد" :

- اخرج من هنا !

- للاسف ، لابد من اغتنام الفرصة بعد ذلك ... ولكنني اعرف كيف ساقنعك. - نهائيا ! وإذا لم تغادر الحجرة الآن ، ساحكي كل شيء لـ "يانيس" .

فسمعته وهو ينفجر في الضحك قائلا :

- وهل تعتقدين انه سيهتم بك ؟ إن هذا الزواج يعتبر فاشلا في نظر الجميع إلا انت ، وإذا كنت لا تزالين عاقلة ، فلترحلي معي ، إنه املك الوحيد الآن .

- لا يمكن ! انا احب "يانيس" ، اما انت فانا لا اكره اي شخص مثلما اكرهك !

- إذن في هذه الحالة ياعزيزتي "انجريد" ، عليك التعود على الوحدة، وعندما تثقل الوحدة كاهلك ، تاكدي انني في انتظارك دائما ...

واخيراً سمعت "انجريد" باب الغرفة يغلق ، فانهارت تماما .

لقد اصبحت هذه الحياة او بالأحرى هذا العدم ، حياة غير محتملة، ولابد لها من الفرار ، الرحيل إلى اي مكان بعيد عن هنا ...

الفصل العاشر

تنهدت "ايرين" في تعجب ونظرت إليها في دهشة .

- "انجريد" ماذا تفعلين ؟ وما معنى هذه الحقيبة ؟

- سارحل ، ساغادر "كاناري" ...

- ولكن ذلك مستحيل ! ولم يخبرني "يانيس" بشيء !

- لأنه لا يعرف شيئا ، سارحل وحدي .

قالت "انجريد" الجملة الأخيرة في تحد واضح وهي تمسك بحقيبتها.

- "انجريد" ، ارجوك ، انتظري عودته على الأقل ، تحدثي إليه ! لقد كان يبدو يائسا وغاضبا جداً لحظة خروجه منذ لحظات مع "ديمتريوس" ، ما الذي حدث ؟

امسكت المراة "انجريد" بين يديها واحتضنتها بعنف ، فتنفست الفتاة بعمق حتى تطرد الألم الذي يعتصر قلبها .

- لا اعرف إذا كان يمكنك فهم الأمر ... لقد كان زواجنا فاشلاً من البداية ، والخطا بسببي انا

- هل تشاجرتما ؟ إنها اشياء تحدث كثيراً بين الزوجين .

- كلا ، ليس كذلك ... فإذا كان "يانيس" قد طلب الزواج مني ، فذلك بهدف الانتقام ، إنه لم يغفرلي ابداً الكلمات القاسية التي تفوهت بها ضده ...

- ماذا تقولين ؟ من المستحيل أن يتزوج "يانيس" بدون حب !

- كنت اعتقد ذلك انا ايضا ، ولكن شيئا فشيئا ضاع املي في ان يحبني في يوم ما ...

جذبت "ايرين" الفتاة نحو حجرة استقبال الضيوف ، وجلستا معا.

- هل هذا بسبب "إيلينا" ؟

لم تستطع "انجريد" أن تجيبها .

- انا ايضا غاضبة من رؤيتهما معا ، ولكن "يانيس" لا يريد إفساد السلام الذي بدا يهيمن على علاقته مع اسرة "اندروبولوس" .. إنه يحاول الحفاظ عليه ليس اكثر ...

- انا لا اعرف شيئاً ، ولكنني اعتقد ان علي دفع ثمن الفكرة التي غرستها بداخله دون قصد وهي انني احتقره ... ولكن ذلك كان قبل زواجنا .

وفجاة انهمرت الدموع على وجه "انجريد" وبدات في سرد ماساة زواجها من البداية .

والآن مر الوقت وتغيرت "انجريد" واختلفت الحياة ، لكن "يانيس" لا يحبها ... وسيطر عليه الحقد والرغبة في الانتقام ، وكل ما يهمه الآن هو الانفصال عنها ونسيانها .

اما "انجريد" فلن تنساه ابداً وهي الحقيقة المؤلمة التي تسيطر عليها، إنها لا تعيش إلا في انتظار اللحظة التي ياتيها فيها ليثلج صدرها بحبه ، والآن انطفا هذا الأمل .

سالتها "ايرين" وهي في شدة التاثر :

- هل تحبينه ؟

- نعم ، منذ البداية ولكنه لا يصدقني ، إن رغبته في الانتقام تضع الغشاوة على عينيه ولا يكف ابداً عن تذكيري - ربما لإقناع نفسه دائما - بانني تزوجته بهدف الاحتفاظ بـ "بيلوود هاوس" ، قصر اجدادي .

www.elromancia.com

الفصل العاشر

تنهدت "ايرين" في تعجب ونظرت إليها في دهشة .

- "انجريد" ماذا تفعلين ؟ وما معنى هذه الحقيبة ؟

- سارحل ، ساغادر "كاناري" ...

- ولكن ذلك مستحيل ! ولم يخبرني "يانيس" بشيء !

- لانه لا يعرف شيئا ، سارحل وحدي .

قالت "انجريد" الجملة الاخيرة في تحد واضح وهي تمسك بحقيبتها.

- "انجريد" ، ارجوك ، انتظري عودته على الاقل ، تحدثي إليه ! لقد كان يبدو يائسا وغاضبا جداً لحظة خروجه منذ لحظات مع "ديمتريوس" ، ما الذي حدث ؟

امسكت المراة "انجريد" بين يديها واحتضنتها بعنف ، فتنفست الفتاة بعمق حتى تطرد الالم الذي يعتصر قلبها .

- لا اعرف إذا كان يمكنك فهم الامر ... لقد كان زواجنا فاشلاً من البداية ، والخطا بسببي انا

- هل تشاجرتما ؟ إنها اشياء تحدث كثيراً بين الزوجين .

- كلا ، ليس كذلك ... فإذا كان "يانيس" قد طلب الزواج مني ، فذلك بهدف الانتقام ، إنه لم يغفرلي ابداً الكلمات القاسية التي تفوهت بها ضده ...

- ماذا تقولين ؟ من المستحيل ان يتزوج "يانيس" بدون حب !

- كنت اعتقد ذلك انا ايضا ، ولكن شيئا فشيئا ضاع املي في ان يحبني في يوم ما ...

جذبت "ايرين" الفتاة نحو حجرة استقبال الضيوف ، وجلستا معا.

- هل هذا بسبب "إيلينا" ؟

لم تستطع "انجريد" ان تجيبها .

- انا ايضا غاضبة من رؤيتهما معا ، ولكن "يانيس" لا يريد إفساد السلام الذي بدا يهيمن على علاقته مع اسرة "اندروبولوس" .. إنه يحاول الحفاظ عليه ليس اكثر ...

- انا لا اعرف شيئاً ، ولكنني اعتقد ان علي دفع ثمن الفكرة التي غرستها بداخله دون قصد وهي انني احتقره ... ولكن ذلك كان قبل زواجنا .

وفجاة انهمرت الدموع على وجه "انجريد" وبدات في سرد ماساة زواجها من البداية .

والآن مر الوقت وتغيرت "انجريد" واختلفت الحياة ، لكن "يانيس" لا يحبها ... وسيطر عليه الحقد والرغبة في الانتقام ، وكل ما يهمه الآن هو الانفصال عنها ونسيانها .

اما "انجريد" فلن تنساه ابداً وهي الحقيقة المؤلمة التي تسيطر عليها، إنها لا تعيش إلا في انتظار اللحظة التي ياتيها فيها ليثلج صدرها بحبه ، والآن انطفا هذا الامل .

سالتها "ايرين" وهي في شدة التاثر :

- هل تحبينه ؟

- نعم ، منذ البداية ولكنه لا يصدقني ، إن رغبته في الانتقام تضع الغشاوة على عينيه ولا يكف ابداً عن تذكيري - ربما لإقناع نفسه دائما - بانني تزوجته بهدف الاحتفاظ بـ "بيلوود هاوس" ، قصر اجدادي .

www.elromancia.com

- ولكن اليس شراؤه لهذا القصر الرائع بهذا الثمن الغالي دليل حبه لك ودليل إصراره على وجودك في حياته ودليل رغبته في إسعادك؟

- كلا ، لا اعتقد ذلك ...

وضعت "ايرين" يديها على يدي الفتاة .

- احيانا ، يتخذ الحب طرقا معوجة ، ولكنني مقتنعة على الرغم من هذه المظاهر ، ان "يانيس" يحبك ويريد الاحتفاظ بك كاثمن شيء في حياته ...

تمتمت الفتاة كانها تتحدث إلى نفسها :

- كم كنت اتمنى ان تكوني محقة .

ثم جففت دموعها قبل ان تستطرد قائلة :

- انا لا احقد عليه لانه يعاملني بهذه الطريقة ، فقد علمني ذلك اشياء كثيرة ، اشياء ذات قيمة لزوجين بدون مستقبل ، واقصد بذلك الثقة والاحترام المتبادل... الحق "يانيس" لم يسبب لي اي إحباط ، وهو محق في شعوره بالإهانة والخيانة ...

اغمضت "ايرين" عينيها وتنهدت بالم .

- فهمت ... وانا ايضا ساهمت في هذا الخطا ، كان لابد لي ان اشرح له كل شيء من البداية حتى يندمل الجرح .

نظرت إليها "انجريد" في دهشة .

- والآن عرفت السبب الذي منعه من الحديث عني وعن والده وعن شبابه والسبب الذي جعله يقيم في منزل "كوليلا" ، لقد كان "يانيس" يعتقد حتى وفاة والده اننا نهمله ونخجل منه ...

- اعترف انني لا افهمك ...

- إنها قصة قديمة ، لا اعرف من اين ابدا ... عندما عرفت انني احمل طفل "تيو" كنت اسعد امراة في العالم ، فقد كنا نحب بعضنا البعض ، وكنا نتمنى وجود هذا الطفل ، ولكن للأسف ، لم نستطع إشهار علاقتنا في هذه الفترة : فقد كان "تيو" لايزال متزوجا ، اما انا ، فقد كنت فنانة طموحة ومهتمة جداً بحياتي الفنية ، وهكذا قررنا الاحتفاظ بهذا السر حتى ولادة طفلنا . سكتت "ايرين" لحظة كانها

تعيش هذه اللحظات لحظة بلحظة .

- لم يكن "يانيس" قد تعدى الشهر الثاني او الثالث من عمره عندما عرضت علي إحدى الشركات الضخمة في مجال الإنتاج في "هوليوود" عقداً مهماً جداً، وكان ذلك يحتم علي تكريس كل وقتي للتصوير ، مع ضرورة مغادرة "اليونان" وبداية حياة جديدة ، لقد كنت حقا مجنونة !

- ولكن العمل - حتى في مجال السينما - لا يمنع المراة من اداء دورها كام...

- لقد فهمت ذلك ولكن في وقت متاخر جداً ، وهكذا ظل "يانيس" يحقد علي دائما ، وعندما سافرت إلى "هوليوود" تركته لدى "كوليلا" ، وكانت حقا تحبه كانه ابنها الحقيقي وكانت تهتم به كثيراً !

وفي هذه الفترة اعتقدت انه سيكون اسعد حالاً في "لينا كاريا" عن وجوده في "هوليوود" حيث مجال التصوير الدائم ، وكنت في هذه اللحظة واثقة من صحة تصرفي ، ولم اكن اعتقد ابداً انني ساندم في يوم من الأيام على هذا القرار...

- ولكنك تندمين بشدة ...

- هذا حقيقي ، فقد كنت افتقد "يانيس" كثيراً ولكنني كنت اطمئن نفسي بتخيلي انه اكثر سعادة في "اليونان" ، وان من الافضل له ان يعتقد ان "كوليلا" هي امه .

- ولم تذهبي ابداً لرؤيته ؟

- بالتاكيد كنت اذهب احيانا اثناء التصوير ... وكان "تيو" ايضا ياتي ، لقد كنا نقضي الساعات الطويلة في الطائرات والقطارات والبواخر حتى ناتي إليه لمدة يوم واحد! وهو كان يحبنا لكن كغريبين ، كاثنين من الناس يغدقان عليه الهدايا ، وكلما كان الوقت يمر ، كنت اجد صعوبة اكثر في قول الحقيقة له ... ثم توفي "تيو" ... وانت تعرفين البقية ، الوصية ، والإرث ...

- نعم ...

- لم يعرف "يانيس" الحقيقة إلا في هذه اللحظة ، وانا التي اخبرته بها ، كان امراً مؤلماً ، كنت اعتقد انني فقدته إلى الأبد ، وكان يكرهني لانني كذبت عليه ، ولان الكذبة كانت تعني في نظره انني اخجل منه ،

وظل سنوات طويلة يرفض مجرد رؤيتي او التحدث معي ، وظللت اعاني في صمت مثلك يا "انجريد" ، ولكنني فهمت مدى المه وإحساسه وتقبلتهما ... وكنت مستعدة لعمل اي شيء حتى يسامحني وحتى نتلاقى في النهاية .

- و سامحك .

- نعم ، اقنعت نفسي بذلك وكان ذلك صعبا علي ، فماذا اقول له وماذا افعل حتى يقتنع انني احبه وانني تنازلت نهائيا عن مهنتي وانني تنازلت عن كل ما هو غالٍ حتى اثبت له انني لن اتركه ابداً ! وإلى الآن يكفي مجرد حدوث اي شيء حتى تتمزق العلاقة الواهية التي تجمعني به ، لقد امتنعت عن حضور حفل زفافكما بناء على رغبته .

- ربما كان ذلك افضل ... فارتباطنا عديم الاهمية في نظره .

- لا تفكري في ذلك يا "انجريد" ! فانت اول امراة تنجحين في إسعاده ، واول امراة تجعله يفكر في الارتباط بها ، فهناك كلمات وافعال لا تخطئها الام ابداً ، حقا كنت اجده اكثر عصبية في الايام الاخيرة ودائما وحيدا وحزينا ... إنكما تعذبان نفسيكما وهذا ما يزعجني ...

- وانا ايضا ، واعتقد ان "يانيس" سيطلب الانفصال عني ولايمكنني معارضته ، وربما تسعده "ايلينا" بعد ذلك ...

واختنقت الفتاة بالبكاء .

- إن ذلك يدهشني كثيراً !

- ولكن ذلك لا يمنع انه يشعر بميل نحوها ...

- اسمعيني يا "انجريد" ، إنني اتحدث إليك بصفتي امراة وليست اماً ، هل هذا السبب الحقيقي الذي يجعلك تتركينه وتعترفين بفشلك بهذه السرعة ؟

تسلل الشك إلى نفس "انجريد" واومات براسها قائلة :

- انا لا اتركه ، انا بحاجة فقط إلى التفكير وحدي بعيداً عن هنا ، وسارحل في اول باخرة اليوم .

وهنا نهضت الفتاة وامسكت بحقيبتها ، ولم تحاول "ايرين" منعها

وسارت معها حتى الشرفة .

- إذا كانت هذه رغبتك ، فلن اجبرك على شيء ، واول وسيلة مواصلات ترحل في غضون اربع ساعات ، وربما يكون "يانيس" قد حضر اثناء هذه المدة .

- ولكنني اصر على الا يوصلني "يانيس" إلى الميناء ، والآن هل اطلب منك خدمة اخيرة ؟

- بالتاكيد !

- بما ان امامي ساعات فقط ، هل اطلب منك ان يقوم "الكسيس" بتوصيلي الآن ؟ فهناك شيء مهم يجب ان اقوم به وان اراه للمرة الاخيرة قبل الرحيل .

اومات "ايرين" براسها موافقة والدموع تملأ عينيها السوداوين .

- إن "الكسيس" في خدمتك وتحت امرك ياصغيرتي ، ولكن هل انت واثقة انك لا تريدين رؤية "يانيس" ؟

- كلا ، وسيفهم السبب في تصرفي عندما يقرأ الرسالة التي تركتها له .

احتضنتها "ايرين" وتحسست خصلات شعرها بحنان الام قبل ان تنطق ببعض الكلمات باللغة اليونانية بعطف لا حدود له ، وهنا اجابتها الفتاة بسرعة : - وانا ايضا سافتقدك كثيراً .

وبعد حوالي ساعة كانت "انجريد" تسير بضعف في طرقات "ليناكاريا" ، وكان كل شيء هادئاً وبغيضاً وكانت اشعة الشمس كانها الجحيم ...

وكانت قد نجحت في إقناع "الكسيس" بان يوصلها حتى الجزيرة ثم يتركها قليلا قبل ان يذهب بها إلى ميناء "كاناري" ، وبعد ذلك ترحل من هنا وتاخذ اول طائرة متجهة إلى "لندن" في اليوم التالي .

وللمرة الاخيرة ، تاملت "انجريد" المكان بهدوء ، كانها تحاول ان تتذكر ولكن كل شيء كان يبدو غريبا عليها كانها ترى لاول مرة هذه الجزيرة التي بدات فيها حياتها الجديدة .

وعلى الرغم من حرارة الجو ، شعرت "انجريد" بالقشعريرة بمجرد ان دخلت المنزل ، فتجولت بداخله ثم ذهبت إلى البئر وتحسست بيديها

www.elromancia.com

الضعيفتين النوافذ المغلقة واحجار المنزل البيضاء التي ستظل تتذكره على الرغم من كل شيء .

وإذا كان "يانيس" يريدها حقا ، فستقضي فيه "انجريد" بقية عمرها، فهي تشعر كانه منزلها ، وفكرة رحيلها عنه ، تجعلها تشعر بالكابة ، نعم فالماضي لم يمت بعد ولازال قلبها ينبض بالأمل وبوهم السعادة ، فاغمضت عينيها وشريط الذكريات يجري امامها حافلا بالذكريات التي نقشت في ذاكرتها وجسدها .

وظهرت فجاة امامها صورة "يانيس" والحق ان كلمات "ايرين" قد اصابتها بالياس وجعلتها تشعر بالذنب نحو "يانيس" ، شعور ممزوج بالندم ، ولكن الطفل الذي يتحرك في احشائها يعطيها دائما الرغبة في الحياة وفي الأمل ... وشعرت "انجريد" فجاة بوجود احد على بعد امتار قريبا منها ، ففتحت عينيها وعندئذ كاد قلبها يتوقف ، وحاولت ان تتكلم ، ان تقول اي شيء ... ولكن صوتها مختنق .

- "انجريد" حبيبتي ! لماذا ... لماذا بحق السماء ؟

شعرت بان كل شيء يدور حولها وانها تكاد ترتمي على الأرض ، وفجاة فقدت "انجريد" وعيها وارتمت بين ذراعي "يانيس" ....

وعندما افاقت ، كان "يانيس" يتاملها بحنان شديد ، فنهضت قليلا واخذت تتفحص وجهه الوسيم ذا الملامح المنتظمة والعينين السوداوين كانها اخيراً عثرت عليه بعد سنوات من الفراق .

وهنا سالها بقلق وصدق :

- هل اصبحت على ما يرام ؟ خشيت ان افقدك ... كان يجب علي ان اتاكد...

رددت "انجريد" دون ان تفهم شيئا :

- تتاكد ؟

اوما "يانيس" براسه قبل ان يتابع حديثه بضعف :

- ... اتاكد من حبك لي ، لن اسامح نفسي ابداً على الألم الذي سببته لك ، فعندما رايت "ديمتريوس" خارجا من حجرتك ، كدت أجن ولكنه حكى لي كل شيء ...

نظرت إليه "انجريد" طويلا وقالت :

- ولكنني لم افكر في الرحيل بسببه ، وساظل احبك مهما حدث .

احتضنها "يانيس" بين ذراعيه وهو يتحسس خصلات شعرها .

- سامحيني يا "انجريد" ، لقد سببنا لبعضنا الألم بما فيه الكفاية ... وانا احبك يا "انجريد" ولم اكن اتوقع ابداً ان احب امراة كل هذا الحب ، احب ابتسامتك ، احب شفتيك ، احب عينيك ... اشعر بالرغبة في حمايتك ، في الاحتفاظ بك بجانبي ، سافعل ما في وسعي حتى اسعدك ، سافعل اي شيء حتى ...

وهنا ضعف صوت "يانيس" وهو يقول :

-... حتى لورغبت الرحيل فساتركك ، هذا ما اشعر به نحوك حقاً .

لم تستطع "انجريد" ان تجيبه ، فقد كانت كلماته صادقة لدرجة جعلتها تعجز عن النطق ، واغرورقت عيناها بالدموع وهو يقبلها .

- انا احبك ، كنت اريد ان ابقى قويا والا اخضع ابداً ، ولكنني فهمت خطئي في وقت متاخر ...

شعرت "انجريد" انه يقول الحقيقة هذه المرة ، فاختفت مخاوفها في خضم الشعور بالسعادة عندما سمعته يؤكد عدم خيانته وعدم إهماله لها .

- تاكدي ان كل ما اقوله لك حقيقة يا حبيبتي ، يا امراتي ، ويجب ان تعلمي جيداً انني لم افكر في الزواج منك إلا لانني احبك .

- ولكنك جاهدت في إقناعي بالعكس طوال الوقت .

امسك بها "يانيس" كانه يحاول حمايتها .

- اعرف ذلك وانت لاتستحقين مني ...

ثم توقف عن الكلام واخفى وجهه بين خصلات شعرها .

- كنت اموت من الخوف عندما اخبرتني والدتي انك رحلت ، وعندما لم اجد اليخت ، داعبني امل مجنون في ان اجدك هنا .

- كنت سارحل بسبب هذه المسافة التي اصبحت تفصل بيني وبينك في "كاناري" ، فقد كنا معا هنا على الأقل وحدنا ، ولكنني رحلت لانني ، كنت اموت خوفا من الحياة بدون حب ...

- لقد جئت ابحث عنك يا "انجريد" ، ولكن من حقك ان ترفضيني .

كان الحزن يبدو في عيني "يانيس" .

- إننا لن نترك بعضنا ابداً ، اليس كذلك ... ؟

ولكن ربما تشعرين بالكره نحوي لما سببته لك من الم .

فاحتضنته "انجريد" .

- اكرهك يا "يانيس" ؟ مستحيل .

- إنني امقت نفسي حقا ، لقد عاملتك كوحش ! والآن اطلب منك الصفح .

- لقد صفحت عنك حتى لو كنت تالمت برؤيتك مع امراة غيري ... كنت اعتقد انك ستكون اكثر سعادة مع "ايلينا" وانك ستجد معها السعادة التي لم اتمكن من منحك إياها .

- ولكن لم يحدث بيني وبينها اي شيء ، والغيرة في عينيك لم تكن دليلا كافيا لحبك لي في نظري ، لقد كنت غبيا حقا ! فلم اكن ارغب غيرك من البداية .. لقد كنت رائعة ! لا اعرف كيف كنت امنع نفسي من الاعتراف لك بمشاعري .

وهذا المنزل الذي تتمسكين به ، ربما كنت امل الحصول على حبك بزواجنا .

ثم ابتسم ساخراً .

- وكنت اعتقد انني ذكي بتصرفي هذا !

فاضافت "انجريد" بحنان :

- لكن كان ذلك دون فائدة ، فانا احبك و "بيلوود هاوس" لاقيمة له بدونك .

فجاة لاح على نظرته شعور بالحزن .

- ولكن ما السبب الذي جعلك تتحدثين عني بهذه الطريقة مع هذه المراة قبل زواجنا ؟

- لقد قلت لك ذلك مائة مرة : كنت اريد الاحتفاظ بسر حبنا ... بالتاكيد كان ذلك تفكيراً خاطئاً .

- كاد الياس يخنقني في هذا اليوم ، واعتقدت انني فقدتك إلى الابد واردت معاقبتك على ذلك ولكنني عاقبت نفسي ، وكان يجب علي ان اتسلح بالصبر حتى احصل على حبك ...

اقترب "يانيس" منها وقبلها برقة جعلتها تنسى كل اللحظات

الحزينة التي عاشتها .

- وفي اليوم الذي حضر فيه "ديمتريوس" إلى هنا ، عرفت مدى غبائي ، وقد فتحت ثقتك بي عيني ، وخجلت من نفسي لانني عاملتك بهذه الطريقة وبهذه القساوة ، وعجزت عن التصرف ، وشعرت انني قضيت على حياتك ولم استطع المواصلة ورايت ان الانفصال خير وسيلة والمخرج الوحيد لنا ، وتمنيت ان احصل على موافقتك بسرعة وجعلت "ايلينا" وسيلتي و "ديمتريوس" ايضا ، ولازلت اعرض عليك نفس العرض ...

- اعتقد ان هذا العرض لا يناسبني ، ولكنني سافكر فيه إذا اصررت على ذلك .

وهنا سالها "يانيس" بجدية :

- هل تعديني بان تجيبيني بصدق ؟

- اعدك بذلك ...

- انا احبك يا "انجريد" واريدك ان تبقي معي وان تساعديني في ان نبدا زواجنا الآن وهنا .

شحب وجه "انجريد" وتوقف قلبها عن النبض ، فقال لها :

- ... لانني لا استطيع ان اعيش بدونك ، واريدك ان تكوني زوجتي وامراتي إلى الابد ... ولكن شريطة الا تندمي على ذلك ، ارجوك اخبريني بالحقيقة .

سكتت "انجريد" ونظرت إليه في دهشة وهو يرتعش وكان وجهه شاحباً جداً ، ولكنه كرر في هدوء :

- هل انت متاكدة انك لن تندمي في يوم ما ؟ ومتاكدة جداً ... ؟ اجيبيني بصدق ودون خوف من اي شيء ، ارجوك يا "انجريد" ...

وضعت "انجريد" يديها على خديه محاولة تهدئته وهي لا تصدق ما تسمعه .

- اه "يانيس" ! لو كنت تعرف ! .. فانا لن اندم علي اي شيء طوال حياتي.. إلا إذا فقدتك .

وعندئذ وجدت وجهه يهدا فجاة .

- إذن لماذا تريدين الرحيل ؟

www.elromancia.com

- لانني اصبحت عمياء مثلك .

كرر "يانيس" ثانية كانه لا يصدق هذه السعادة وكانه لا يفهم ما قالته او

ما يسمعه .

- هل هذا حقيقي ؟

- نعم .

- الا تعتقدين انه ربما خلال عام ، خلال عدة اشهر ، ربما ...

- كلا ، مستحيل .

تنفس "يانيس" بهدوء وكان وجهه يشع بابتسامة وضاءة .

- "انجريد" حبيبتي ، زوجتي ...

نطق "يانيس" بهذه الكلمات في سعادة شديدة .

- "انجريد" ، هل تعرفين ماذا سنفعل الآن ؟

اومات "انجريد" براسها مبتسمة .

- سنعود هذا المساء ، إذا رغبت ذلك ، إلى "بيلوود هاوس" ، وما رايك لو قضينا شهر العسل هناك ؟

بدت "انجريد" دهشة جداً كما لو كان هذا الاسم لا يعني اي شيء بالنسبة لها حتى شعر "يانيس" بالقلق ، فابتسم ابتسامة حزينة ، وهو يقول :

- ما معنى ذلك ؟

- إن حياتنا هنا في "لينا كاريا" حيث اريد ان ابقى ، واريد ان اتزوجك هنا في كنيسة القرية الصغيرة واريد ان يرى طفلنا النور هنا.

نظر إليها "يانيس" متعجبا وقال بصوت غريب :

- طفلنا ؟

- نعم ، فهناك سر آخر كنت اريد إخبارك به .

- "انجريد" .

- كلا ، ليس هنا ، في منزلنا ...

- نعم في المنزل ، في منزلنا ...

واحاط "يانيس" خصرها بذراعيه وحملها حتى باب المنزل ، منزلهما

وبعد ان اعلنا زواجهما دينيا في كنيسة "لينا كاريا" الصغيرة ، اصر "يانيس" على ان تلد "انجريد" طفلهما في "بيلوود هاوس" .

تمددت "انجريد" في الظلام في حجرتها التي اعدتها خصيصا لهما حتى يشعر "يانيس" كانه لايزال في منزله ، ولم يكن هناك من ينتظر ولادة طفل بكل هذه السعادة .

وفي الخارج ، كانت الشمس تغرب وسط مزارع "كنت" الخضراء ، سيهبط الليل بعد قليل وسياتيها "يانيس" على الفور .

وكان الطبيب "اندرسون" قد اقترح عليها ان تبقى في حجرة مستقلة حتى تقوم بالسلامة ولكن "انجريد" رفضت الاستماع إليه ، فهي تحب زوجها وتريده بجانبها ، وكانت قد وضعت طفلهما منذ ست ساعات فقط .

ودون اية مناقشة ، قرر "يانيس" تسمية طفله "تيو" على اسم والده ، وكان "يانيس" قد بقى بجانبها طوال الليل وكانت "انجريد" تستمد قوتها من وجوده ، وعندما حملت طفلها بين ذراعيها ، رات الحب والفخر يشعان من عيني "يانيس"...

- "كيريا" ...

اخترق صوت "ايرين" الهادئ احلامهما ، فنظرت إليها "انجريد" وهمست قائلة :

- صباح الخير ، هل رايت طفلنا ؟ إنه رائع ، اليس كذلك ؟ إنه اكثر الاطفال جمالا .

قالت "ايرين" مبتسمة :

- نعم ، إنه يشبه "يانيس" ، وهناك من يتحرق شوقا لرؤيته ...

- من ؟

- ومن غيري ...

نظرت "انجريد" نحو الباب ، فوجدت "كوليلا" تستند على عصا من ناحية وعلى ذراع "يانيس" من ناحية اخرى ، واقتربا ببطء من الفراش حتى جلست المراة بجانب مهد الطفل .

- نعم لقد رايته واعجبت به ! إنه حقا اجمل طفل !

استراحت "انجريد" على الفراش ، وقالت بارتياح :

- هذا حقيقي ، إنه طفل رائع جداً ، اكاد لا اصدق أن كل شيء انتهى.

هنا تقلص وجه "يانيس" .

- انتهى ؟ ولكنني اعتقد اننا مازلنا في البداية ؟ وهذا ما رأته "رينا لوبز" في الأوراق ...

- بالتاكيد ، وانا اصدقها ، وانت ؟

- انا لست في حاجة إلى معرفة ذلك حتى اصدقه واتاكد منه ...

وتلاقت النظرات في ابتسامة وسعادة وتطلع نحو المستقبل السعيد الذي ينتظرهم .

(تمت بحمد الله)

www.elromancia.com
مـــر مـــوريـــة